قطوف لغوية

الفصيح ومراتبه
أمثال وطرائف
أسماء وألقاب
أخطاء شائعة

تأليف
عبد الفتاح المصري

قدّم له
الدكتور مازن المبارك
أستاذ علوم اللغة العربية بجامعة دمشق

بسم الله الرحمن الرحيم

لِسَانُ ٱلَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ
وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ

صَدَقَ اللهُ العظيم	سورة النحل: ١٠٣

قطوف لغوية

الطبعة الثانية
١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م

دار ابن كثير
دمشق - شارع مسلم البارودي - بناء خولي وصلاحي
هاتف: ٢٢٥٨٧٧ - ص.ب: ٣١١
بيروت - ص.ب: ١١٣/٦٣١٨

الإهداء

- إلى من غرسا في نفسي حبّ العلم والعمل

أبي طيّب الله ثراه، وأمّي حفظها الله.

- إلى من رعوا هذه الغرسة، وعلّموني حبّ العربيّة والعمل بها ولها.

أساتذتي.

فهو ثمرة ما غرسوه ورعوه.

- ثم إلى كلّ من أحبّ العربيّة لسانًا فصيحًا وفكرًا نيّرًا.

عبد الفتّاح

المقدّمة

بقلم
الدكتور مازن المبارك

بسم الله الرحمن الرحيم

تختلف مناهج البحث باختلاف العلوم ؛ فلكل علم طريقته الملائمة لطبيعته في البحث والعرض والاستدلال .

ولمنهج البحث العلمي منزلة لاتقل عن منزلة البحث نفسه ، لذلك كثر التأليف في المناهج ، وكثرت كتب مناهج البحث اللغوي والأدبي والتاريخي ...

وتختلف أساليب العرض وطرق الأداء باختلاف الموضوعات واختلاف الكتّاب ، فلكل موضوع طبيعة تفرض نفسها على البحث ، ولكل كاتب أسلوبه وطريقته في العرض والأداء .

واللغة واحد من تلك الموضوعات التي تعددت في بحثها المناهج ، واختلفت في عرضها الأساليب ، حتى كان للموضوع الواحد كتب متعددة باعدت بينها المناهج وأساليب البحث .

ولقد عرف تراثنا اللغوي كثيراً من المناهج والطرق والأساليب ، فقد ألف اللغويون حول الكلمة ، وكان معنى الكلمة محور التأليف .

وألفوا حول الكلمة ، وكان بناء الكلمة محور التأليف .
ألفوا الكتب التي يجمعها موضوع واحد .
وألفوا الكتب التي جمعت من كل موضوع طرفا .

وكان لكل من تلك الموضوعات منهجه ، ولكل من أولئك المؤلفين أسلوبه وطريقته .

ألفوا في لغات القرآن وغريبه ومشكله .

ألفوا في غريب الحديث ، ولغات القبائل ، والمعرَّب والدخيل .

ألفوا في اللحن .

ألفوا في النوادر .

ألفوا في الحيوان والخيل والحشرات والأصنام والدارات والمطر والسحاب .

ألفوا في خَلق الإنسان ، وفي البلدان والمواضع .

ألّفوا في الحروف ، وفي الهمز .

ألّفوا في الإفراد والتثنية والجمع .

ألّفوا في المصادر والأبنية والأوزان .

ألّفوا في المعاجم ، وابتدعوا لكل طائفة منها طريقة .

ألّفوا كتباً متخصصة مفردة لموضوعاتها ، وألفوا كتباً جامعة عامة لم يفردوها لموضوع ، ولم يغلقوها دون موضوع ! .

لقد عرف تراثنا اللغوي كتباً لا ينهض بها تأليفاً وقراءة إلا عالم ، ولا يقوى عليها إلا مختص ، وعرف كتباً يفيد منها كل قارئ .

في تراثنا اللغوي كتب لم يصحبها إلا أهلها المتخصصون ، ولم يعرف صحبتها إلا من عرف الدأب والصبر ، وأنكر الملل والضجر .

ومن الكتب كتب لم يقرأها الكثيرون ـ على فائدتها ـ إلا لما فيها من طرفة ، ولما تبعثه في النفس من متعة .

والإغراق في التخصص يحرمنا من هذه الكتب ، ويباعد بين طوائف المتخصصين ، فكتاب اللغة قل أن يقرأه غير لغوي ، وكتاب التاريخ قل أن يقرأه لغوي ، ولكل من علوم الطب والفلسفة والاجتماع قراء متخصصون ...

وأما عامة المثقفين وطلاب الثقافة ، فهم في حاجة إلى كاتب جاحظي يقرأ الناس جميعاً له ، فيمتعهم جميعاً ، ويفيدهم جميعاً .

وهم في حاجة إلى كتاب لا يبعدهم عنه عمق الاختصاص وجفافه ، ولا يُملّهم ما فيه من نقاش وجدال ، ولا يقف بهم عند الفروع والجزئيات يحلّل ، ويفصّل .

هم في حاجة إلى كتاب في كل ضرب من ضروب العلم، يجمع لهم من موضوعات ذلك العلم أبواباً ، وينشر لهم من طرائفه صفحات .

وخير الكتب اليوم هي التي تشد القارئ إليها شداً .
وتقدّم له الفائدة في ثوب الطرفة .
وتغذّيه ، وهي تمتعه .
وتقوّي ثقافته ،وهي تسلّيه .
فلقد شاع الزهد في العلم ، وإن كثر طلاب « الشهادات » ! .
وأعرض الناس عن اللغة ، وإن انبرت ألسنتهم بالكلام ! .

وحين عرض عليّ السيد عبدِ الفتاح المصري كتابه (قطوف لغوية) استحسنته وشجّعته على المضيّ فيه وعلى نشره وإخراجه للناس .

فالقطوف كتاب لغة ، ولكنه نافع لغير المختصين بقدر ما هو نافع لهم ، يجمع لك من كل بستان زهرة ، ويأتيك من كل وادٍ بقطرة ، فلا تملّ أريجه ، لأنه مُنوّع الشذا ، ولا ترتوي من مائه ، لأنه متعدّد الموارد ، تتتابع صفحاته ، فتتوارد فوائده ، ولا تملّه النفس ، فلكل من صفحاته لون ، وفي كل منها طعم .

يأخذ المؤلف بيدك من موضوع إلى موضوع ، فلا ترتوي من مورد حتى يشدّك إلى مورد آخر ؛ ينتقل بك من وظائف اللغة إلى خصائصها ، ومن فصيحها إلى مولّدها ، يحدثك عن المعرّب والتعريب ، وعن الفصيح والعامي ،

ويعرفك بالكلي والعام والخاص ، وبالمشترك والمترادف ، ويسرد لك عدداً من الأمثال والكنايات ، .. ثم يعود بك إلى دقائق العربية ، ليغادرها إلى قطوف جديدة يلتقطها من هنا وهناك .

ويسوق طائفة من الأعلام والكتب ، يعرفك بها ، ويحدثك بعدها عن المؤسسات اللغوية ، ويدخل باب الخطأ والصواب ، فينشر بعض الفتاوى اللغوية ، وينبه على طائفة من الأغلاط ، وينتهي إلى جملة من أقوال وطرائف ينهي بها الكتاب .

وهكذا تنتهي الرحلة التي لا برنامج لها ، ولا خطة لسيرها ، والتي قطعتها وادياً وادياً في انتقال لا ناظم له سوى أنك مازلت في عالم اللغة وميدانها الواسع .

وقد لا نكون مع صاحب هذه الرحلة في كل ما أورده فيها ، فقد نخالفه الرأي في موضع ، ولا نسير سيره في موضع آخر . إننا قد نطيل حيث رأى الإيجاز ، وقد نكتفي بأمثلة يسيرة من الكثير الذي ساقه من الكلام المستعمل على ألسن الناس .

ولكن ، قد يكون له عذره ، حين يرى مؤسسة لغوية عريقة ، تسارع بين الحين والحين إلى إصدار الفتاوى وتسويغ أكثر ما كان العلماء المختصون يعدّونه خطأ صريحاً ، إننا نخشى أن ينتشر هذا التقليد ، فيجوز ما لا يجوز ، ويحل ما لا يحلّ في فتاوى عجيبة جريئة واعتماد على ما يزعم من حجج وأدلة أوهى من بيوت العنكبوت .

وعلى كل ، فحسب السيد عبد الفتاح المصري أنه أحبّ لغته ، فأعطاها من نفسه ووقته ، وسعى لها وإليها ، حتى طاعت له حروفها رسماً وكلماتها فناً وجملها تركيباً ، وما زال يسعى وراءها درساً وبحثاً .

أما المطاوعة في الحروف والفن في الكلمات ، فذلك لأن السيد المصري شاب نشيط موهوب وخطاط مجاز من واحد من أعلام الخطاطين ، هو الأستاذ حامد الآمدي ـ رحمه الله ـ ترى حروف العربية وكلماتها في لوحاته آية من آيات الفنّ والجمال .

وأما مطاوعة الجمل في التركيب ، فقد ظهرت في عشرات المقالات والأبحاث التي كتبها ، ونشرها في المجلات العلمية المختلفة .

أسأل الله أن يزيده همة وتوفيقاً ، وأن ينفع بعلمه .

٢٧ من شوال ١٤٠٣ هـ

٦ من آب ١٩٨٣ م

الدكتور مازن المبارك

بين يدي الكتاب

باعث التّأليف

في بلاد العرب اليوم نهضة علمية واضحة ، نشهد مظاهرها وآثارها في ميادين الحياة المختلفة ، فأمتنا في سباق مع الزمن للحاق بركب حضارة الأمم المتقدمة ، بعد أن كانت في ماضيها الزاهر النبراس المضيء لأمم الأرض ، يوم كانت تلك تعيش في ظلام التخلف الدامس . هذه النهضة ـ ولا شك ـ تقر العيون ، وتثلج الصدور ، ذلك أنها تسعى إلى أن تقوم على أساس علمي مكين لمسايرة تطورات العصر ومتطلباته ، ومحاربة عدو شرس ، يحاربنا بوسائل مختلفة ، من أبرزها العلم .

ومن أهم دعامات هذا الأساس العلمي القالب الذي يصب فيه عادة نتاج الحضارة ويعبَّر به عن مستحدثات العلوم والفنون ، وأعني به اللغة ، فلقد كانت لغتنا العربية ـ وما تزال ـ الظرف الحاوي لما أبدعته عقول العرب ، وما خطّته يراعتهم ، وناقلة ذلك الخضمّ الهائل من تراث الآباء والأجداد ، فضلاً عن أنها جامعة كلمة العرب والدرع الحصينة التي حمتهم ، وتحميهم من ضربات الأعداء المسمومة .

ومن ينعم في النظر إلى واقعنا اللغوي اليوم ، يجد ضعفاً في اللغة بين صفوف المثقفين عامة ، ولدى طلابنا أمل المستقبل خاصة ، وإن المرء ليعجب ، حين يوازن ما انتهت إليه حال اللغة عند هؤلاء وأولئك بما كانت عليه في الماضي القريب ، فلقد كانت العربية تختال على ألسنة أجيال خلت ، وفي أقلامهم ، تيهاً

وعجباً بازدهارها وعزتها ومنعتها ، وهي عند الكثيرين اليوم ألفاظ جوفاء ، وعبارات ملتوية ، وأساليب تغلب عليها الركة ، فيها الكثير من الأخطاء والكلمات الدخيلة التي حرفت الألسنة والأقلام عن جادة الصواب .

لاأقول هذا تجنياً على الواقع ، إنما أصور ماعليه حالتنا اللغوية الراهنة ، وما لاحظته في خلال تجربة عملية في التعليم الابتدائي والتدريس الثانوي ، تزيد مدتها على عشرين عاماً ، وإذا كانت هناك جوانب مضيئة في حالتنا هذه ، فإن سحب الضعف تكاد تغطي نور تلك الجوانب ، ولست هنا بصدد الحديث عن أسباب هذا الضعف ومظاهره ، فأسبابه متعددة ، ومظاهره مختلفة ، ولها المقام الذي تعرض فيه ، وتدرس[1] ، وحسبي هنا هذه الإشارة السريعة لأقول : إن علاج الضعف يجب أن يتم سريعاً ، وأن يهيأ لهذا الداء الذي أخذ يستشري في أوصال اللغة السبل الكفيلة بالقضاء عليه ، قبل أن يقضي عليها ـ لاسمح الله وقدر ـ والأمل في هذا معقود على العرب عامة ، والمهتمين منهم بشؤون اللغة خاصة ، يتعاونون جميعاً ، كل من موضع مسؤوليته ، وحسب ثقافته وجهده ، في سبيل أن تكون نهضة أمتنا على خير مانرجو لها من سلامة وقوة وكمال ، وغير خافٍ على أحد ماللغة من أثر كبير في وجودنا القومي قبل أن يكون لها الأثر في نهضتنا .

ولعل في تأليف الكتب اللغوية العامة المبسطة ما يساعد في زاوية من الزوايا ، وعلى نحو من الأنحاء ، في التخفيف من حدة ظاهرة الضعف اللغوي ، إن لم يكن في القضاء عليها ، فالعصر عصر السرعة ، ونحن في سباق مع الزمن ، وعلى كاهل الواحد منا تلقى أعباء ثقال ومسؤوليات جسام ، وإذا ما أراد أن

---

(١) يمكن الرجوع في هذا إلى دراسة لكاتب هذه السطور بعنوان (لماذا ينشأ طلابنا ضعافاً في اللغة العربية) نشرت في مجلة المعلم العربي التي تصدر عن وزارة التربية في الجمهورية العربية السورية ـ السنة ٣٤ ـ العدد ٢ ـ حزيران ١٩٨١ ص ٤٠ ـ ٥٧

يقوي لغته ويحسنها ، فلن يسمح له الوقت بالعودة إلى مصادر اللغة ـ وما أكثرها ! ـ لتعرف ظاهرة لغوية أو التأكد من سلامة أسلوب أو معرفة معنى كلمة ، لذا كان المثقفون عامة والدارسون خاصة بحاجة إلى كتاب قريب المأخذ ، سهل العبارة ، متنوع المشارب ، يفي بالغرض ، ويفيد في معرفة عموميات اللغة وفِصاحها وشواردها ، ويساير متطلبات العصر وتطوراته ، ولكنّ هذا الكتاب ، قلما يتوفر بين أيدي طالبيه ، فيما أحسب .

لهذا كله رأيت أن أجمع مختارات لغوية ، وأهديها إلى كل من نطق الضاد قطوفاً دانية ، جنيت بعد طول عناء وكثرة تنقيب في رياض اللغة العربية الوارفة الظلال ، الكثيرة الخيرات ، الطيبة الثمار ، حتى ليحار المرء ، ماذا يأخذ ، وما الذي يدع .

في المحتوى والمنهج

في الكتاب ، إذن ، قطوف لغوية ، جمعت من هنا وهناك ، سعيت فيها إلى أن آخذ من كل بستان زهرة ، لتكون طاقة متعددة الطيوب زكية الروائح ، ورأيت أن أبدأه بمدخل عام ، أعرف فيه القارئ الكريم بطبيعة اللغة ـ أي لغة ـ وبوظائفها في الحياة تعريفاً يوافق أحدث النظرات اللسانية ، وتتبعت بعدها مسيرة لغتنا العربية عبر تاريخها الطويل ، ماراً بأبرز النقاط ، ثم توقفت عند أهم الخصائص التي اتصفت بها هذه اللغة كالإعراب والغنى والإيجاز .

ومضيت مع القارئ أحدثه في الباب الثاني عن مفهوم الفصاحة في اللغة ، وأبين له مراتب الكلم الفصيح ، وكانت لنا ، بعد ، نافذة صغيرة أطللنا منها على اللغة المحكية لنتعرف بعض ما حفظته من ألفاظ عربيات فصاح ، بقصد التخفيف من حدة الفروق المزعومة بين الفصحى والعامية ، وذلك ببيان أبرز ما يتفق فيه

هذان المنحيان من القول ، والاستشهاد على الفصاح بأمثلة مما تتناقله ألسنة العامة والخاصة على السواء .

ثم خطوت مع القارئ خطوة أوسع ، وسعيت في الباب الثالث إلى إكسابه ثقافة لغوية متنوعة في جوانب شتى من المعرفة اللغوية ، ظواهر وألفاظاً وأساليب ، مفصلاً بعض ما أجملت في الباب الأول ، ممثلاً لأمور أشرت إليها بسرعة فيه ، لذا كان هذا الباب أطول أبواب الكتاب ، ففيه كلام على الكليات والمشتركات والمثنيات والفروق والمترادفات والمتناقضات واللغات والكنايات والأمثال وغيرها ، كما أن فيه كلاماً على أعلام وكتب ومؤسسات لغوية .

ورأيت من المفيد بعد هذا أن نقف معاً ـ أنا والقارئ ـ وقفة مستأنية ، فيها تأمل فيما ينطق ويكتب لنتبين صالحه من طالحه ، نذكر الفصيح الصحيح ، ونقوّم اعوجاج الخاطئ ليغدو سليماً معافى من أي ضعف أو مرض ، فكان الباب الرابع في التقويم اللغوي ، وفيه يرى نماذج للفصيح والأفصح ، وبعض تحقيقات وفتاوى لغوية ، وأمثلة مبوبة للأخطاء الشائعة ، ثم طائفة من الكلمات الفصاح التي يصح استخدامها بديلات لكلمات عامية ودخيلة مرفوضة ، وهذا أمر أحسب أنه يهم الكثيرين .

ثم أنهيت الكتاب بذيل فيه جملة من الطرائف اللغوية ، تتصل بمضمون الكتاب ، وما عالجه ، فيها متعة ، ولا تخلو من فوائد ، وكانت لي في خاتمة المطاف كلمة همست بها في أذن القارئ الكريم .

والناظر في محتوى الكتاب يدرك أنه أقرب ما يكون إلى فقه اللغة الذي يتخذ من الألفاظ المفردة موضوعاً له ، إذ يتناول كل لفظ منها على حدة من حيث علاقاته المختلفة إما بمعناه أو باستعماله أو بلفظ غيره[(١)] .

---

(١) انظر كتاب الأصول للدكتور تمام حسان ص ٢٦٧ وما بعدها . طبعة الدار البيضاء ١٩٨١

لست أزعم أني أبدعت فيما فعلت ، ونسجت فيه على غير مثال ، أو حزت قصب السبق ، فهذا ضرب من التأليف قديم ، ولن يغرب عن البال ما فعله ابن قتيبة والثعالبي والسيوطي وغيرهم من اللغويين القدماء الذين نكن لهم كل احترام وتقدير ، ولكني أزعم أن لهذا الكتاب صفات امتاز في بعضها من غيره ، أستميح القارئ الكريم في عرضها .

فهو كتاب يجمع بين دفتيه القديم والحديث في آن معاً ، يتجاوران حيناً ، ويمتزجان أحياناً ، قد يبدأ أولهما بإنارة الطريق للآخر ليسير على هديه ، وقد تنقطع الصلة بينهما ، فيترك الثاني الأول ليحيا بعيداً منه ، ففي هذه القطوف الكثير من التراث اللغوي القديم ، إذ جمعت من أدب الكاتب لابن قتيبة وإصلاح المنطق لابن السكيت وفقه اللغة للثعالبي والمزهر للسيوطي ، ومن المعجمات وغيرها ما رأيت أننا بحاجة إليه في عصرنا الحديث ، كما أن فيها خلاصة صالحة من طائفة من الكتب اللغوية الحديثة ، ومتابعة لآخر ما استجد من دراسات وبحوث في مجلة لغوية متخصصة ، يكتب فيها كثير من العلماء والباحثين العرب والأجانب ، هي مجلة مجمع اللغة العربية التي سرت معها في رحلتها الطويلة عبر عمر قارب الستين عاماً[1] وقد انتقيت من ذلك كله ما ستراه في هذا الكتاب ، وهو - على كل حال - غيض من فيض وقليل من كثير ، بل قطرات من بحر كبير لا ينفد ، ونبع ثرّ لا ينضب ، عسى أن تروي ظمأ الظامئين .

وسعيت إلى اختيار ما رأيت فيه فائدة عامة ، أو نكتة لغوية يسأل عنها كثيرون ، وهذا أمر يلاحظ في فصول الباب الثالث ، على أن هذه المختارات تتصف بالوضوح ، فلا لبس فيها ، ولا غموض ، كما قدرت ، وهي تعنى بالعموميات ، فلم أشأ أن أدخل في التفصيلات . إذ أن الكتاب في أكثره ليس موجهاً إلى المختصين ، وإن كان ما فيه يقوي صلتهم بظواهر اللغة ، ويؤكد ما يعرفون .

---

(١) صدر العدد الأول من هذه المجلة في مطلع عام ١٩٢١ ، وتصدر اليوم مجلدها الثامن والخمسين .

وهو ، بعدُ ، يمد القراء بأمثلة كثيرة من اللغة الوظيفية التي بها ينطقون ويكتبون ، وبوساطتها يديرون شؤون حياتهم ويتفاهمون مع الآخرين ، فالكتاب قلما يعنى بالناحية النظرية إذ يلح على التطبيق ، ويكتفي في كثير من الأحيان بكلمة نظرية سريعة ، تطل على استحياء في مطلع الباب ، أو الفصل ، لتقدم أو تعرف أو تضيء بعض النقاط بلغة سهلة واضحة ، وتأتي بعدها أمثلة تطبيقية ، جرياً على عادة كثير من الكتب اللغوية القديمة ، وقد عمدت إلى الإكثار من هذه الأمثلة ، كلما وجدت إلى ذلك حاجة ، لاعتقادي أن فيها فائدة عملية كبيرة ، وعنيت فيها بالألفاظ والتراكيب في آن معاً ، وصنفتها حسب المعاني ورتبتها ترتيباً هجائياً حسب أوائل الحروف كلما رأيت هذا ممكناً ، وخاصة في الألفاظ المفردة ، وضبطت من الكلمات مايحتاج إلى ضبط خوفاً من وقوع شك في قراءته أو إبهام في معناه ، رغبة مني في الإيضاح وتسهيل المراجعة على القارئ .

وحرصت ـ ماأمكنني الحرص ـ على أن تسير أبواب الكتاب وفصوله وفقره ، بتسلسل منطقي يسلم فيه السابق للاحق ، ويمهد له ، مقدماً العام على الخاص ، والأهم على الهام ، والأشهر على المشهور ، والأوضح على الواضح ، وكثير الاستعمال على قليله ، رابطاً ـ مااستطعت ـ حاضر اللغة العربية بماضيها ، ساعياً ـ كلما سنحت فرصة ـ إلى بيان شيء من عبقريتها الفذة وخصائصها المتميزة ، ولم أكثر من الحواشي ، كما لم أذكر في كل فصل مصادره ومراجعه ، لكثرتها أولاً ، وخشية التكرار والإثقال على القارئ ثانياً ، فاكتفيت من الحواشي بما رأيت حاجة إليه ، كما اكتفيت بذكر المصادر والمراجع في مسردها آخر الكتاب .

وقد فعلت مافعلت ، وربطت النظر بالتطبيق ، أملاً في إعطاء القارئ فكرة عامة واضحة عن لغته ، وتعريفه بأنماط من الأداء اللغوي ، وإغناء ثروته

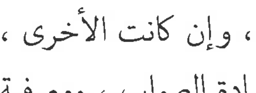
اللفظية ، ليعينه هذا كله ، من بعدُ ، على فهم هذه اللغة وحسن استخدامها ، فيكون له وللغته وأمته من ذلك خير كثير .

☆ ☆ ☆

بقي أن أشكر لأستاذيّ الكريمين الدكتور مازن المبارك ، والدكتور مسعود بوبو أن شجّعاني على إخراج هذا الكتاب للناس ، وأخص بالشكر الدكتور المبارك الذي أفضَل عليّ ، ومنحني من وقته - على كثرة مشاغله - ما سمح له بمراجعته وتقديمه ، والكتاب - على كل حال - ثمرة غرسة رعاها مع صحبه الكرام أيام دراستي الجامعية ، أرجو أن تكون طيبة .

وبعد فبين يديك - أخي القارئ - ثمرة مطالعات اختلست من وقتي الكثير الذي أراه قليلاً - بل أقل من القليل - في خدمة لغتنا التي علينا جميعاً أن نحرص عليها الحرص كله ، ونعمل بها ولها بمحبة وإخلاص وصدق ، ونرعاها الرعاية الكافية التي تليق بأبرز مقومات عروبتنا ، ولنعترف بأننا مقصرون في هذا ، وعلينا فعل الكثير .

أما أنا فيكفيني الآن أني قدمت في هذا الكتاب المتواضع خلاصة جهدي وقطعة من عقلي ، وقديماً قيل : (اختيار المرء قطعة من عقله) ، فإن أحسنت فيما فعلت ، ونفعت بما اخترت ، فذلك حسبي ومبتغاي ، وإن كانت الأخرى ، فالكمال لله وحده ، وعسى أن أوفق في مقبل الأيام إلى جادة الصواب ، ومعرفة وجه الحق في خدمة لغتنا الشريفة الحبيبة ، ونفع الناطقين بها . والله الهادي والموفق لما فيه خير البلاد والعباد . ورحم الله امرأ أهدى إليَّ عيوبي .



دمشق ص . ب ١٣٣٩٠

١٠ من رمضان ١٤٠٣ هـ

٢٠ من حزيران ١٩٨٣ م

الباب الأوّل

مدخل إلى اللغة العربيّة

الفصل الأوّل

اللغة
تعريفها ووظائفها

أ ـ تعريف اللغة :

اللغة ظاهرة بشرية عامة ، بها يمتاز الإنسان من المخلوقات الأخرى ، وإذا كان للحيوان لغة ، على ما يرى بعض العلماء ، فإنّ بينها وبين لغة الإنسان فروقاً كبيرة ، أهمها صلة لغة البشر الوثيقة بالفكر ، وللغة عند علمائها والباحثين في شؤونها تعريفات عدة ، تختلف باختلاف الوجهة التي ينظر إلى اللغة منها ، ولعل من أبرزها قول العالم اللغوي العربي ابن جنّي : [1](إنّها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم) ، وهو تعريف ينطبق على لغتنا العربية ، كما يشمل غيرها من اللغات ، ولو أنعمنا فيه النظر ، لرأيناه يجمع بين ناحيتين اثنتين ، تعالج منهما شؤون اللغة عادة هما طبيعتها ووظيفتها .

اللغة أصوات : طبيعة اللغة عند ابن جني أصوات ، ولقد اجتمع العلماء المحدثون على القول بأنّ اللغة إن هي إلا رموز صوتية منطوقة مسموعة ، قبل أن تكون رموزاً مكتوبة مقروءة ، فالنطق يأتي أولاً ، بدليل أنّ الإنسان تكلم قبل أن يكتب ، لذا تعد الكتابة رمزاً من الدرجة الثانية ، وبينها وبين المنطوق

---

(١) الخصائص ـ ج ١ ـ ص ٣٣

فروق كثيرة ، لسنا في مجال القول فيها[1] ، وهذه الرموز الصوتية يجتمع بعضها إلى بعض لتكوّن مقاطع ومفردات وجملاً ، تؤدي معاني شتى ، يريدها المتكلم أو الباثّ للرسالة اللغوية ، طالت ، أم قصرت .

وفهم المتلقي للمراد من هذه الرسالة إنما ينتج عن إدراكه للعلاقات التي تقوم بين الأصوات ومدلولاتها من جهة ، وبين الكلمات بعضها ببعض من جهة أخرى ، قبل أن ينتج عن اجتماع معاني الكلمات في تلك الرسالة ، لذا قيل في تعريف اللغة : (إنها مجموعة من العلامات اللغوية تحكمها مجموعة من العلاقات)[2] ونظر بعض العلماء إليها نظرة بنيوية ، فأكدوا أن لهذه العلاقات الأهمية في تكوين بنية النظام اللغوي ، وجعله كلا متماسكاً ، يؤدي ما يطلب منه من معانٍ نبثها من خلال الرموز الصوتية أو نتلقاها .

ولنضرب على ما نقول مثلاً من لغتنا العربية ، فجملة (ذهب الطالب إلى المدرسة) تؤدي معنى كاملاً مفهوماً نتيجة العلاقات القائمة بين كلماتها ، فوجود الفعل أولاً يتلوه الفاعل ثم حرف الجر والاسم المجرور ، هو الذي يفهمنا المراد منها ، بدليل أننا لو غيرنا مواضع الكلمات في هذه الجملة ، فقلنا مثلاً (إلى الطالب ذهب المدرسة) ، لاختل معناها ، ولما أدت ما تؤديه في تركيبها الأول .

اللغة مواضعة وعرف : المواضعة تعني اتفاق أهل لغة ما على أن تكون أصوات أو ألفاظ معينة في لغتهم خاصة للدلالة على معانٍ أو مدلولات معينة ، لها ما يمثلها في عالم الوجود الحسي أو المعنوي ، كأن يتفق العرب ، ويتواضعوا على أن تدل لفظة كتاب عندهم ، بأصوات حروفها الأربعة على تلك الصفحات المجموعة

---

(١) في كتاب (في علم اللغة العام) للدكتور عبد الصبور شاهين كلام عليها ـ ص ٥٢ طبعة مؤسسة الرسالة ١٩٨٠

(٢) عن محاضرات الدكتور عبد السلام المسدي في الدورة العالمية الخامسة للسانيات .

التي نقرأ فيها ، فكلمة الكتاب نفسها تسمى دالاً ، ومفهوم الكتاب أو تصوره الذهني يسمى مدلولاً ، أما الكتاب نفسه فيسمى مرجعاً[1] .

والحديث عن المواضعة ذو صلة بالحديث عن أصل اللغة ونشأتها ، ولقد شغلت هذه القضية العلماء ، قدماء ومحدثين ، واختلفوا فيها ، وما زالوا يختلفون ، وانقسموا إلى فئتين كبيرتين ، قالت إحداهما بأن أصل اللغة إلهام روحي من عند الله ، ورأت الأخرى أن أصلها هو الاصطلاح والمواضعة بين البشر ، وبين هؤلاء وأولئك من قال بمحاكاة اللغة للطبيعة ، ومن اعتقد بنشوئها وتناسلها ، ومن أخذ بالتشريع الوضعي فيها[2] ، وقد انتقلت عدوى هذا الخلاف إلى العرب من الإغريق ، ولن يفيدنا هنا ذكر ما قيل فيه[3] فضلاً عن أنه أقرب إلى الفلسفة اللغوية منه إلى الدراسة اللغوية العلمية ، كما يرى الكثيرون اليوم .

ويكفينا هنا أن نذكر أن علماء اللغة المحدثين يؤكدون أن العلاقة بين الرمز الصوتي ، أي الكلمة ، وما يرجع إليه في الواقع علاقة اعتباطية ليست بالطبيعية ولا المنطقية ؛ فحين تكون الصلة بين السبب والمسبب مما توجبه طبيعة الأشياء في الوجود نقول عن العلاقة إنها طبيعية ، كتلبد السماء بالغيوم ونزول الأمطار ، والعلاقة المنطقية يعين على استخراجها العقل والتفكير ، فجمع اثنين واثنين ينتهي بها منطقياً إلى العدد أربعة ، أما العلاقة الاعتباطية فهي عرفية اصطلاحية ، أي لا يرتبط فيها السبب بنتيجة إلا بعرف ومواضعة بين فردين على الأقل ، وهذه العلاقة نلاحظها مثلاً في بعض إشارات المرور ، وعلامات الطرق ،

---

(١) هذه العناصر الثلاثة يجمعها مثلث ينسب إلى العالم ريتشارد .

(٢) انظر عرضاً لأهم النظريات في نشأة اللغة في كتاب (علم اللغة) للدكتور علي وافي - ص ٨٨ وما بعدها .

(٣) انظر مثلاً كتاب (ابن فارس الرازي) للدكتور مصطفى رضوان - ص ٢٠٨ وما بعدها - طبعة دار المعارف بمصر .

والإشارات الكشفية كما نلاحظها في ارتباط الدال بمرجعه ، فأي علاقة مثلاً بين لفظة الشجرة والشجرة نفسها إلا أن تكون علاقة العرف والمواضعة الاجتماعية الاعتباطية ؟ فلقد تواضع العرب على أن يدل على الشجرة بهذه الكلمة ، في حين اتفق الإنكليز على كلمة TREE واصطلح الفرنسيون على كلمة ARBRE ، وتواضع الإيطاليون على كلمة ALBERO فمن اختلاف المواضعات هذا ينشأ اختلاف اللغات الذي أشار إليه ابن جني في تعريفه للغة حين قال (كل قوم) .

نخلص من هذا العرض إلى القول : إن المواضعة هي الأمر الأساسي الذي تستمد منه الكلمة مقومات دلالتها ، يضاف إليه بعد ذلك سياق الكلام والمقام الذي يقال فيه .

ب ـ وظائف اللغة :

للغة وظائف متعددة ، ولعل أهمها ماذكره ابن جني في الشق الثاني من تعريفه للغة حين قال (يعبّر بها كل قوم عن أغراضهم) ، فللغة عنده وظيفة القيام بالتفاهم الاجتماعي والتواصل بين البشر ، وهذا ما يراه اليوم علماء اللغة ، بل إنّ منهم من يقصر وظيفتها على هذا الأمر . فبالأصوات المنطوقة يتواصل الناس على اختلاف لغاتهم ، ويتفاهمون ، ويعبرون عن حاجاتهم المختلفة وأغراضهم المتعددة ، وهذا مانلاحظه بوضوح في استعمالنا للغة في حياتنا العملية اليومية .

ويساعد الأصوات في الإفهام والتفاهم أمور أخرى كنبر الكلمة وتنغيم الجمل على تنوعها واختلاف درجاتها[1] ، إذ أن طريقة الأداء اللفظي تؤثر في المعنى إلى حد كبير ، فتمنحه طابع الاستفهام أو التعجب أو السخرية ، وما إلى ذلك ، كما أن

---

(١) (علم اللغة العام ـ الأصوات) د. كمال بشر ـ ص ١٦٢

للإشارات المصاحبة للأصوات دورها الذي لا ينكر في التخاطب والتفاهم ، بل قد يفوق النطق أحياناً في أداء بعض المعاني .

وتستوقفنا في تعريف ابن جني الذي انطلقنا منه في البداية كلمة (يعبر) ، ففيها إدراك دقيق لعلاقة اللغة بالفكر ، وهي علاقة وثيقة دعت العلماء إلى القول إن اللغة وسيلة التعبير عن الفكر ، وهذا التعبير من وظائفها الأساسية ، وقد حار هؤلاء في بحث العلاقة بين الأمرين ومدى اعتماد أحدهما على الآخر ، وتساءلوا : هل هما شيء واحد ؟ أم أن اللغة هي التي تحدد مسار الفكر ، وترسم له حدوده ؟ وذهبوا في بحثهم هذه القضية مذاهب شتى ، ووقفوا منها مواقف مختلفة ، وربما تعارضت ، ولمّا يصلوا فيها إلى أجوبة يقينية مقنعة تحمل المرء على الاعتقاد بها ، ويهمنا هنا القول ، بعيداً من خلافات المختلفين : إنّ اللغة فكر منطوق ، فهي وهذا الفكر شيئان متلازمان ، لا يكون أحدهما دون الآخر .

يبقى أن نشير إلى بعض الوظائف الأخرى للغة ، كوظيفة التعبير عن المشاعر الإنسانية المتنوعة ، وخاصة في الأدب شعره ونثره ، أضف إلى هذه وظيفتها الاجتماعية في المناسبات المختلفة التي تستعمل فيها تأكيداً للعلاقات القائمة بين البشر ، وتمتيناً لأواصرها كالتحية وإظهار التأدب والتلطف ، ثم وظيفتها الدينية حين نستعملها في العبادات والمراسم والشعائر الدينية توثيقاً لصلة العبد بربه ، كالصلاة وعقد القران .

☆ ☆ ☆

هذه كلمة سريعة عن اللغة عامة بوصفها ظاهرة بشرية ، دون النظر إلى اختلافها بين الأقوام ، ويكفينا ماقلناه ، وليكن حديثنا من الآن فصاعداً عن لغتنا العربية وحدها ، نذكر جانباً من تاريخها ، ونفصل القول بعض التفصيل في أبرز خصائصها .

الفصل الثاني
مع العربية في تاريخها

أ ـ نشأة العربية :

اللغة العربية إحدى اللغات السامية الحية المشهورة ، وقد انطلق خط سيرها من آفاق لا نعرفها المعرفة الواضحة إلى آفاق بيّنة المعالم ، فهي لم تولد كاملة ، وإنما مرّت كغيرها بأطوار لم يدركها التدوين ، وتكاملت في مجاهل التاريخ على مدى أجيال وعصور طويلة ، إلى أن وصلت إلينا على النحو الذي رأيناها فيه قوية متكاملة مع أوائل القرن السادس الميلادي ، حين أصبحت لغة أدبية عامة .

(ومن المرجح أن اللغات ، ومنها العربية ، بدأت أولاً بالألفاظ المفردة ، ولم تظهر التراكيب إلا في مراحل متأخرة ، واقتصرت الألفاظ في البداية على المحسوس والملموس ، فعبّرت عن الأفعال والحركات ، ووقفت عند الأشياء المرئية والمسموعة ، ولم تسمُ إلى التعبير عن الأفكار والمجردات إلا بعد أن وصل المجتمع إلى مستوى ثقافي خاص)[1] .

ب ـ أطوار تهذيبها :

الذي نعرفه من أمر لغتنا أنها مزيج من لهجات مختلفة ، كانت قديماً في لغتين أساسيتين ، هما لغة قبائل بني عدنان في شمال الجزيرة العربية ، وهي

---

(١) في اللغة والأدب . د. إبراهيم مدكور ص ٣١

العدنانية ، ولغة بني قحطان في الجنوب ، وهي الحميرية ، وقد نشأت اللغتان معاً في وقت واحد ، بينهما اختلاف مسّ الفروع ، ولم يدرك الأصول ، وكان أثراً لاختلاف بيئات القبائل وحياة كل منها ، وظلت آثاره واضحة على الألسنة إلى القرن الثاني الهجري حين سجله اللغويون ، فعرفنا ظلاله فيما وصل إلينا من آثار أدبية قديمة ، كما ظهر في بعض قراءات القرآن الكريم ، وقد أفادت العدنانية من الحميرية ، وصارعتها حتى طوتها ، وتغلبت عليها ، واتخذت لغة أدبية عامة ، وانتهى بذلك الطور الأول من أطوار تهذيب اللغة .

ثم بدأ الطور الثاني حين أخذت القبائل العربية تجتمع ، ويختلط بعضها ببعض في الحروب والحج والأسواق التجارية ، فكان لذلك أثر في تهذيب اللغة ورقيها ، إذ كانت قريش ذات السيادة الدينية والاجتماعية والاقتصادية تتصل بالعرب ، وتميز بين لهجات القبائل وألفاظها ، وتقتبس منها أعذبها وأسهلها وأوضحها ، وتضيف ذلك إلى لغتها ، حتى خلت من الضعيف والمستقبح من الألفاظ واللهجات ، كما كانت تأخذ عن طريق الرحلات التجارية من لغات الشام واليمن وفارس والحبشة ماتدخله في لغتها بعد تهذيب الكثير منه ، وبذلك زادت ثروة هذه اللغة ، ثم قلدت القبائل الأخرى قريشاً فيه ، وحاكتها في لغتها وأخذت عنها ، وهي اللغة الأدبية السائدة بين العرب ، فكان لقريش أثر كبير في تهذيب اللغة العربية عامة ، وصارت لغتها أعذب اللغات لفظاً وأبلغها أسلوباً وأوسعها مادة[1] .

أما الطور الثالث لتهذيب اللغة ورقيها ، فبدأ بنزول القرآن الكريم ، وأكثره بلغة قريش ، فأتم لهذه اللغة سيادتها ، وألبسها ثوب الخلود ، وجمع شمل العرب عليها ، ونشرها في الدنيا ، وجعلها لغة عالمية بعد أن كانت لغة العرب

(١) انظر كتاب (أسواق العرب) لسعيد الأفغاني . وكتاب (نحو وعي لغوي) للدكتور مازن المبارك ، فصل (بين العربية والقرآن) .

وحـدهم[1]. وكان للحـديث النبوي الشريف وبلاغـة الرسـول الكريم محمـد ، عليـه الصلاة والسلام ، أثر واضح في تهـذيب هـذه اللغـة ، كما كان للعلوم السـاميـة التي نشأت عن القرآن والحديث مثل هذا الأثر .

وللغة العربيـة قـدرة كبيرة على تـذليل الصعـاب ، وقوة واضحـة في مجـابهـة الحياة ، (وقد وقفت وجهاً لوجه أمام اللغـات اليونـانيـة والسريـانيـة والقبطيـة والبربرية والإسبانية والفارسية ، فإذا بها تطرد تلـك اللغـات عن المراكز الأُوَل ، وتحتل المقـام الأرفع ، ثم نراهـا تتسـع لكل جـديـد من العلم والفلسفـة والحكمـة ، وتفرض نفسها على الشعوب ، فإذا هي اللغـة التي يكتبون بهـا ، ويتعلمون ، حتى غدت حروفها حروفاً للفارسية والإسبـانيـة وغيرهـا في غـابر الزمن ، وظلت بلاد الفرس تكتب علومها وآدابها بالحروف العربيـة إلى اليوم ، وتمثل الترك العربيـة ، فأصبحت ثروتهم الفكرية قائمـة على الأسس الحرفيـة العربيـة[2] ودخلت الألفـاظ العربية في صلب كل لغة وطئت أرضها السنابك العربية ، أو جاورتها مجاورة الود أو القهر)[3] .

والسر في هـذه الغلبـة (يعود إلى قـدرتهـا على أن تتسع لكل لـون من ألـوان المعرفة ، ولكل نزعة من نزعـات الفكر ، وكل خلجـة من خلجـات القلب ، فهي من القدرة على الإفصاح والتعبير في المكان الأول ،وهي فوق هذا تعتمد على رسوخ في الأصـول وحيـويـة في التفرع وغنى في الثمار مـع التزام لمنطـق صحيـح وقيـاس منسجم وجرس عـذب ، وبـذلـك تعـددت فيهـا منـاحي القول ، وتشعبت سبـل

---

(١) أخـذت الأطـوار بتصرف عن كتـاب (الحيـاة الأدبيـة في العصر الجـاهلي) لمحـمـد عبـد المنعم خفاجي .

(٢) وبقيت كذلك عند الترك إلى أن استبدل بها رئيسهم أتاتورك حروفاً لاتينية .

(٣) عن محاضرة (لمع من أسرار لغتنا) للدكتور جميل سلطان في الجزء السابع من محـاضرات الموسم الثقافي ١٩٦٣ / ١٩٦٤ ، ص ٣٩

الإفصاح ، فكثرت فيها الأخيلة والألوان ، واستجابت للطبائع والأفكار، وطاوعت في الإفصاح والأداء ، حتى ضمت الحكمة إلى العلم والأدب إلى المعرفة)[1] .

جـ - تطورها ونشأة علومها :

كانت اللغة في الجاهلية تستعمل في أغراض ثلاثة أساسية هي المعيشة البدوية ووصف مرافقها من حل وترحال وانتجاع وكلأ واستدرار غيث ونتاج حيوان ، ثم إثارة المنازعات والمشاحنات ، وما يتبعها من الحض على إدراك الثأر والتفاخر بالانتصار وكرم الأصل ثم الإخبار عن الوقائع والقصص ، أما معانيها فكانت تقتصر على ما تقتضيه البداوة ، وما يدرك بالحواس حتى في الصور المتخيّلة ، تؤدى بعبارات فيها الحقيقة والمجاز ، وفيها كثرة استعمال المترادفات ، ويغلب عليها الإيجاز وإرسال الأسلوب دون تكلف[2] .

وما إن جاء الإسلام ، وشاعت لغة قريش ، وتوحدت عليها ألسنة العرب ، وانتشرت في ممالك الفرس والروم ، حتى اتسعت أغراض اللغة بتأثير الدين الجديد ، ودخلتها المعاني الحضرية ، وتغيرت الألفاظ والأساليب بما يلائم الحياة الجديدة .

ولكن ظاهرة خطيرة بدأت تظهر في الكلام بين المستعربين من الموالي وبعض العرب المكثرين من مخالطة الأعاجم هي الخطأ في إعراب الكلمات ، أو ما سمي باللحن ، وكان هذا اللحن قد بدأ قليلاً خفيفاً منذ أيام الرسول ، عليه الصلاة والسلام ، على ما يظهر ، ثم كان فيه عدد من الحوادث في عهد عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه ، إلى أن شاع في العصر الأموي ، حتى تطرق إلى البلغاء

---

(١) المرجع السابق ص ٤١

(٢) عن كتاب (جواهر الأدب) لأحمد الهاشمي - ج ٢ - ص ١٥

من الخلفاء والأمراء كعبد الملك بن مروان والحجاج بن يوسف الثقفي ، وقد استنكر العرب هذه الظاهرة ، وتناقلوا فيها الأقوال من مثل (ليس للاحن حرمة) و (اللحن في الكلام أقبح من الجدري في الوجه) .

ويعد اللحن (الباعث الأول على تدوين اللغة وجمعها وعلى استنباط قواعد النحو وتصنيفها ، فقد كانت حوادثه المتتابعة نذير الخطر الذي هب على صوته أولو الغيرة على العربية والإسلام)[١] ، وخافوا من شيوعه في تلاوة القرآن الكريم ، فكان هذا العامل الديني إلى جانب عوامل أخرى[٢] حاثاً على أن يرسم أبو الأسود الدؤلي (ت ٦٩ هـ) إعراب القرآن عن طريق نقط أواخر الكلمات فيه وتبعه تلامذته ، فوضعوا نقط الحروف ، ثم بدأ عبد الله بن أبي إسحاق البصري (ت ١١٧ هـ) وتلامذته بصياغة قواعد النحو ، كما كانت له ولغيره خطوات مهمة في علم الصرف أو التصريف[٣] . وقد كان الاهتمام أول الأمر منصباً على البحوث النحوية ، وظل الأمر كذلك حتى أواخر القرن الأول الهجري ، ثم أخذ العلماء يعالجون بعض مسائل الصرف استطراداً في خلال دراستهم لمسائل النحو ، والذي أكمل مابدئ ، ورسم المعالم الواضحة لعلمي النحو والصرف ، وأقام صرحها هو الخليل بن أحمد الفراهيدي البصري (ت ١٧٥ هـ) ، فهو الذي سمى علامات الإعراب المعروفة ، وقسّم الكلمات إلى مجردة ومزيدة ، ووضع للأبنية العربية الميزان الصرفي المعروف ، كما وضع قوانين الإعلال والقلب ، وثبّت أصول نظرية العوامل[٤] ، وأرسى قواعدها ومدّ فروعها . أضف إلى ذلك أنه واضع علم

---

(١) في أصول النحو ـ سعيد الأفغاني ـ ص ٦

(٢) انظر كتاب (المدارس النحوية) د. شوقي ضيف ـ ص ١١ و ١٢

(٣) يعنى علم الصرف بالبحث في بنية الكلمة العربية ، فيتناول تحويل الأصل الواحد إلى صيغ مختلفة لمعان مقصودة كاسم الفاعل واسم المفعول وغيرهما من المشتقات ، كما يتناول مايصيب الكلمة من أصالة وزيادة وغيرهما .

(٤) انظر في شرحها كتاب (المدارس النحوية) د. شوقي ضيف ، ص ٣٨

العروض والأوزان الشعرية ، وينسب إليه أول معجم في اللغة العربية وهو معجم العين[1] .

ونصل إلى العصر العباسي لنرى اختلاط العرب بالأعاجم يزداد على نحو واضح ، ذلك أن الحكام العباسيين الأوائل استعانوا بأولئك على ملك زمام الحكم وبسط سلطانهم على الدولة وملاحقة الهاربين من بني أمية ، كما تشبه الخلفاء بملوك الفرس في أكثر أمور السياسة والمعيشة ، وامتد الترف ولذائذ الحضارة إلى قصورهم ، وكان من نتائج ذلك كله تأثير واضح في اللغة ، إذ كان عليها أن تؤدي المقاصد التي اقتضاها نظام الحكم والدفاع عنه ، وتصوّر الانغماس في الترف واللهو ، إلا أنّ حركة علمية واسعة نشطت في هذا العصر ، كان من أثرها تدوين العلوم الشرعية واللغوية والعقلية ، والترجمة عن اللغات الأجنبية إلى العربية ، وظهور المحاضرات والمناظرات والبحث والجدل وتدريس العلوم .

وقد تأثرت معاني اللغة وألفاظها وأساليبها بكل ذلك ، فازداد شيوع المعاني الدقيقة والتصورات الجميلة والأخيلة البديعة ، وظهر الاعتماد على القياس والتعليل في الأحكام الفكرية بالإكثار من الحجج والبراهين والعقلية ، وانتحاء مذاهب الفلاسفة في الشعر والكتابة والتدريس ، واقتبس عن اللغة الفارسية التهويل والغلو . أما في الألفاظ والأساليب ، فقد غلب على عبارة اللغة في هذا العصر أمران مهمان هما السهولة والمحسنات البديعة ، ويشمل ذلك ما يأتي :[2]

١ ـ انتقاء الألفاظ الرشيقة السهلة ، وقلة الحاجة إلى الارتجال .

٢ ـ ازدياد الميل إلى استعمال ألفاظ القرآن الكريم والاقتباس منه والاستشهاد به .

٣ ـ الإكثار من ألفاظ المجاز والتشبيه والتمثيل والكناية والمحسنات اللفظية .

---

(١) المرجع السابق ص ٣٣ وما بعدها .

(٢) عن (جواهر الأدب) أحمد الهاشمي ج ٢ ـ ص ١٥٧

٤ ـ التوسع في إدخال ألفاظ التعظيم على أسماء الخلفاء والأمراء والعظماء .
٥ ـ كثرة استعمال الكلمات الأعجمية في كثير من مناحي الحياة .
٦ ـ وضع اصطلاحات العلوم والفنون والصناعات وإدارة الحكومة وغيرها .
٧ ـ التأنق في صوغ العبارات وتوثيق الربط بينها والميل إلى استعمال السجع .

وفي العصر العباسي ازدهر علم اللغة والنحو والعروض والأدب والنقد ، ذلك أن اللغة انتشرت انتشاراً واسعاً ، فكانت لغة الدين والسلطان والطبقات المختلفة من الناس ، فكثر فيها اللحن وطغى ، فكان على علماء العربية العناية بالعلوم اللسانية .

ونتوقف عند البلاغة قليلاً لنشير إلى أن أصولها ظهرت في العصر الجاهلي ، ونمت الملاحظات البلاغية ، وكثرت بعد ظهور الإسلام ، إلا أنها أخذت تتسع أكثر مع بداية العصر العباسي ، وقد عنيت بمسائل البيان والبلاغة طائفة من المعلمين من النحاة واللغويين وطائفة المتكلمين والمعتزلة ، ومن مقدمي الطائفة الثانية عمرو بن بحر المشهور بالجاحظ (ت ٢٥٥ هـ) صاحب كتابي البيان والتبيين وكتاب الحيوان ، وفيهما ملاحظات في البيان والبلاغة ، كانت ذات تأثير كبير ، ومعيناً نهل منه الكثير من الباحثين في العصور التالية ، ثم تطور تسجيل الملاحظات إلى وضع الدراسات ، وفي مقدمتها كتاب البديع لعبد الله بن المعتز (ت ٢٩٦ هـ) ، وتلته كتب أخرى لفلاسفة ومتكلمين وأدباء ، كان من أبرزها ما كتبه عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١ هـ) صاحب نظرية النظم[١] في كتابيه (دلائل الإعجاز) و (أسرار البلاغة) . ثم جاء أبو يعقوب السكاكي (ت ٦٢٦ هـ) الذي كان له الأثر الأكبر في تحويل قواعد اللغة إلى ضوابط صارمة ،

---

(١) انظر في شرحها (البلاغة تطور وتاريخ) د. شوقي ضيف ـ ص ١٦٠ وما بعدها .

فيها الجفاف والكثير من المنطق وتقسيماته ، وذلك في كتابه (مفتاح العلوم) ، وعرفت البلاغة عند ذاك بعلومها الثلاثة المعروفة وهي المعاني والبيان والبديع .

يعد عام ٦٥٦ للهجرة عام الحزن في حياة العرب ، ففيه تصدعت وحدتهم ، ودب الخلاف بينهم ، واستعرت نيران الفتنة ، فاضمحلت خلافتهم ، فكان ذلك كله مشجعاً للتتار على الغزو والاستيلاء على بغداد قاعدة الخلافة وقتل المستعصم بالله وإباحة التقتيل والنهب ، وقد قتل يومها الكثير من العلماء ورجال الأدب ، وكانت هذه الكارثة نهاية تاريخ طافح بالفنون والآداب وخاتمة لحضارة سامية ومدنيّة زاهرة ورقي حافل ، كان في القرون الوسطى مصدر الهداية والنور لأهل الأرض كافة ، ولعل هذا مادعا بعض الباحثين إلى تسمية هذا العصر الذي تلا خراب بغداد بعصر الانحطاط .

أما اللغة فلقد (انحطت بانحطاط العصر ، وضعف الأدب ، وهزل التفكير ، وانصرف الكتاب والشعراء إلى القشور منصرفين عن اللباب ، يعنون بالألفاظ تزيينا وتجميلاً غير حافلين بالمعاني ولا مقيمين لها وزناً ، فكان هذا العصر عصر ألفاظ جوفاء خلت من المعاني ففقدت الروح ، وأظهر ما يميز هذا العصر اتسامه بالزخرفة والزينة اللفظية لضعف ملكة البلاغة)[١] ، ولكن هذا لم يمنع أن يظهر أدباء وشعراء مبدعون كالبوصيري صاحب البردة وصفي الدين الحلي ، وفي هذا العصر أيضاً ظهرت كتب الموسوعات الجامعة كصبح الأعشى للقلقشندي و (نهاية الأرب في فنون الأدب) للنويري وغيرهما .

مع أوائل القرن الثالث عشر الهجري بدأت تباشير النضة الحديثة ، واستيقظت الأمة العربية من بعد طول رقاد ، فحين تولى محمد علي باشا زمام الحكم في مصر سعى سعياً حثيثاً إلى إنهاضها ورفع مستواها ، فافتتح المدارس ،

---

(١) (الزاد من الأدب العربي) ـ أنور العطار وزميلاه ـ ص ١٥٠

واعتنى بالجامع الأزهر ، وأسس مدرسة الطب ، وأوفد البعثات العلمية إلى البلدان الأجنبية .

وقد كان للأزهر خاصة دور بارز في صيانة العلوم اللغوية والدينية والمحافظة على اللغة العربية في مصر وغيرها من البلدان العربية ، وكان طلابه المتفوقون الذين يوفدون في بعثات علمية ويتصلون بالثقافات الغربية أعمدة النهضة الحديثة في مصر كرفاعة الطهطاوي ، كما كان لعلمائه فضل كبير في التأليف والشرح والتحقيق والتعليم كعبد الرحمن الجبرتي ، أما مدرسة الطب فقد استقدم لها محمد علي أساتذة غربيين ، كان لهم أثر في إنهاض اللغة ، فعندما ترجمت علوم الغرب إلى اللغة العربية ، أحدث فيها هذا انقلاباً عظيماً ، واكتسبت من سعة الأغراض والمعاني والألفاظ العلمية والأساليب الأجنبية وطرائق البرهنة والاستنباط وترتيب الفكر ثروة كبيرة ، وفي عهد إسماعيل تأسست دار العلوم لدراسة علوم العربية وتدريسها وفق الأساليب الحديثة .

وكان للصحف والمجلات دور أيضاً في النهضة اللغوية ، إذ وحدت الألسنة بجعلها اللغة الفصحى لغة الجميع ، ثم كان للمجامع اللغوية التي تضم جمهرة من العلماء والأدباء العرب جهود مشكورة في المحافظة على سلامة اللغة وجعلها وافية بمطالب العلوم والفنون في تقدمها وملاءمتها لحاجات الحياة في العصر الحاضر ، فعملت على وضع ألفاظ تقابل المصطلحات العلمية الحديثة ، وأصلحت لغة الدواوين ، وصححت الخطأ الشائع على ألسنة الناس وفي أقلامهم ، ونشرت ذلك كله في مجلاتها التي ضمت الكثير من البحوث والدراسات في شؤون اللغة وظواهرها ، وكان المجمع العلمي العربي بدمشق أول هذه المجامع ، تلاه المجمع الملكي في مصر ، ثم مجمعا بغداد وعمان[١] .

وما تزال آثار هذه النهضة التي تحدثنا عنها مستمرة إلى اليوم ، وإن كنا

---

(١) تجد حديثا عن هذه المجامع في فصل (مؤسسات) في هذا الكتاب .

نلاحظ جوانب من الضعف اللغوي بين صفوف المثقفين والطلاب ، سبق أن أشرت إليها في مقدمة الكتاب .

هنا تنتهي جولتنا السريعة العامة في آفاق اللغة العربية ، وهي جولة سرنا بها مع خط سير اللغة في التاريخ ، تعرفنا من خلالها أبرز معالم هذه اللغة ، وعرفنا أن حركتها كانت بين مد وجزر ، وخطها البياني في ارتفاع وانخفاض ، تؤثر وتتأثر بأحداث السياسة وتطورات المجتمع ، وقد استطاعت أن تخرج مما أصابها من محن ، وفيها فضل من قوة ، فلم ترهبها مصائب الزمن ، ولم ينل من خصائصها رياح عاصفة ، بل وقفت ثابتة ، يشد من أزرها قرآن كريم ، أنزله رب كريم ، ويعكف على خدمتها عشاق أخلصوا الود ، حتى أوصلوا إلينا لغة شريفة ، هي قلعة مكينة ودرع واقية ، وسلمونا راية الكفاح للدفاع عنها وصيانتها ، فعسى أن نكون عند حسن ظنهم وظن اللغة بنا .

ولعل في التعرف إلى خصائص هذه اللغة التي استقرت عليها بعد رحلتها الطويلة عبر التاريخ ما يجعلنا أكثر وعياً وأدق فهماً لما ألقي على كاهلنا من مسؤوليات جسام نحوها ، فإلى أبرز هذه الخصائص نجلوها ، ونتأملها بعض التأمل .

الفصل الثالث

خصائص العربيّة

في العربية خصائص ، قد تتفق ولغات أخرى في بعضها ، وقد تمتاز منها في بعضها الآخر ، ولعل أبرز هذه الخصائص الإعراب والغنى والإيجاز والشمول والدقة والموسيقية ، وهذه كلمة عن كل منها .

الإعراب

الإعراب أهم خصائص العربية ، فماذا يعني ؟ وما فوائده ؟ .

معنى الإعراب : تقول معاجم اللغة : أعرب فلان عن حاجته إذا أبانها ، وأعرب الكلام بيّنه ، فأصل الإعراب الإبانة والإيضاح . والإعراب أيضاً التغيير ، ففي اللغة : عَربت المعدة فسَدت ، والفساد تغير ، ومنه أعربت الكلام ، أزلت فساده ، ومعنى الإعراب في الاصطلاح يتّصل بما ذكرته ، فيقول النحاة : إنه تغيير يلحق أواخر الكلمات العربية من رفع ونصب وجر وجزم ، ومنه نقول : أعرب فلان الكلام ، إذا أتى به وفق قواعد النحو ، وطبق عليه هذه القواعد ، ونقول أيضاً : أعرب فلان الاسم الأعجمي ، أي نطق به على منهاج العرب .

حصيلة ما قدمته أن الإعراب هو التغيير الذي يطرأ على آخر الكلمة العربية حسب موقعها من الكلام ، للإفصاح عن المعاني المختلفة ، وهو تغير ناشئ عن

تأثرها بما يسبقها من كلمات ، فاللغة العربية لغة حساسة يغلب أن يتأثر معناها بكل ما يدخل على الكلمات والأساليب من تغيير ، مهما كان موضعه ، وأيّاً كان نوعه ، ولذلك يختلف معنى الكلمة باختلاف موقعها من الكلام وحركتها فيه .

ففي قولنا مثلاً (طلعَ الهلالُ) أتت كلمة الهلال مرفوعة ، فكانت دالة على الفاعل الذي قام بفعل الطلوع ، وهي في قولنا (رأى الناسُ الهلالَ) منصوبة ، دلت على من وقع عليه فعل الرؤية أي المفعول به ، وحين نقول (فرح القوم بالهلالِ) ينتقل أثر الفعل فرح إلى الهلال بوساطة حرف الجر الذي يجعل الكلمة مجرورة . فكلمة الهلال في الأمثلة الثلاثة واحدة ، وما تغير هو حركتها تبعاً لتغير ماقبلها ، فتغيرت لذلك الفكرة التي تحملها والمعنى الذي تؤديه في الجملة ، وتغير الحركة هذا يسمى الإعراب .

فوائد الإعراب : للإعراب ، كما لاحظنا ، صلة قوية بالمعاني ، يبينها ، ويوضحها ، وفي هذا يقول ابن فارس[1] : (من العلوم الجليلة التي خُصَّت بها العرب الإعراب الذي هو الفارق بين المعاني المتكافئة في اللفظ ، وبه يعرف الخبر الذي هو أصل الكلام ، ولولاه ماميّز فاعل من مفعول ، ولا مضاف من منعوت ولا تعجب من استفهام) ، والدليل على صلة الإعراب بالمعنى تلك القراءات المتعددة التي قرئ بها القرآن الكريم ، وكان لها أثر في توجيه معاني بعض الآيات التي قرئت بها ، كآية الوضوء المشهورة ﴿ ياأيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة ، فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق ، وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم إلى الكعبين ﴾[2] . فقد قرئت كلمة أرجلكم بالفتح عطفاً على كلمة وجوهكم ، وعلى هذا يجب أن تغسل الأرجل . وقرئت أيضاً بالكسر عطفاً على كلمة رؤوسكم

---

(١) الصاحبي في فقه اللغة ـ ص ٤٢

(٢) المائدة ـ ٦/٥

المجرورة ، وعندها يجب مسحها ، فبالإعراب كان العلماء يربطون بعض مسائل الفقه وأحكام التشريع ، وهي قضية مهمة ، وللحركة في اللغة معنى دقيق يبدو في قول من يقول (أنا قاتلُ غلامِك) فحركة الضم مفردةً في اللام تثبت أن القائل قاتل فعلاً ، في حين أنها تنفي عنه هذه التهمة إذا قال (أنا قاتلٌ غلامَكَ) بتنوين اللام في كلمة قاتل ، ومعنى هذا أنه سيقتل في المستقبل .

ومن الأدلة على صلة الإعراب بالمعنى صور من الأساليب لا يتضح معناها إلا بالإعراب ، كقولك (فلان متهم بقتل السائق وابنه) ، فإن حركت كلمة ابن بالضم كان الابن قاتلاً ، وإن كسرتها كان مقتولاً ، وكقولك (كانت الشمسُ طالعةً والمطرُ منهمرٌ) ، فالمعنى يختلف إن أعربت الواو هنا حالية أو عاطفة ، وغير ذلك كثير ، فالإعراب إذن يقي الكلام من الالتباس والغموض ، وييسر الفهم ، ويعين عليه[(1)] .

ثم إن الاعتماد على الحركات في تغيير المعاني في اللغة العربية ضرب رائع من ضروب الإيجاز ، فهي بذلك تستغني عن الكثير من الكلمات ، فبتغيير حركة الحرف دون أن تمسّ الكلمة نقع على مدلول جديد ، هو غير معنى المادة اللغوية للكلمة وغير معنى القالب الصرفي لها ، وهو معناها أو وظيفتها النحوية كالفاعلية والمفعولية وغيرهما ، فبالحركة نميز بين عالَم وعالِم ، وقِرى وقُرى ومدرِّس ومدرَّس[(2)] .

أضف إلى ذلك أن الإعراب يتيح للكتاب والشعراء أن يتصرفوا بمواضع ألفاظهم مراعين دواعي التقديم والتأخير والأوزان والقوافي ، دون أن يبقى أحدهم أسيراً للحجرات النحوية الثابتة ، فالإعراب عون للمبدع على إبداعه ، يستطيع به

---

(١) من قضايا اللغة والنحو - علي النجدي ناصف - ص ١٠ وما بعدها .

(٢) نحو وعي لغوي - د. مازن المبارك - ص ١٠٦

أن ينقل الكلمات كما يشاء ، ويضعها في الموضع الذي يمليه عليه فنه وطبعه دون أن يتغير المعنى ، بل قد تكون هذه المرونة في نقل الكلمات أبلغ في التعبير وأقوى في البيان .

إن للإعراب إذن وظيفة أساسية في اللغة العربية ، إذ به يتضح المعنى ويظهر ، وعن طريقه تعرف الصلة النحوية بين الكلمة والكلمة في الجملة الواحدة ، وقد كان صفة مميزة للغتنا منذ القدم ، فالعرب القدماء الذين فهموا اللغة بسلائقهم لم يكونوا يفهمون العربية إلا بالحركات ، وإنْ كانوا يجهلون قواعد النحو ، ولقد ورث هؤلاء لغتهم معربة ، ورتلوا القرآن الكريم معرباً ، ونقلوا الأحاديث النبوية الشريفة معربة ، وشعورهم بهذه الوراثة هو الذي حملهم على أن يجتنبوا اللحن فيما يكتبونه أو يقرؤونه اجتنابهم بعض الذنوب ، ولما تطورت العربية أصبح الإعراب عنصر حياتها وسبب بقائها وسر خلودها ، وأمست قوانينه وضوابطه هي العاصمة من الخطأ ، وإن التخلي عنه إلباس للكلام لباس الغموض والإبهام وإضاعة للمعنى وقتل لمرونة اللغة[1] .

الغنى ووسائله

العربية من أكثر اللغات غنى بالمفردات والتراكيب والمفاهيم ، وهو غنى يكسبها اتساعاً في التعبير ، وله مظاهر متعددة . منها مثلاً كثرة الأسماء الدالة على مسمى واحد ، وكثرة المترادفات مفردات وجملاً ، ومنها أن لكل شيء فيها ، مهما يكن صغيراً أو كبيراً اسماً خاصاً يعرف به ، كما أن لكل طائفة من الأشياء المتجانسة المتشابهة اسماً عاماً تشمل به في الماديات والمعنويات على حد سواء ، يعين العربية على هذا الغنى المتميز أمور بارزة ثلاثة هي الاشتقاق والمجاز والتعريب .

---

(١) المرجع السابق .

١ ـ **الاشتقاق :** يقصد بالاشتقاق عند الأصوليين (أخذ لفظ من آخر مع تناسب بينهما في المعنى وتغيير في اللفظ يضيف زيادة على المعنى الأصلي ، وهذه الزيادة هي سبب الاشتقاق)[١] ، وهو أعظم الأصول المعتمد عليها في إغناء العربية ، والأمر الهام والملاحظ في الكلمات المشتقة من أصل واحد وجود رابطة معنوية مشتركة ، تبقى ظاهرة الدلالة على الفكرة الأساسية في ذلك الأصل ، على الرغم من كثرة ما يصدر عنه ، سواء أكان ذلك في عالم المادة أم في عالم الفكر .

ولنضرب مثلاً على ما نقول الأصل الثلاثي ك ت ب ، فمنه اشتقت الأفعال الثلاثة الماضي كتب والمضارع يكتب والأمر اكتب ، وأخذت المشتقات كاتب ومكتوب ومكتب ومكتبة ، فالرابطة المعنوية بين هذه الكلمات السبع هي الكتابة . وفي كلمة كاتب زدنا على الأصل الثلاثي الألف للدلالة على اسم الفاعل ، كما زدنا على هذا الأصل حرفين في كلمة مكتوب للدلالة على اسم المفعول . وهكذا ، وقد سمى العلماء هذا الاشتقاق بالصغير ، على أن هناك أنواعاً أخرى لا حاجة لشرحها في هذا المقام[٢] .

ولخصيصة الاشتقاق في العربية فوائد هامة ، فتكون مفردات اللغة من مجموعات كثيرة يرجع كل منها إلى أصل واحد ، وتشترك في جزء من مادتها ومعناها ، كل ذلك يمكن المتعلم ، إذا عرف بعض كلمات هذه المجموعة ، أن يهتدي إلى معرفة سائر أفرادها ، فيحفظ بذلك جهده ، ويوفر وقته ، كما أن ذلك يهدينا إلى معرفة كثير من مفاهيم العرب ونظراتهم إلى الوجود وعاداتهم القديمة ، فالمسكن عندهم مكان السكينة ، والعقل يعقل صاحبه عن الشر ، أضف إلى ذلك أن تخصيص كل قالب من المشتقات بدلالة معنية ، مهما كانت المادة التي توضع فيها ، كمعنى الفاعلية في الكلمات كاتب سابح قارئ ذاهب ، يجعل للقالب

---

(١) في أصول النحو ـ سعيد الأفغاني ـ ص ١٣٠

(٢) المرجع السابق ص ١٣١ وما بعدها .

وظيفة فكرية منطقيـة ، فمتى بنيت أي مـادة من مواد الألفـاظ على هـذه الهيئـة أدت المعنى متصلاً بتلك المادة ، وهو الفاعلية في الأمثلة المذكورة[١] .

٢ ـ **المجاز :** يعني المجاز خروج اللفـظ عن المعنى الـذي وضع لـه في الأصل ، وهو معنى حقيقي ، مادي في الغالب ، ومجاوزتـه إلى معنى آخر جـديـد معنوي ، على أن يكون هناك رابطة منطقية بين المعنيين ، وكلما كانت هذه الرابطة قويـة كان المجاز أوضح وأفضل ، ولقـد أغنى المجاز لغتنـا ، فكان مجـالاً لانطـلاق الفكر العربي في أجواء المعاني المختلفة ، والمتأمل للكلمات العربيـة يجـد أن أكثر معـانيهـا قائم على المجاز ، حتى قال العالم اللغوي ابن جني[٢] : (اعلم أن أكثر اللغة مع تأملـه مجاز لا حقيقة) فقل أن يجد المرء كلمة في اللغة ظلت مستعملـة على أصل وضعهـا على مدى الدهور والأحقاب .

ومن الأمثلـة على المجـاز فعـل قضى ، فـأصـل معنـاه من القضـاء بمعنى التقـدير والحكم ، وقد ورد بمعنى حتم في قولـه تعـالى ﴿ وقضى ربُّـك ألا تعبُـدُوا إلا إيّـاه ﴾[٣] وبمعنى صنع في قوله ﴿ فاقض مـا أنتَ قـاض ﴾[٤] ، وبمعنى أعلم في قولـه ﴿ وقضينـا إلى بني إسرائيل في الكتاب لتُفْسِدُنَّ في الأرض ﴾[٥] ويقال : قضى فلان ، إذا مات .

هذا الخروج من الحقيقة إلى المجـاز لا شـك أنـه سلـك سبيلاً طـويلـة متعـددة المراحل حتى بلغ الأفهام بالمعنى النهائي المقصود ، وكثير من الألفاظ لا يخفي أصله الحقيقي أو المادي ، وخاصة إذا كانت الصلة به قوية .

أما أغراض المجـاز فلعل أبرزهـا الاتسـاع في التعبير والتشبيـه لإيضـاح المعنى

---

(١) فقه اللغة وخصائص العربية ـ محمد المبارك ـ ص ٢٧٠ وما بعدها .

(٢) الخصائص ـ ج ٢ ـ ص ٤٤٧

(٣) الإسراء ١٧ / ٢٣

(٤) طه ٢٠ / ٧٢

(٥) الإسراء ١٧ / ٤

والتوكيد ، ففي حديث للرسول عليه الصلاة والسلام ، أنه استعار فرساً لفزع بالمدينة ، فأعجبه ، فقال (إن وجدناه لبحراً) ، والقول إن الفرس بحر مجاز ، ولا شك ، فيه اتساع في التعبير ، فقد أضاف الرسول بهذه الكلمة إلى أسماء الفرس المعروفة اسماً جديداً ، وفيه تشبيه للفرس بالبحر ، فذاك كثير الماء ، وهذا كثير الجري ، وأما التوكيد ففي جعل كثرة الجري ، وهو أمر عرضي زائل ، ككثرة الماء في البحر ، وهو أمر جوهري لا يزول ، وهذا أوكد للمعنى وأثبت في النفس[1] .

٣ ـ **التعريب** : عرفنا من التاريخ أنه كانت لأجدادنا العرب صلات بمن جاورهم من الأمم ، وأولهم الفرس والروم ، واختلاط بأولئك سببه المجاورة أو التجارة أو الفتوح ونشر الدعوة الإسلامية ، وقد شمل هذا الاختلاط فيما شمل الحياة الثقافية واللغوية منها خاصة ، فاحتكت العربية بلغات تلك الأقوام احتكاكاً كان فيه التأثر والتأثير والأخذ والعطاء تبعاً لحال كل لغة من مكانة وقوة ، وماكانت الحواجز لتقام بين اللغات ، فحدث أن أعطت العربية تلك اللغات الكثير مما عندها ، وخاصة ما يتعلق بالمشاعر والأخلاق والفكر ، وأخذت في مقابل ذلك مما عند تلك ، ولا سيما ما يتعلق بالأمور الحسية والمادية وشؤون المعيشة ، مما لا عهد لها به .

إلا أن ماأخذته لم يكن يتفق كله وصيغها وأساليبها ، فكان لا بد أن تجري عليه تحويراً لتصوغه وفق قوالبها العربية ، إذ أن مناعة هذه اللغة وإحكام نظامها ومتانته ، كل ذلك لم يكن ليسمح للفظ الغريب أن يدخل الخلل على نظامها والفساد في قواعدها ، وهذا التغيير أو التحوير أطلق عليه اسم التعريب ، وكان له أثره في إغناء العربية واتساع التعبير فيها . والأمثلة على المعربات كثيرة ، ستجدها فيما يلي من صفحات ، حين نتحدث عن التعريب بشيء من

(١) (لمع من أسرار لغتنا) د. جميل سلطان ، محاضرات الموسم الثقافي ـ ج ٧ ـ ص ٩١

التفصيل ، وتكفي هنا الإشارة إلى بعضها نحو برنامج وفردوس وأستاذ وإبريق ودولاب ودبوس وتنور وناقوس .

الإيجاز

استحسن العرب الإيجاز في الكلام ، ومالوا إليه فيما ينطقون ويكتبون ، فكانوا يؤدون المقصود من الكلام بأقل عبارة ممكنة ، وحرصوا عليه الحرص كله لقيمته الكبيرة عندهم ، آية هذا قول الرسول الكريم ، عليه الصلاة والسلام : « لقد أوتيت جوامع الكلم » وقولهم : البلاغة الإيجاز ، وخير الكلام ماقلّ ودلّ ، وقد جاءت العربية نفسها شاهداً قوياً على أنهم يفضلون من القول ماجاء وجيزاً مركزاً ، ومن ينعم في النظر إلى هذه اللغة الشريفة ير الإيجاز في حروفها وألفاظها وتراكيبها منطوقة ومكتوبة على حد سواء .

ففي الحروف نستغني بالإدغام مثلاً عن كتابة بعضها مثل عمَّ ، وأصلها (عن ما) وممّ ، وأصلها (من ما) ، ثم إننا لا نكتب إلا مانلفظه ، وقد نحذف منه ، كما في قولنا (بسم الله الرحمن الرحيم) فقد حذفنا الألف في الكلمات الثلاث المتتالية ، وحركات الحروف لا نذكرها إلا عند اللبس ، وإذا ماذكرناها وضعناها فوق الحرف أو تحته على نحو لا يأخذ حيزاً كبيراً في الكتابة .

وفي الكلمات نلاحظ أن عدد حروفها قليل ، إذ لا نجد في العربية اسماً فيه أكثر من سبعة أحرف أو فعلاً فيه أكثر من ستة ، والأصول التي يشتق منها ثلاثية في أكثرها ، وبالتنوين وحذف (ال) نستغني عن أداة للتنكير ، وتكفي إضافة حرفين إلى المفرد ليصبح مثنى .

أما الجمل والتراكيب فهي قائمة أصلاً على الإيجاز ، إذ أننا في الإسناد[1] نذكر

---

(١) الإسناد عند النحاة هو الربط المعنوي بين طرفي الجملة ربطاً يقتضي أن يقع على أحدهما معنى الآخر أو ينفى عنه نحو : الوالد منصف ، الحقود لا يستريح .

المسند والمسند إليه دون رابطة ملفوظة أو مكتوبة ، ويمتاز الفعل باستتار الفاعل فيه حيناً ، وكونه جزءاً منه في حين آخر ، كما أننا نجد بعض الأفعال تختصر ، فإذا هي حروف كقولنا فِ من وفى وعِ من وعى وقِ من وقى ، وكل من هذه الحروف فيه فعل وفاعل .

هذه أمثلة سريعة على الإيجاز في العربية[1] ، وهي خصيصة تتضح أكثر حين نوازن لغتنا بغيرها من اللغات .

الشمول والدقة

لقد أحاطت مفردات العربية بالوجود المعنوي والمادي من جميع جهاته ، ففيها كلمات يندرج تحتها المخلوقات كلها من إنسان وحيوان ونبات ككلمات العالم والوجود والكون ، بل فيها أشمل كلمة نطق بها إنسان وهي شيء ، إلى جانب هذه الكلمات وأمثالها نلاحظ أن في لغتنا كلمات تدل على مفاهيم عامة ، ثم تندرج تحتها كلمات أخرى تحدد هذا المفهوم العام ، وتقصره على حدود ضيقة ، تفيد التخصيص ، وتدل على الفروق الدقيقة بين الأشياء المتجانسة والمتقاربة .

ففي كلمة الحركة مثلاً مفهوم عام ، يضم كثيراً من أنواع الحركات ، ثم تأتي طائفة من الكلمات لتخصص هذا المفهوم العام ، وتطلق على حركة كل عضو ما يناسبها ويميزها من غيرها ، فكلمة الخفقان لحركة القلب ، والنبض لحركة العرق ، والاختلاج لحركة العين ، والارتعاش لحركة اليد وهكذا ، والصوت أيضاً مفهوم عام يطلق على كل صوت ، وإذا أردنا التخصيص قلنا لصوت النهر خرير وصوت الشجر حفيف وصوت الضفدع نقيق وصوت الخيل صهيل ، إلى غير ما هنالك[2] .

---

(١) نحو وعي لغوي ـ د. مازن المبارك ـ ص ٥٧ وما بعدها .

(٢) لمع من أسرار لغتنا ـ د. جميل سلطان ـ ص ٤٣ وما بعدها .

وصفة التخصيص هذه دليل دقة العربية ، ولا شك أن الدقة هي غاية ما ينشد المتكلم ، إذا أراد تدرجاً في المعاني وإيضاحاً للفروق في المفاهيم الداخلة ضمن نطاق واحد .

الموسيقية

يتمتع العربي بأذن مرهفة ، فهو يستعذب الموسيقا في اللغة ، وينجذب نحو ماهو أعذب في السمع وأوقع في النفس وأوصل إلى القلب ، إيماناً منه بأن للفظ سحره في تثبيت المعنى وتوكيده ، وأن الجرس الموسيقي أبلغ في الوصول إلى هذه الغاية ، وتبدو الموسيقية في اللغة العربية على نحو واضح في الكلمات المفردة وتركيب الجمل في آن معاً ، وهذا بعض من مظاهرها :

ففي الكلمة المفردة تبدو الموسيقا في تآلف الحروف وانسجامها بعضها مع بعض ، فلقد نفر العرب من تنافر الحروف وخلوها من الانسجام ، ولذا قالوا إن الفصاحة في اللفظ تكمن في خلوه من هذا التنافر ، ولذا استثقلوا كلمة المستشزر بمعنى المفتول في قول امرئ القيس يصف شعر فتاة (غدائره مستشزرات إلى العلا) ، وما استثقلوه في هذه الكلمة توسط الشين بين التاء والزاي ، ونرى العرب يراعون تآلف الحروف وصفاتها الفنية الصوتية في تركهم الجمع بين الساكنين ، فإن التقاءهما يقتضي تحريك أحدهما بالكسر غالباً ، فيقولون ﴿ قلِ اللّهم مالك الملك ﴾[1] بكسر لام قل ، ثم إن القاعدة المعروفة (العرب لا تبدأ بساكن ولا تقف على متحرك) من الدلائل على عنايتهم بموسيقا الكلمة .

ولعل الأمثلة على موسيقية التراكيب العربية أن تكون أكثر من تلك التي

---

(١) آل عمران ٣ / ٢٦

للكلمة الواحدة ، فهم يرون تنافراً في تركيب كلمات الشطر الثاني من البيت التالي :

وقبرُ حربٍ بمكانٍ قفر   وليس قرب قبر حرب قبرُ

وهذا التنافر أبعد التراكيب عن الفصاحة ، والسجع الذي هو في النثر كالقافية في الشعر اعتنى به العرب ، وتراه في كلمتي صفواً وصحواً من قول بديع الزمان الهمذاني (إن بعد الكدر صفواً ، وبعد المطر صحواً) .

وهناك الجناس الذي يعتمد على الجرس الموسيقي كقول الشاعر في ممدوحه :

لم نلق بعدك إنساناً يُلاذُ به   فلا برحتَ لعين الدهر إنسانا

ففي هذا البيت كلمتان متفقتان في عدد حروفهما وترتيبها ، وكلمة إنسان الثانية هنا بمعنى بؤبو العين ، وهناك توازن الفقرات الذي يبدو في قوله تعالى : ﴿ وآتيناهما الكتاب المستبين ، وهديناهما الصراط المستقيم ﴾(١) ، وقد تكون أوزان الشعر وقوافيه أوضح مثال على العناية بالموسيقا اللغوية ، مما لا يحتاج معه الأمر إلى الشواهد(٢) .

☆ ☆ ☆

تلك كانت كلمة عامة في أبرز خصائص اللغة العربية ، وهي لا تنفي بالطبع وجود خصائص أخرى كمناسبة الألفاظ للمعاني ، والتلازم بين بعض المسميات وأصولها اللغوية ، وتفرد العربية بحروف وتعابير ليست لغيرها ، إلى غير ما هنالك من أمور سيتضح للقارئ الكريم الكثير منها في فصول الباب الثالث .

---

(١) الصافات ٣٧ / ١١٧

(٢) لمع من أسرار لغتنا ـ د. جميل سلطان ـ ص ٧٢ وما بعدها .

الباب الثاني

اللغة العربية الفصيحة

الفصل الأوّل

الفصيح ومراتبه

أصل الفصاحة في اللغة الوضوح والإبانة ، يقال : أفصح الصبح ، إذا ظهر نوره ، وأفصح الصبي في كلامه ، إذا بدأ يبين ما يريد ، وفصُح الرجل انطلق لسانه بكلام صحيح واضح ، وفصُح الأعجمي جادت لغته ، فلم يلحن ، فالفصاحة هي البيان ، وهي في الألفاظ سلامتها من الغموض وسوء التأليف ، وبها توصف الكلمة والكلام والمتكلم ، ولكل من هذه الدرجات الثلاث تعريف وشروط خاصة عند أهل البلاغة[1] .

والذي نريده من الفصاحة هنا معناها العام ، وهو جريان الألفاظ على سَنَن العربية وقواعدها الصحيحة ، وأداؤها المعاني المقصودة منها بدقة ووضوح ، فاللغة الفصيحة على هذا هي اللغة السليمة الواضحة التي يدرك السمع حسنها والعقل دقتها ، ونعني بالسلامة هنا سلامة المفردات وصحة دلالاتها واستقامة تأليفها ، ويمكن أن نعد في الكلام العربي الفصيح ثلاث مراتب هي : العربي الأصيل ، والمولد ، والمعرّب .

أما العربي الأصيل فنعني به مادونه علماء اللغة الأقدمون في عصر التدوين ، وبنوا عليه نحو اللغة وقواعدها ، إذ جمع هؤلاء كلام العرب الفصحاء في قبائل

(١) انظر كتاب (البلاغة الواضحة) لعلي الجارم ومصطفى أمين ، ص ٥ وما بعدها .

معينة عرفت بسلامة لغتها وفصاحة ألسنتها[1] ، وقبلوا لغة عرب الجاهلية وفصحاء الإسلام حتى منتصف القرن الثاني الهجري ، سواء أسكنوا الحضر أم البادية ، واقتصروا على هذا التاريخ لأن لغة القوم بدأت تفسد بعده لمخالطتهم للأعاجم ، أما أهل البادية فقد استمر العلماء يدونون لغتهم حتى فسدت سلائقهم في القرن الرابع الهجري[2] ، واحتج[3] العلماء بأقوال فصحاء العرب إضافة إلى القرآن الكريم والحديث الشريف ، في اللفظ والمعنى معاً ، وعدوا ماعدا ذلك لغة مولدة يحتج بها على المعاني فقط .

وشواهد الفصيح العربي الأصيل أكثر من أن تحصى ، فهذا هو القرآن الكريم الذي لا خلاف في أن لغته في أعلى مراتب الفصاحة والبلاغة والإعجاز البياني ، ذلك أنها كلام رب العالمين ومبدع اللغات ، يليها في المرتبة التالية لغة أحاديث الرسول العربي محمد ، عليه الصلاة والسلام ، الذي أوتي سحر البيان وجوامع الكلم ، ويأتي بعد هذه وتلك لغة الأدباء والشعراء في العصر الجاهلي ، والعصر الإسلامي .

أما المولد الذي أشرت إليه ، فيأتي في مرتبة تالية للفصيح الأصيل ، ومنه لغة العصر العباسي خاصة ، ثم مااستجد في اللغة في العصور التالية إلى عصرنا هذا ، ويتلو المولد في المرتبة ماسمي بالمعرب وهو مادخل العربية من لغات أخرى بعد أن أجري على سنن العربية وقواعدها ، وفي الصفحات التالية سأفصّل القول بعض التفصيل في المولد والمعرب ، ليكون مفهوم اللغة العربية الفصيحة واضحاً في الأذهان .

---

(١) هي قبائل قريش وقيس وتميم وأسد وهذيل وبعض كنانة وبعض طيء - انظر في أصول النحو - سعيد الأفغاني ص ٢١

(٢) المرجع السابق - ص ١٩ وما بعدها .

(٣) الاحتجاج هو (إثبات صحة قاعدة أو استعمال كلمة أو تركيب بدليل نقلي صح سنده إلى عربي فصيح سليم السليقة) المرجع السابق ص ٦

الفصل الثّاني

المولَّد والتوليد

أ ـ تعريف المولد :

المولد لغة المحدَث من كل شيء ، واللفظ المولد ، في الاصطلاح ، هو ماأحدثه المولدون الذين لا يحتج بألفاظهم ، واستعملوه ، بعد أواخر القرن الثاني في المدن العربية وبعد أواسط القرن الرابع في البادية ، وبعد أن دونت اللغة وضبطت قواعدها ، على نحو ماذكرت ، وهو استعمال يختلف عما ألفه العرب الأقدمون ، والمولد في العربية أكثر بكثير من المعرب ، بسبب اختلاط العرب بشتى الأمم بعد الإسلام وأخذهم عنهم الكثير من العلوم والفنون والآداب والعادات وغيرها .

ب ـ طرائق التوليد :

التوليد نوعان : التوليد الذاتي والكسب الخارجي (التعريب) ، وسأفرد للنوع الثاني فصلاً خاصاً ، وما يعنيني هنا التوليد الأول ، وهو توليد داخلي في اللغة ، ينشأ فيها عفواً أو قصداً ، وتسوق الحاجة إليه سوقاً طبيعياً دون تكلف الدرس والبحث ، فيجري على ألسنة الناس وأقلامهم منبعثاً من سليقة لغوية يستجيب لها الجمهور في أغلب الأحايين ، ولهذا التوليد طرائق متعددة ، منها ما يلي :

١ ـ **التحويل المعنوي :** وهو إضافة معان جديدة إلى ألفاظ قديمة ، ويرى في الألفاظ الإسلامية والإدارية والعلمية والعامة .

أ) الألفاظ الإسلامية : قال ابن فارس في التعريف بها[1] (كانت العرب في جاهليتها على إرث من إرث آبائهم في لغاتهم وآدابهم ونسائكهم وقرابينهم ، فلما جاء الله تعالى بالإسلام حالت أحوال ، ونسخت ديانات ، وأبطلت أمور ، ونقلت من اللغة ألفاظ من مواضع إلى مواضع أخر بزيادات زيدت ، وشرائع شُرّعت فعفى الآخر الأول) ، وهذا النقل تم إمّا عمداً أو عفواً ، والألفاظ الإسلامية على ضروب منها[2] :

ـ الاصطلاحات الشرعية : ومن أمثلتها :

الإسلام : وهو في الأصل الانقياد ، ثم أطلق على الدين السماوي المعروف .

الإيمان : أصلاً التصديق ، ثم زادت الشريعة شرائط وأوصافاً ، بها سمي المؤمن بالإطلاق مؤمناً .

الصلاة : في الأصل الدعاء ، وقد عرف العرب الركوع والسجود ، وإن لم يكن كل منهما على هيئته المعروفة اليوم ، ثم صارت الصلاة للقيام بحركات مخصوصة .

الصيام : أصله عند العرب الإمساك ، ثم زادت الشريعة النية ، وحظرت الأكل وغيره من شرائع الصوم .

الزكاة : لم تكن العرب تعرفها إلا من ناحية النمو والزيادة ، ثم تحولت إلى معنى التصدق بالأموال بشروط مخصوصة .

---

(١) الصاحبي في فقه اللغة ، ص ٤٤ ، وانظر تفصيل الألفاظ الإسلامية في كتاب (الزينة) لأبي حاتم الرازي .

(٢) تاريخ اللغة العربية ـ جرجي زيدان ـ ص ٥٨ وما بعدها .

الحـج : لم يكن عنـد العرب غير القصـد ، ثم صـار قصـداً إلى بيت الله الحرام بشروط وأحوال معينة .

الكفر : أصله الغطاء والستر ، ثم عني به ستر الإيمان الذي هو الفطرة .

- الاصطلاحات الفقهية : ومنها

الحضـانـة : وهي أصلاً الجعـل في الحضن ، ثم صـارت للـولايـة على الطفـل لتربيته وتدبير شؤونه .

النفقـة : وهي أصلاً مـا ينفـق من الـدراهم ونحـوهـا ، ثم صـارت لمـا يفرض للزوجة على زوجها من مال للطعام والكساء والسكنى والحضانة ونحوها .

العِدّة : وهي أصلاً مقدار ما يُعَد ، ثم صارت لأيام الحداد على الزوج .

اللقيط : الوليد الذي يوجد ملقى على الطريق ، لا يعرف أبواه .

- الاصطلاحات اللغوية التي اقتضتها العلوم اللغوية : ومن أمثلتها :

النحـو : وهـو في الأصـل القصـد والجهـة ، ثم قصـد بـه البحث عن أحـوال التراكيب ، وبيان ماتكون عليه الكلمة في الجملـة ، والجملـة مع الجمل ، حتى يكون الكلام مطابقاً للمعاني الوضعية الأصلية .

العروض : من معانيه لغة الناحية ، ثم قصد به علم موازين الشعر .

ضروب الإعراب : الرفع والنصبُ والجر والجزم .

أسماء البحور الشعرية : الطويل ، الكامل ، المتقارب ، البسيط وغيرها .

ومن كثرة الاصطلاحات وتنوعها واختلافها أصبحنا نرى للكلمـة الواحـدة معـاني مختلفة باختلاف المجال الذي تستعمل فيه ، فالقياس لغة التقدير ، وفي النحو حمل المنقول على غير المنقول لعلة جامعة ، وفي الشرع المعنى المستنبط من النص لتعدية الحكم من المنصوص عليه إلى غيره ، وفي المنطق : قول مؤلف من قضايـا إذا سلمت لزم عنهـا لـذاتهـا قول آخر ، والصرف مثـلاً في اللغـة علم تعرف بـه أبنيـة الكـلام

واشتقاقه ، وعند النحاة تنوين يلحق بالاسم ، يجعلونه دليلاً على تمكن الاسم في باب الاسمية ، وهو في الاقتصاد مبادلة عملة وطنية بعملة أجنبية .

٢ً) الألفاظ الإدارية : ومن أمثلتها :

الخليفة : وكانت تدل في الأصل على من يخلف غيره ، ويقوم مقامه دون تخصيص ، ثم دلت على من يخلف الرسول ، عليه الصلاة والسلام ، ثم من يخلف غيره .

الحكومة : وكانت تستعمل بمعنى الحكم الذي يصدر في قضية ، ثم صارت تدل على الهيئة الحاكمة .

الدولة : وكانوا يريدون بها انقلاب الزمان أو الاستيلاء والغلبة ، ثم دلوا بها على الحاكم ووزرائه ورجال حكومته .

ـ مناصب الدولة : كالوزارة والأمارة والنقابة والكتابة والحجابة والشرطة والقضاء والحسبة والإمامة وغيرها .

ـ اصطلاحات الدواوين : كالثغور والعواصم والإقليم والولاية والتوقيع والخراج والجزية والجباية والوقف والمصادرة والمكوس والخرائط والجرائد والراتب والعطاء وغيرها .

ـ اصطلاحات الجند كالمسترزقة والمتطوعة والعسكر وغيرها .

ـ ضروب الحرب وأبواب الهجوم كالزحف والكر والفر والكفاح وغيرها .

ـ صنوف الأسلحة : كالدبابة والحرّاقة والكبش وغيرها .

٣ً) الألفاظ العلمية : ومنها

ـ أسماء العلوم : كالطبيعيات والإلهيات والرياضيات والجبر والمنطق .

ـ الألفاظ الطبية ومنها فنون الطب : كالكحالة والصيدلية والتشريح والجراحة والتوليد

واصطلاحات كل فن : كالبلغم والنبض والتخمة والهضم .

وأسماء الأدوية : كالمسخنات والمبرّدات والمرطّبات والمجفّفات والمسهّلات والمخدّرات والمراهم .

وأسماء الأمراض وأعراضها : كالصداع والكابوس والصرع والتشنج والسرطان والذبحة والربو وذات الجنب وذات الرئة والغثيان واليرقان والاستسقاء والإسهال والبواسير .

ـ الألفاظ الرياضية : كالماس والمخروط والمثلث والمربع والمستطيل ..

والألفاظ الفلكية : كأكثر أسماء الأبراج ، والرصد والتقويم والخسوف والكسوف .

٤ً) الألفاظ الفلسفية والمنطقية والكلامية : ومنها :

الكون والقِدَم والحدوث والإثبات والنفي والحركة والسكون والوجود والعدم والأجسام والأعراض .

وفي علم الكلام الهاجس والمريد والسالك والمسافر والقطب والهيبة والأنس والمجاهدة .

٥ً) الألفاظ العامة : ومن أمثلتها :

الحضارة : كانت بمعنى الإقامة في الحضر ، وصارت بمعنى مظاهر الرقي المتعددة في الحضر .

العمران : أصل معناها من عمّر الرجل في المكان إذا سكن فيه ، ثم صارت تدل على معنى المدنية والرقي .

التمدن : من تمدن الرجل أي تخلق بأخلاق أهل المدن ، ثم دُل بها على الحضارة والمدنية .

السيارة : كانت بمعنى جماعة المسافرين ، ثم الكواكب التي تدور حول الشمس ، واليوم تستعمل للمركبة المعروفة .

القطار : كانت بمعنى صف الجمال المقطور بعضه إلى بعض ، ثم صارت للمركبة المعروفة .

٢ ـ **الاشتقاق الاسمي** : وهو اشتقاق صيغ من أسماء خاصة . وقد اشتق العرب كثيراً من أسماء الأعيان ، فقالوا كبرت من الكبريت ، وذهّب من الذهب ، وبنّج من البنج ، وموّل من المال ، وتمجّس صار من المجوس ، ومكبود للمشتكي من كبده ، واليوم يقولون قنّن من القانون ، وبَلْور من البلور ، ومبستر من باستور صاحب الطريقة المعروفة في التعقيم ، ومنحّس من النحاس ، ومقصدر من القصدير ، ومزرنخ من الزرنيخ ، وقد أجاز المجمع اللغوي هذا الاشتقاق للضرورة في لغة العلوم خاصة .

٣ ـ **الوضع اللفظي** : وهو اختراع ألفاظ ومصطلحات جديدة للتعبير عن معان ومستحدثات جديدة . ومن أمثلته :

جواز السفر (جملة أوراق تجيز لنا السفر إلى خارج الوطن) ، الدراجة (العجلة المعروفة) ، الملف (دفتر أوراق خاصة) ، نصاب الجلسة (العدد الكافي لتكون الجلسة قانونية) ، المستوصف (مكان فحص المرضى) ، الشيوعية (النظام الاقتصادي والسياسي المعروف) ، التصويت في الجلسة (إعلان قبول أمر ما) ، المرشح للانتخاب (من يقدم اسمه للانتخاب في هيئة ما) ، الهاتف ، العضوية ، التلاشي (من لا شيء) ، الكيفية ، الكمية ، الميزانية .

٤ ـ **الوضع المجازي :** وهو وضع ألفاظ ومصطلحات مجازية لأغراض خاصة ، ومن أمثلته : القوة الضاربة (السلاح الكافي لضرب العدو) ، ضرب الرقم القياسي (تجاوزه إلى حد أبعد) ، السوق السوداء (السوق التي يتعامل بها خفية تهرباً من السعر القانوني) ، غسل يديه من المسألة (تبرأ منها) ، ناطحات السحاب (الأبنية العالية) .

جـ ـ رأي المجمع اللغوي في المولد :

ترك لمجمع اللغة العربية في القاهرة أمر البت في القرارات اللغوية ، وقد نظر في الكلمات المولدة ، فرأى أنها كثيرة يصعب حصرها ، ولم يرد أكثرها في المعاجم ، وقد قسمها إلى قسمين:

١ ـ قسم جرى على أقيسة كلام العرب من مجاز أو اشتقاق أو نحوهما ، ولذا يقبل كالغراسة لغرس الشجر ، والقسطل للإنبوب المعدني والنصبة بمعنى الغرسة والشتل والشتلة .

٢ ـ قسم خرج عن أقيسة كلام العرب عن طريق :

١) استعمال لفظ أعجمي لم يعرفه العرب ، وهو توليد بالكسب الخارجي ، قبله المجمع ، وأصدر له قرار التعريب .

٢) تحريف في اللفظ بهمز أو تسكين أو تحريك ، أو تحريف في الدلالة على نحو لا يمكن معه التخريج على وجه صحيح مثل كبتل في معنى كتّل .

٣) وضع اللفظ ارتجالاً ، ولا أصل له في اللغة ككلمة الكرفتة بمعنى لإسقاط والشرشحة بمعنى التحقير .

وقد رفض المجمع هذين النوعين ، ولم يجزهما في فصيح الكلام .

المولّد في المعجم الحديث

نظراً لكثرة الألفاظ المولدة في اللغة ودورانها على ألسنة الناس وأقلامهم ، كان لا بد للمعاجم الحديثة من العناية بتدوينها ، وفي طليعتها المعجم الوسيط الذي أصدره مجمع اللغة العربية بالقاهرة في مجلدين ، وأثبت فيه كثيراً من هذه الألفاظ التي تجري على أقيسة العرب ، بناء على قراره الذي أشرت إليه قبل قليل ، إليك طائفة منها منسوقة على حروف المعجم[1] :

- إجهاض (خروج الجنين من الرحم قبل الشهر الرابع) ، إخراج الرواية (إظهارها بالوسائل الفنية على المسرح أو الشاشة) ، أخلاقي (ما يتفق وقواعد الأخلاق أو السلوك المقررة في المجتمع) ، احتج عليه (عارضه مستنكراً فعله) ، ارتجاج مخي (اختلاف في وظائف المخ من ضربة على الرأس أو هزة عنيفة) ، إزار الحائط (ما يلقى به بأسفله للتقوية أو الصيانة أو الزينة) ، إعدام (الحكم بإزهاق الروح) ، إكراميّة (العطيّة) .

- باراه في الرياضة البدنية (نافسه) ، باسور (المرض المعروف) ، بديل (من يمثل دوراً في السينما نيابة عن آخر) ، بَرْد (نزلة تصيب أغشية الجهاز التنفسي المخاطية) ، برّادة (جهاز يبرد الطعام والشراب) ، بَسْتنة (علم فلاحة البساتين) ، بَصَم (ختم بطرف إصبعه) ، بَلاط (قصر الحاكم وحاشيته) ، بلغم (اللعاب المختلط بالمخاط الخارج من المسالك التنفسية) ، بنّجه (خدّره بالبنج) ، بهو (قاعة الاستقبال الكبرى) ، بنزين (السائل السريع الاشتعال) ، بوّابة (الباب الكبير) .

---

(١) هذه الألفاظ طائفتان : طائفة أشار المجمع إلى إقرارها ، ورمز لها بالحرفين (مج) ، وطائفة تركها دون إقرار ، ورمز لها بالحرفين (مو) .

- تجربة (الاختبار المنظم لظاهرة أو ظواهر) ، تجلّط الدم (تخثره) ، تجنّس (حصل على الجنسية) ، تخدير (تعطيل الإحساس موضعياً) ، تدبير منزلي (حسن القيام على شؤون البيت) ، ترجمة فلان (سيرة حياته) ، تستّر (اختفى) ، تفرّج (تسلّى وكشف غمه) .

- ثالوث (ماتكوّن من ثلاثة) ، ثلاجة (جهاز يبرد الطعام والشراب) .

- جُذاذة (وريقة يكتب فيها) ، جدول (صفحة تقسم بخطوط يكتب فيما بينها) ، جرد ما في المخزن (أحصى مافيه من البضائع وقيمتها) ، جرثومة (أحادي الخلية من النبات والحييّات) ، جَلْخ (المِسَنّ) ، جندية (عمل الجند) ، جنزير (سلسلة معدنية) ، جهاز (طائفة من الناس تؤدي عملاً ما) ، جيب الثوب (ماتوضع فيه الدراهم ونحوها) .

- حاصل (المخزن) ، الحاوي (الرجل يقوم بأعمال غريبة) ، حبّال (صانع الحبال) ، حتحت الشيء (بالغ في تجزئته) ، حجاب (التميمة) ، حرامي (اللص) ، حشر الشيء (أدخله فيه بعنف) ، حشيش (نبات مخدر) ، حصل (حَدَثَ) ، حصة (الفترة الزمنية) ، حضارة (مظاهر الرقي في الحضر) ، حقّاني (نسبة إلى الحق) ، حقّق مع فلان (أخذ أقواله في قضية ما) ، حكم عُرْفي ، حكيم (الفيلسوف - الطبيب) ، حَلَق (قِرط) ، حلّل الشيء (أرجعه إلى عناصره) ، حلَّة (قدر للطبخ) ، حنبلي (المتشدد في رأيه وسلوكه) ، حوّر الكلام (غيَّره) .

- خريطة (ما يرسم عليه سطح الكرة الأرضية أو جزء منه) ، خطّ النار (الموضع الأمامي في ميدان القتال) ، خِطاب (الرسالة) ، خطيب (خاطب المرأة) ، خطيبة (المرأة المخطوبة) ، خلفية (في الرسم والتصوير كل ما يظهر في الساحة الخلفية من الصورة) ، خمّارة (موضع بيع الخمر وتناوله) ، خميرة (نوع من الخمير يستعمل في أنواع معينة من الخبز) ، خَيْش (نوع من النسيج) .

ـ دائرة (الشكل المعروف في الهندسة ، المبنى تدار فيه الشؤون) ، دخّن التبغ ونحوه (أحرقه) ، درجة (القسم في الزاوية القائمة ، درجة الحرارة أو الرطوبة) ، دُرْج (كل وعاء غير منقول تصان فيه الكتب ونحوها) ، درّاجة (مركبة بعجلتين) ، دعوى (في القضاء قول يطلب به الإنسان إثبات حق على غيره) ، دعاية (الدعوة إلى مذهب أو رأي) ، دقّ الباب (قرعه) ، دَكّة (المقعد الخشبي بلا مسند) ، دلال (من ينادي على السلعة) ، دلّله (تساهل في تربيته) ، دلق الماء (صبّه) ، دَمَغ المعدِن (طبعه بطابع خاص) ، دُهن (المادة الدسمة الجامدة) ، دوّار (الجزء القابل للدوران في آلة ما) ، الدورة الدموية ، الدوالي (غلظ في الأوردة واستطالة فيها) ، دولة ، دولاب (جهاز لرفع الأثقال ، خزانة الثياب) .

ـ ذات الجنب (التهاب في الغشاء المحيط بالرئة) ، ذات الرئة (التهاب يصيب الرئة) ، ذبذبة (في الفيزياء) ، ذَرّة (أصغر جزء في العنصر) .

ـ رأس المال (جملة المال التي تستثمر في عمل ما) ، الرأسمالية (النظام الاقتصادي المعروف) ، ربا (في الاقتصاد) ، ربو (داء يصيب جهاز التنفس) ، رجعة (العودة إلى الحياة بعد الموت) ، رُدهة (الفسحة) .

ـ زاوية (مأوى المتصوفين والفقراء) ، زبدية (وعاء خزفي أو زجاجي) .

ـ سُبْحة (خرزات منظومة للتسبيح) ، سُفرة (المائدة وما عليها من طعام) ، سلطانية (وعاء من الخزف ونحوه يؤكل فيه) ، سُكّريّة (وعاء يوضع فيه السكر) ، سميك (غليظ ، ثخين) .

ـ شُبّاك (النافذة) ، شتل (إنبات البذر في مكان ليغرس في آخر) شطب الكلمة (طمسها عدولاً عنها) ، شفّ الرسم (رسمه من خلال شفّاف) شهرية (المرتب ونحوه يؤقت بشهر) ، شوّاية (آلة الشيّ) .

ـ عدّل الحكم أو الطلب (غيّره) ، عديل الرجل (زوج أخت امرأته) ، عروسة (دمية يلعب بها الأطفال) ، عريس (الرجل مادام في عرسه) ، عياط (البكاء) .

ـ كبّاحة (آلة لإيقاف السيارة ونحوها) ، كبس الشيء (ضغطه) ، كتب الكتاب (عقد النكاح) ، كمّ (مقدار الشيء) ، ومثلها الكمية .

ـ لاحظ عليه كذا (أخذه عليه) ، لحاف (غطاء للنائم) .

ـ مأساة (مسرحية عنيفة التأثير) ، مجسّم (ماله طول وعرض وسمك) ، مدرّج (مكان ذو مقاعد متدرجة) ، مُخَضْرَم (من أدرك عهدين) ، مِسطار (قلم معدني خاص يسطر به) ، مشبّك (نوع من الحلوى) ، مَلْبَن (نوع من الحلوى) ، معاش (مرتّب للعيش) ، معجون ، مِنشفة .

ـ نادل (من يقوم على خدمة القوم في الأكل أو الشراب) ، نافورة (صنبور يندفع منه الماء بالضغط إلى الأعلى) ، نغمة (صوت موقّع) .

وقد ذكر المعجم الوسيط أيضاً ألفاظاً يستعملها المحدثون الذين عاشوا بعد المولدين إلى أيامنا هذه ، وتشيع في لغة الحياة العامة ، (غير أن تمييز المولد من المحدث يبدو في أكثر الأحيان على جانب من الصعوبة ، أولاً لعدم الاتفاق على سنة معينة ينتهي عندها عصر المولدين ، ويبدأ بها عصر المحدثين ، وثانياً لصعوبة معرفة الوقت الذي ظهرت فيه الكلمة المولدة أو المحدثة)[1] ، ومن الأمثلة على الألفاظ المحدثة في المعجم المذكور ما يلي[2] :

إباحيّة ، استأنف الحكم ، أشّر على الكتاب (وضع عليه إشارة) ، باخرة ،

---

(١) الوجيز في فقه اللغة ـ محمد الأنطاكي ـ ص ٤٤٧

(٢) الكلمات التالية ومثيلاتها لم يذكر المعجم الوسيط أن المجمع اللغوي وافق عليها .

برج الحمام ، برّاد ، برنس (رداء خاص يلبس بعد الاستحمام) ، بسّط الشيء (جعله بسيطاً) ، بطاقة ، بليلة (حنطة أو ذرة تغلى وتؤكل) ، تبشير ، تبهرجت المرأة (أبدت مفاتنها للرجال) ، ترس ، جرّار ، جريدة ، جمعية ، حبّذ الأمر (فضّله) ، حرب باردة ، خطاب مفتوح ، سمّاعة (آلة الطبيب والهاتف) ، شوكة (أداة الطعام) ، شبكة (هدية الخطبة) ، عدّاد ، غشيم (الجاهل بالأمور) ، فَلفَل الأرز (أنضجه دون أن يتلزّج) ، قطّارة ، لفافة تبغ ، مبلغ (المقدار من المال) ، مجمَع (مؤسسة للنهوض باللغة أو العلوم أو الفنون ونحوها) ، مجلس (طائفة من الناس تخصص للنظر فيما تكلف به من أعمال) ، ملقِّن (من يلقّن الممثل في المسرح) .

الفصل الثالث

المعرَّب والتعريب

أ ـ تعريف المعرب :

تحدثت عن المعرب والتعريب باختصار عند الحديث عن خصائص العربية . وأذكر هنا تعريف السيوطي للمعرب إذ يقول[1] (مااستعملته العرب من الألفاظ الموضوعة لمعانٍ في غير لغتها) .

والتعريب ظاهرة قديمة ، فلقد تكلم العرب في الجاهلية ببعض المعربات كالكوب والمسك والمرجان والدرهم والدينار والخندق ، وأكثر ما نقلوه كان من اللغة الفارسية ، وفي القرآن الكريم نحو من مئة كلمة معربة ، منها قَسْوَرة (الأسد) ، إستَبْرَق ، أباريق ، كنائس ، تنور ، جهنم ، كافور ، فِرْدوس ، يَمّ ، ياقوت ، وقد كان التقاء العربية بغيرها من اللغات بعد الإسلام أطول امتداداً وأوسع أفقاً وأكثر تداخلاً ، فالتقت بالفارسية والسريانية واليونانية والقبطية وغيرها ، وكان من آثار هذا الالتقاء دخول كلمات من هذه اللغات في العربية ، وما تزال لغتنا تقترض من غيرها ما ترى أنها بحاجة إليه ، وهذا الكسب الخارجي توليد أكسبها ويكسبها سعة وغنى .

ب ـ طرائق التعريب :

قال الجوهري في الصحاح[2] (تعريب الاسم الأعجمي أن تتفوه به العرب

---

(١) المزهر في علوم اللغة ـ ج ١ ـ ص ٢٦٨ .

(٢) المرجع نفسه .

على منهاجها) ، فالكثرة الكاثرة من المعربات لم تكن تدخل العربية إلا بعد تغيير يتناول الحروف أو الوزن والبناء ، ذلك أن العربية لغة منيعة وذات نظام محكم متين ، فلم تسمح للفظ الغريب أن يدخل الخلل عليها والفساد على قواعدها ، فكانت تغيره محافظة على الطابع العربي الأصيل والموسيقا اللفظية التي ألفتها أذن العربي فيما تحتاج إليه من الألفاظ الأعجمية ، ومن طرائق التعريب ما يلي :

١ ـ تغيير حروف اللفظ الدخيل :

١) إبدال الحرف الأعجمي بحرف عربي قريب منه ، وقد يكون مخرجهما في النطق متقاربين مثل فالوذج من پالوده ، وفردوس من پراديس ، وقابوس من كاووس ، إسماعيل من إشمائيل .

٢) نقص بعض الحروف أو زيادتها ، مثل برنامج من برنامه ، بنفسج من بنفشه .

٢ ـ تغيير الوزن والبناء حتى يوافق أوزان العربية ويناسب أبنيتها ، فيزيد العرب في حروف الدخيل أو ينقصون ، ويغيرون مدوده وحركاته حتى تتم تلك الموافقة ، يراعون بذلك قواعد العربية الصوتية كمنع الابتداء بساكن أو الوقوف على متحرك أو توالي ساكنين ، فقد عدلوا عن برازدة إلى فرزدق ، وعن نشاسته إلى نشاء ، وعن كليد إلى إقليد ، وفي هذا التغيير كانوا يلحقون الكلمة الدخيلة بأبنيتهم ، فألحقوا كلمة دينار بكلمة ديماس العربية ، وإسحاق بإبهام ، وجورب بكوكب .

على أن من الكلمات المعربة ما نطق به العرب كما هو في أصل لغته ، سواء كان على بناء من أبنية كلامهم أم لم يكن مثل خراسان وإهليلج وآجُرّ .

جـ ـ رأي المجمع اللغوي في التعريب :

أشرت عند الحديث عن المولد إلى أن مجمع القاهرة عد المعرب نوعاً من المولد ، وقبله ، لذا أصدر له قراراً خاصاً به ، هذا نصه المختصر (يجيز المجمع أن يستعمل بعض الألفاظ الأعجمية عند الضرورة على طريقة العرب في تعريبهم) .

والمقصود إدخال اللفظ الأعجمي في العربية أي كتابته بحروف عربية وإعطاؤه حكم اللفظ العربي ، سواء أمكن جعله على وزن عربي أم لا ، وكلمة عند الضرورة تعني اللجوء إلى التعريب عند العجز عن إيجاد كلمة عربية تقابل الأعجمية ، وذلك في الألفاظ العلمية والفنية لا في الألفاظ الإدارية وذات المعاني العادية ، وهذا شرط من شروطه . فمعظم علماء العربية اليوم يرون في نقل الألفاظ الأعجمية إلى العربية الرجوع إلى الوسائل التالية على التتابع : الترجمة أولاً ، فإن الترجمة الدقيقة تقوم مقام التعريب كما في كلمة مجهر لمكرسكوب ، فإذا تعذرت فالاشتقاق أو المجاز ، وإن تعذرا فالتعريب ، ويأتي في المرحلة الثالثة .

يتصل بهذا ماأقره المجمع من أن اللفظ العربي يفضل على اللفظ المعرب ، فيكف عن الثاني إذا كان له اسم في لغة العرب إحياءً للفصيح ، وقتلاً للدخيل ، فيعدل مثلاً عن الإبريسم إلى الحرير ، إلا إذا اشتهر المعرب ، فيرجح مثلاً لفظ الباذنجان لشهرته ولهجران اسمه العربي المغد ، كما رأى المجمع أن ينطق باللفظ المعرب ، كما نطقت به العرب .

د ـ معرفة المعرب :

قد يصعب على المرء أن يميز كلمة عربية أصيلة من أخرى معربة ، ولكن هذا التمييز يغدو سهلاً إذا عرف الطرائق والقرائن التي تعينه على ذلك ، ومنها ما يلي :

١ ـ التحقيق التاريخي : وهو أن ينقل أحد أئمة اللغة أن هذه الكلمة أو تلك معربة ، وهو أنجع الطرائق وأوضحها وأهمها .

٢ ـ الاشتقاق : ويعني هنا فقدان الصلة بين الكلمة وإحدى مواد الكلمات العربية مثل : كاغد وساذج وبستان ، فليس في العربية مادة كغد وسذج وبست ، على أن من المعربات ما يكون له صلة بمادة عربية ، لذا يجب التنبه على ذلك ، فكلمة فولاذ مثلاً لها صلة بمادة فلذ ، ولكنها ليست منها ، وكلمة إقليد لا علاقة لها بمادة قلد العربية .

٣ ـ الطريقة الصوتية : وفيها أمران :

١) أن يجتمع في الكلمة من الحروف ما لا يجتمع في الكلمة العربية نحو :

اجتماع الجيم والقاف : مثل جوسق (القصر) ، جردقة (رغيف) ، جلّق (موضع بالشام) ، منجنيق (أداة حربية قديمة) .

اجتماع الجيم والصاد : مثل جص ، صولجان ، صنجة .

اجتماع الجيم والطاء : مثل طازج .

اجتماع السين والذال : مثل ساذج .

تقدم النون على الراء : مثل نرجس ، نرد ، نورج .

تقدم الدال على الزاي : مثل مهندز .

٢) أن تكون الكلمة رباعية أو خماسية خالية من أحد الحروف الستة التالية : اللام والنون والراء والباء والفاء والميم ، ويجمعها القول (مر بنفل) .

٤ ـ الميزان الصرفي : بمعنى أن تكون الكلمة على وزن ليس في العربية مثل : خراسان وإهليلج وآجر ، إذ ليس في لغتنا وزن فُعالان ولا إفعيعل ولا فاعُلّ .

هـ ـ أمثلة من المعربات :

ـ **أدوات :** إسطرلاب ، أسطوانة ، بوصلة ، دبوس ، دولاب ، طُنبور (آلة موسيقية) ، فانوس ، قبّان ، منجنيق ، ناقوس ، نَوْرَج .

ـ **اصطلاحات :** إقليم ، فلسفة ، قانون ، قاموس ، طِلَّسْم .

ـ **أعلام وألقاب :** إبراهيم ، إبليس ، إدريس ، أستاذ ، إسحاق ، إسرائيل ، أسقف ، إلياس ، إمبراطور ، أيوب ، باشا ، بطريرك ، حاخام ، خديوي ، درويش ، دكتور ، قسيس ، قيصر ، يسوع ، يعقوب .

ـ **أقطار :** أثيوبيا (الوجه المحترق) ، وهي الحبشة اليوم ، الأرجنتين (البلاد الفضية) ، الأندلس (نسبة إلى قبائل الفاندال الجرمانية) ، ألمانيا (أرض الرجال) ، البرازيل (نسبة إلى شجرة بريسيل) ، البنجاب (بلاد الأنهر الخمسة) ، بوليفيا (نسبة إلى سيمون بوليفار) ، خراسان (أرض الشمس) ، وهي أفغانستان اليوم ، سورية (نسبة إلى صور أو آشورية) ، سيام (عبادة الفيل) ، شيلي (أرض البرد) ، غواتيمالا (الشجرة المقدسة) ، فنزويلا (نسبة إلى فينيسيا) ، موزمبيق (نسبة إلى السلطان موسى مبيق) ، اليابان (أرض مشرق الشمس) .

ـ **أمكنة :** إسطبل ، إيوان ، برج ، بستان ، تُرعة ، تنور ، جهنم ، خندق ، دكان ، دهليز ، سُرادق ، سَرِيّ (النهر) ، سقر (النار) ، فردوس ، كنيسة ، يَمّ (البحر) .

ـ **آنية :** إبريق ، برميل ، بوتقة ، جام (الكأس) ، جرّة ، دورق (إناء شراب) ، طبق ، طنجرة ، قصعة ، كوز .

ـ **حيوانات وطيور :** أخطبوط ، إسفنج ، ببغاء ، جاموس ، شاهين .

- **رياحين وطيوب** : بنفسج ، جُلّنار (زهر الرمان) ، زنبق ، سوسن ، عنبر ، فل ، قَرَنفل ، كافور ، مسك ، نَرجس ، نسرين ، ياسمين .

- **سوائل** : أسيتون (سائل مذيب) ، بترول (زيت الصخر) ، جازولين (بنزين السيارات) ، مازوت (زيت الوقود الثقيل) .

- **علوم** : أتنولوجية (علم تكوّن الأمم)[1] ، أنثربولوجية (علم الإنسان) ، أيديولوجية (علم الأفكار) ، بكتريولوجية (علم المكروبات) ، بيبليوجرافية (علم التسجيل المنظم للمعلومات عن الكتب) ، بيداغوجية (علم التربية) ، بيولوجية (علم الحياة) ، جغرافية (في الأصل علم رسم الأرض) ، جيوديسية (علم مسح سطح الأرض) ، جيولوجية (علم أصل الأرض وتاريخها التركيبي والطبيعي) ، ديموغرافية (علم وصف السكان) ، سوسيولوجية (علم الاجتماع) ، سيكولوجية (علم النفس) ، فيزيولوجية (علم وظائف الأعضاء) ، فيلولوجية (علم البحث في أصول الكلمات واشتقاقها) ، ميثولوجية (علم الأساطير والخرافات) .

- **غازات** : آزوت ، اسيتيلين ، أكسجين ، نيتروجين ، هدروجين .

- **مدن وقرى** : الأستانة (العتيبة) ، برزة (بيت الأرز) ، بلودان (بيت اللوديين) ، بيت لحم (بيت الخبز) ، تل أبيب (هضبة الربيع) ، جسرين (جسور) ، حرستا (خشنة) ، داريا (الدور) ، دمّر (من دامور الإله الحامي) ، دمشق (الدار المسقية ، في قول) ، الزبداني (من أصل بمعنى مغرس التفاح) ، زملكا (رواق الملك) ، سقبا (الشيخ) ، عربيل (الغربال) ، عين

(١) يفضل في هذه الكلمات ومثيلاتها أن نستعمل الترجمة ، وهذا أمر ميسور كما ترى ، وأفضل من استعمال الكلمة الأجنبية ، كما أشرت منذ قليل ، وقد أثبتّها هنا لأن بعضهم يعدها معربة . وأعتذر من أصحاب هذه العلوم والعارفين بها إذا كانت الترجمة غير وافية بالمقصود من العلم ، فغايتي هنا التعريف العام باختصار لا التعريف الدقيق الكامل .

ترما (العين الحارة المياه) ، الفيجة (الينبوع) ، قابون (العمود) ، كفر بطنا (قرية الجنين) ، مـذيرا (طبقات البناء) ، مِشرابا (المشرب) ، المعرة (المغارة) ، يلدا (الولد) .

- **مذاهب**[1] : البلشفية : الهيئة أو الحركة التي أدارت ووجهت الثورة الروسية عام ١٩١٧ .

البيرقراطية : ربط السلطات الإدارية بالمكاتب .

التروتسكية : مذهب تروتسكي القائل بإشعال نار ثورة مماثلة للثورة الروسية في أرجاء العالم .

الديماغوجية : استغلال الزعيم لعواطف الجماهير وأحقادها لمصلحته ، والسعي لإرضائها بدلاً من إرضاء الضمير .

الديمقراطية : حكم الشعب بالشعب وللشعب .

الراديكالية : الإيمان بمبدأ التغير في كل جزء من النظام الاجتماعي أو السياسي القائم تغييراً يتصل بالأصول .

الستالينية : مذهب ستالين القائل بضرورة تقوية روسيا داخلياً بعد الثورة .

السفسطائية : الفلسفة القائمة على الأقاويل اللفظية الخالية من الجد والرصانة .

الشوفينية : الغلو والتفاني في خدمة غرض ما ، والأنانية المفرطة على مستوى الأمم والشعوب .

الفابية : مذهب الاشتراكية التدرجية التي تنبثق من الشعب ، وتتحقق بالطرق الديمقراطية .

---

(١) مرة أخرى أعتذر من العارفين بهذه المذاهب إذا كان التعريف غير وافٍ ، فالغاية هنا الفكرة العامة السريعة .

الفاشية : القول بأن السلطات مركزة كلها في يد الدولة ، وكل شيء يجب أن يكون في مصلحتها ، يحكمها حزب واحد ، يرأسه دكتاتور الدولة .
اللينينية : القرارات واللوائح والسياسات التي وضعتها حكومة لينين موضع التنفيذ بعد الثورة الروسية .
الماركسية : مذهب كارل ماركس القائل بالاشتراكية ورعاية مصالح الطبقة العاملة .
المنشفية : القول بوجوب السير بحذر في محاولة إسقاط الحكومة القائمة .

ـ **معادن** : ألمنيوم ، بلاتين ، بُكسيت ، جرافيت ، كروم ، نيكل .

ـ **مقاييس** : مقاييس السطوح : الفدان ، القيراط ، السهم .
مقاييس الطول : المتر وأجزاؤه ومضاعفاته ، البوصة ، الفرسخ ، القدم ، الياردة .
وحدات قياس الكهرباء : الأمبير ، الڤولت ، الواط .

ـ **مكاييل** : اللتر وأجزاؤه ومضاعفاته .

ـ **ملابس** : جوخ ، جورب ، خز (الحرير) ، دِمَقس (الحرير الأبيض) ، ديباج (الحرير) ، سندس (ضرب من الديباج) ، طربوش ، قَلَنسوة .

ـ **موازين** : الدرهم وأجزاؤه ومضاعفاته .
الغرام وأجزاؤه ومضاعفاته ، الأوقية ، الرطل ، القنطار .

ـ **موسيقا** : الأنغام الموسيقية العربية (سيكاه ، رصد ، حجاز ، بيات ...) .
درجات السلم الموسيقي (دو ، ري ، مي ، فا ، صول ، لا ، سي) .
علامات التحويل (دييز ، بيمول ، بيكار) .
أسماء التآليف : البشرف ، السوناتا ، السيمفونية ، الكونشرتو ...

- **نباتات :** أترُجّ (الكبّاد عند الدماشقة) ، إجّاص ، أرز ، آس ، أنسون ، بابونج ، باذنجان ، بطاطا ، بنج (نبات مخدر) ، بندق ، بن ، ترمس ، جزر ، خيار ، زنجبيل ، زيزفون ، سنديان ، شاي ، شوندر ، قات ، قلقاس ، كاكاو ، كمون ، لوبياء ، ملوخية .

- **نقود :** بيزيتّا ، جنيه ، درهم ، دينار ، روبيّة ، ريال ، شلن ، فرنك ، قرش ، ليرة ، يَنّ .

و - نظرة في المعربات :

١ - عدد الكلمات المعربة قليل إذا نسب إلى مفردات العربية ، أو قيس بما دخل إلى اللغات الأخرى من العربية ، وهذا دليل غنى لغتنا وقوة تأثيرها في غيرها .

٢ - أكثر المعربات يتعلق بالحسيات لا بالمعنويات ، كالأدوات والأطعمة والألبسة ، أما الألفاظ العربية التي دخلت تلك اللغات ، فتتصل بالمعنويات كالمفاهيم الشرعية والخلقية والنفسية .

٣ - أكثر المعربات أخذ عن الفارسية خاصة ثم عن السريانية ، تليهما اليونانية واللغات الأخرى .

٤ - من المعربات ما له اسم في العربية ، ولكن المعرب هو المستعمل إما لاتصاله الوثيق باللغة المنقول عنها أو لخفة وزنه ، فالإبريق هو التامورة عند العرب ، والنرجس هو العبهَر ، والرصاص هو الصرَفان ، والباذنجان هو الكهكم والمسك هو المشموم .

الفصل الرابع

بين الفصيحة والعاميّة

في اللغة العربية ، كما نعرف ، نمطان من الأداء اللغوي ؛ فهناك اللغة الفصيحة التي نستعملها في شؤون الأدب والعلم والثقافة وإدارة أمور الدولة ، وإلى جانبها عامية نستعملها في الكثير من شؤون حياتنا اليومية المعتادة في المحادثات والبيع والشراء ، وما إلى ذلك ، وليست العربية بدعاً وحدها في هذه الثنائية ، فإننا نجدها في كثير من اللغات على اختلاف نسبة التفاوت فيها بين الفصيحة والعامية .

صلة العامية بالفصيحة

يحرص كثيرون على تسمية كل من النمطين لغة ، لها قواعدها وأصولها الخاصة بها والمميزة لها من غيرها ، والحق أنهما لغة واحدة في الأصل ـ بالمعنى العام المشهور للغة ـ هي اللغة العربية الفصيحة ، طرأ على قسم من ألفاظها تغييرات وتبدلات على مر الزمن واختلاف البلدان وتعدد الأسباب ، بدت قليلة في كلمات وكثيرة في كلمات أخرى على نحو بدا فيه الفرع كأنه أصل في ذاته ، وباتت له صفاته الخاصة ، وأطلق عليه اسم اللغة العامية ، لكثرة دورانه على ألسنة العامة ، وتحسن الإشارة هنا إلى أن علم اللغة الحديث ينظر اليوم إلى الفصيحة والعامية على أنهما مظهران طبيعيان متساويان للغة ، هذه الظاهرة البشرية ، ويعاملها معاملة واحدة عند الدراسة العلمية .

ولا أنكر أن بين اللغتين ـ كما تعود الباحثون أن يسموهما ـ فروقاً ، إلا أنها ليست بالفروق التي تجعلني أردد مع الكثيرين قولهم : إن الفصيحة في واد والعامية في وادٍ آخر ، ومسافة الخُلف بينهما شاسعة ، إذ أنها فروق تتفاوت منازلها وأقدارها ، ويمكن أن نرد طائفة منها إلى أصول لها ومشابه في اللغة الفصيحة[1] ، فبين هذه وتلك كثير من مظاهر الالتقاء ، وسأذكر الآن بعضاً من أوجه الاختلاف والاتفاق بين اللغتين لأقف وقفة خاصة عند الفصيح في لغة العامة .

أ ـ من أوجه الاختلاف :

تختلف العامية عن الفصحى في التحوير الذي لعله يبدو أوضح في مبنى كلماتها منه في معناها ، وتحوير المبنى نراه في الحركات والحروف .

فأول مانلاحظه في الحركات إغفال الإعراب وتسكين أواخر الكلمات طلباً للسرعة في الأداء والخفة في النطق ، وهذا الإغفال أصل الفوارق بين اللغتين ، ثم هناك تغيير بعض الحركات تغييراً يتناول أول الكلمة ووسطها ، كقول العامة بَطيخ في بِطيخ[2] ومَبرد في مِبرد وقولها لَحس في لِحس ومعدَن في معدِن ومصرَف في مصرِف ، وقد يتناول هذا التغيير أكثر من حركة في الكلمة الواحدة كقولهم جِدْري في جُدَري ، وحِلْوِيّات في حَلْوَيات ، وقد تدخل العامة على الكلمة أصواتاً غير مألوفة كالضمة المنحرفة والكسرة الممالة .

وفي الحروف نرى أن العامة قد تبدل بعض الحروف من بعض ، فتبدل القاف همزة والجيم زاياً طلباً للرقة فتقول : آل في قال وزوزة في جوزة ، وتقول جاب في جلب وبُردقان في برتقال ، وتليّن الهمزة ، فتقول بير في بئر ، وياكل في يأكل ، وهو تليين جائز في الفصيحة لكنه واجب في العامية ، وقد يتناول

---

(١) انظر (مشكلات اللغة العربية) محمود تيمور ص ١٧٧ وما بعدها .

(٢) الأمثلة منتزعة من عامية دمشق ، موطن المؤلف .

الإبدال أكثر من حرف في الكلمة الواحدة كقول العامة سايغ في صائغ ، ثم إنها قد تغير ترتيب حروف الكلمة ، وهذا القلب إن كان وارداً في الفصيحة فهو كثير في العامية ، فتسمع العامة تقول معلقة في ملعقة ، وإجا في جاء وجوز في زوج وسِدّاجة في سَجّادة ، أو تسمعها تقصر الممدود كما في صحرا وصحراء ودوا ودواء ، أو تسقط الأحرف اللثوية ، فتقول سواب في ثواب وتوم في ثوم ودهب في ذهب ، وقد تزيد في حروف الكلمة ، فتقول إسكافي في إسكاف ودواية في دواة وعصاية في عصا .

ب ـ من أوجه الاتفاق :

تشترك الفصيحة والعامية في ألفاظ وتراكيب وأساليب ، إليك أمثلة سريعة على كل منها .

ففي الألفاظ هناك قدر كبير يستعمله العامة والخاصة على السواء ، وهو صحيح فصيح إذا ضربنا صفحاً عن حرمانه الإعراب ، من الأفعال مثلاً : قام ، قعد ، شرب ، جاع ، نام ، كتب ، ضرب ، سبح ، ومن الأسماء : جو ، شمس ، أرض ، صحو ، رطوبة ، غيم ، باب ، تحت ، شمال ، والأمثلة غيرها كثيرة لا تحصى ، أضف إلى ذلك أن في العامية ألفاظاً يظنها الكثيرون غريبة عن الفصحى وبعيدة عنها ، وهي فصيحة معروفة غير منكورة ولا مهجورة ، منها مثلاً : شرواك (مثلك) وطنطن (أحدث طنيناً) وبيّاع (مبالغة اسم الفاعل بائع) ومشوار .

ومن الأمثلة على التراكيب المشتركة في اللغتين قولهم : لأول وهلة ، أيام برد العجوز ، أسود من الليل ، أبيض من الثلج .

وفي الأساليب نلاحظ أن في العامية ، كما في الفصيحة ، بلاغة نراها في الفروع الثلاثة المعهودة المعاني والبيان والبديع .

فمن علم المعاني نلاحظ القصر أو الحصر في قول العامة (هيك بدك ؟ عليك المسؤولية) والاستفهام الإنكاري في قولها (كيف بنسى غرضك وأنا مستعد لكل خدمة ؟) والإطناب في قولها (نصحته كتير ، ونبهته ، أول وتاني وتالت) ، ومن البيان قولها (صمد فلان متل الجبل ، وهجم متل السبع) وفي كلا القولين تشبيه ، و (فلان ثعلب ، فلانة حية) وفيهما تشبيهان بليغان ، و (قامت الضيعة وقعدت للخبر) وفيه مجاز مرسل ، و (حط بالخرج) وفيه كناية عن الإهمال ، وفي البديع نسمع العامة تقول (فلان كامل مكمل) وفيه جناس ، و (درب السد لا يرد) وفيه سجع ، إلى غير ما هنالك من أمثلة كثيرة .

جـ ـ أصناف الكلمات في لغة العامة :

يمكن أن نرى في الكلمات التي تنطق بها العامة أصنافاً أربعة هي التالية :

١ ـ كلمات صحيحة فصيحة ، بعضها قابع في المعجمات لا يتداول إلا على قلة ، وبعضها يتحدث به الخاصة ، ولا تستعمله في كتابتها ، لا لشيء إلا لأن العامة تستعمله ، ويدخل في هذا الصنف الكلمات العربية الأصيلة وقسم من المولدة والمحدثة .

٢ ـ كلمات محرفة طرأ عليها ألوان من التحريف ، بعضها يمكن أن يرد بيسر إلى جادة الفصحى السليمة ، وبعضها بعد عنها لكثرة ما حرف فيه .

٣ ـ كلمات دخيلة على العربية ، بعضها عدل ليوافق لغتنا ، فسمي معرّباً ، واستعملته العامة والخاصة على السواء ، وهو ما جعلناه في المرتبة الثالثة من الكلام الفصيح ، وبعضها رفضته الخاصة في لغتها الفصيحة ، وبقي في لغة العامة .

٤ ـ كلمات مرتجلة نحو : شنفراني ، خنفشاري ، فنطل ، مدعثر ...

فالصنف الأخير ليس من الفصيحة في شيء ، بل لا أصل له في العربية ،

والصنف الثاني أشرت إلى نماذج منه ، أما الصنف الثالث ، أي الكلمات الدخيلة ، فسآتي على أمثلة منه بعد أن أقف وقفة مستأنية عند الصنف الأول أي الكلمات الصحيحة الفصيحة ، لأنه هو الذي يهمنا في هذا المقام ، وسأحاول الإكثار من أمثلته لإثبات أن لغة العامة ليست بعيدة البعد كله عن الفصحى ، ففيها الكثير من الفصيح الذي يمكن الاطمئنان إلى سلامته وفصاحته ، ولا حرج على الخاصة في استعماله فيما ينطقون ويكتبون .

فصاح في لغة العامة

ألفاظ مفردة

باب الهمزة : أُبّهة (العظمة والكبر) ، أبو بُرَيْص (حيوان شبيه بالضب) ، احتَدّ[1] (غضب) ، أحْوَل ، أخرس ، ارتبك (وقع في ضيق) ، أزعر (شرس) ، أزمة (شدّة) ، استحلى الشيء (وجده حلواً) استعجله (طلب عجلته) ، استعطى (سأل العطاء) ، استصغره (عدّه صغيراً) ، استفرده (انفرد به) ، أسامي (جمع أسماء) ، استوى الطعام (نضج) ، أعرج ، رجل أعسر (يعمل بيساره) ، أفحمه (أسكته) ، انطمس (امّحى واندرس) ، انفلق (انشق) ، ومثلها انفزر .

باب الباء : باخ الثوب (فسد لونه) ، بارَ (كسد) ، بان (ظهَر) ، بخترة (مشية المعجب بنفسه) ، بَخَص عينه (فقأها) ، بَخَع نفسه (قتلها حزناً) ، بَرْبرة (خلط في الكلام مع غضب ونفور) ، برّاني (خارجي) ، بَرَص (مرض) ، برطيل (رشوة) ، بَرطمة (انتفاخ مع عبوس وغضب) ، بَرم وجهه

---

(١) رتبت الكلمات حسب حالاتها الراهنة ، دون النظر إلى أصلها المجرد الثلاثي أو الرباعي تسهيلا للمراجعة ، فأصل احتد مثلاً يستدعي أن تنسق في باب الحاء لا الهمزة ، فهي من حدد .

(فتله) ، بُرنس (ثوب له غطاء للرأس) ، بَرّية (الصحراء) ، بزق (بصق) ، بسْط (سرور) ، بِشارة ، بَطَر (الاستخفاف بالنعمة) ، بطّال (عاطل عن العمل) ، بَعَج (شقّ) ، بغو (فج) ، بقبقة (صوت الماء يغلي) ، بقّ الكلام (لفظه بقوة) ، بَلَصه من المال (لم يترك له منه شيئاً) ، بلّ الشيء بالماء (نداه) ، بَلاّن (أحد عمال الحمام) ، بَنج (دواء التخدير) ، بيّاع (مبالغة اسم الفاعل باع) .

باب التاء : تأتأة (تكرار التاء في الكلام) ، تبحبح ، تَبَع (تابع) ، تَبّل الطعام (وضع فيه التوابل) ، تحرّش به (تعرّض له لِيهيجه) ، تحسحَس للقيام (تحرك) ، تحلحل من موضعه (تحرّك) ، تحتاني (نسبة إلى تحت) ، تخ (لان واسترخى) ، تُرْبة (المقبرة) ، تَرجّيْته (رجوته) ، تزوير ، تسعيرة ، تَسوَّق (باع واشترى) ، تشيطن ، تضعضع (ضعف) ، تعرّض له (تصدّى) ، تعفرَت ، تفرّج (طلب الفرجة وكشف الهم) ، تفرْعَن (تكبر وتجبر) ، تفل الدم (بصقه) ، وكذلك تفّه ، تكحَّل ، تملّص (تخلّص) ، تنَزّه (طلب النزهة) ، تهوّر (الولوع في الشيء بقلة مبالاة) ، تورّط (وقع في ورطة) .

باب الجيم : جادّة (طريق) ، جاهَة (جاه) ، جاوبه (ردّ عليه) ، جُبّ (البئر الواسعة) ، جُبّة (ثوب) ، جَبّانة (المقبرة) ، جرجرة (جرّ) ، جُرْسَة ، جريدة ، جَلَب (مجلوب من بلد إلى آخر) ، جلباب (ثوب) ، جلف (قاسٍ) ، جهاز العروس (فرش البيت) .

باب الحاء : حاص حوله (حامَ) ، حاكورة (قطعة أرض تحبس لزرع الأشجار قرب الدور) ، حبْكة ، حتحت الشيء (بالغ في تجزئته) ، حُتفُل (بقية المرق) ، حَرِد (غضب) فهو حردان ، حَرِك (كثير الحركة) ، حرامي (لص) ، حُرْمة (امرأة) ، حَرَنت الفرس (توقفت عن الجري) ، حزَر

(خمّن) ، حزَّ الشيء (قطعه ولم يفصله) ، حسَّ بالأمر (أحس به) ، حشّ الحشيش (جمعه) ، حشيش (بمعنى النبات المخدر) ، حَصْر البول (انحباسه) ، حصيرة (البساط الصغير من قشٍ ونحوه) ، حَطَّ (وضع) ، حقّاني (نسبة إلى الحق) ، حَلَق (قرط) ، حِلْيَة (بمعنى الخِلقة) ، حُلْوان ، حَلِيَ الشيء بعيني (أعجبني) ، حَمّص الحبّ (شواه) ، حَوَّش (جمع) ، حوّط الكرم (بنى حوله حائطاً) ، حَيْل (القوة) .

باب الخاء : خابية (وعاء) ، خاس الشيء (كسد أو نقص وزنه) ، خال (شامة في البدن) ، لحم خامّ (منتن) ، خَبَص الطعام (خلطه) ، خَبَط (ضرب بشدة) ، خَدَش الجلد ونحوه (قشره) ، خِرْبَة (موضع الخراب) ، خَرْج (إنفاق) ، خُرْج (وعاء ذو عِدْلَين لظهر الدابة) ، خرخر الماء (تردد صوته) ، خرّار (محل انحدار الماء من علو) ، خَرَط في حديثه (كذب) ، خرِف (فسد عقله) ، خَرَم الشيء (ثقبه وشقّه) ، خشخشة (حركة لها صوت) ، خضخض الشيء (حرّكه) ، خضير (أخضر) ، خطَر بباله ، خِلْفة الشجر والنبات (ما ينبت بعد المرة الأولى) ، خنَس (تخلّف وتوارى) ، خنخن (تكلم من أنفه) ، خَوْخة (باب صغير أعلاه مقوّس) ، خَيْش (نوع من النسيج) .

باب الدال : دالية (شجيرة العنب) ، دَرْب (مدخل ضيق) ، دُرْج (وعاء تصان فيه الكتب ونحوها) ، دَرّة (اللبن أو الكثير منه) ، دَعَسه (داسه بشدة) ، دَعَك الثوب (ألان خشونته) ، دقّ الباب (قرعه) ، دلّله (تساهل في تربيته) ، دَلَق الماء (صبّه) ، دَنْدَنة (تكلم بصوت خفي) ، دوَّد الطعام (وقع الدود فيه) .

باب الراء : رَحبة (ساحة) ، رَجّه (حركه) فارتجّ ، ورجرجه فترجرج ، رُجْمَة (حجارة مجموعة) ، رُز (أرز) ، رِزْمة ، رَسَن (مقود

الـدابـة) ، زَفْش (مجرفـة) ، رَكَّ عليـه (أضجره) ، رَفَعـه (بمعنى خبـأه) ، ريق .

باب الزاي : زابوقة البيت (زاويته وناحيته) ، زِبْدِيّة (وعاء من خزف ونحوه) ، زَبَّل الأرض (سمّدها) ، زحزحه (أبعده) ، زَحَل عن مكانه (بعد) ، زحْمَة ، زخة المطر (الدفعة الشديدة منه) ، زرده (خنقه) ، زرّ ، زريعة (الأرض المزروعة) ، زَعِل (تألم وغضب) ، زعق (صاح) ، زغزغ نيّته (حوّلها) ، زمزَمه (جمعه ورد أطراف ماانتشر منه) ، زمّه (شدّه وضمه) ، زمهرير (البرد الشديد) ، زوبعة ، زوْدَة (سيل) ، زوْر (قوة وجهد) ، زيق القميص (ماأحاط منه بالعنق) .

باب السين : سابَ الفرسُ (ذهب على وجهه حيث شاء) ، شعر سبط (غير مجعد) ، سبّع الإناء (غسله سبع مرات) ، سُخام (سواد القدر) ، سُخونة (حمّى) ، سَخْلة (ولد الغنم) ، سُفرة (مائدة) ، سُعْر (عدوى) ، سفّ الدواء ، سَفَق الباب (ردّه) ، سَقّاطة الباب (حلقة مثبتة به يطرق بها) ، سكّر الباب (أغلقه) ، سكر (ما يسد به) ، سُكّرِيّة (وعاء يوضع فيه السكر) ، سلسلة الظهر (العمود الفقري) ، سِلفة المرأة (زوجة أخي زوجها) ، سُلْفة (المال المقترض) ، سَلَق اللحم (أغلاه في الماء وحده) ، سَمِج (قبيح) ، سِمْسار (دلال) ، سميك (غليظ ، ثخين) سهران ، سوّس (وقع في السوس) .

باب الشين : شاط الطعام (احترق) ، شافَ الشيء (جلاه وتدبره) ، شاله (رفعه) ، رجل شاويّ (صاحب شاء أي غنم) ، شبَّ (ارتفع) ، شبّ (شاب) ، شَبَحه (ألقاه ممدوداً) ، شخير (صوت النائم) ، شرشر الماء (تقاطر) ، شرّح اللحم (قطّعه شرائح) ، شرم الشيء (شقه من جانبه) ، شَرْواك (مثلك) ، شط (شاطئ) ، شَفّ الرسم (نقله من خلال شفاف) ، شهوان (شديد الرغبة في الشيء) ، شوكة (ملعقة ذات أسنان) .

باب الصاد : صاب (لغة في أصاب) ، صَرَع (مرض عصبي) ، صوَّل الحب (نقاه مما فيه بالماء) ، صيت (ذِكر) ، صينيَّة (وعاء) .

باب الضاد : ضَحْوَة (الضحى) ، ضَرْبة الشمس ، ضَرير (أعمى) ، ضَفيرة الشعر (الخصلة منه) ، رجل ضليع (قوي) .

باب الطاء : طبلة الأذن (غشاء الطبل) ، طَبيخ (مطبوخ) ، طَرِفت عينه (تحرك جفناها) ، طَرْحة (كساء يلقى على الكتف) ، طَرَش ، طَفّ الشيء (طفا وارتفع) ، طقم (مجموعة أدوات متكاملة) ، طَلْق (وجع الولادة) ، طَمّ الشيء (دفنه وغطاه) ، طيّب ، طيش .

باب العين : عاف الشيء (كرهه فتركه) ، عاوز (محتاج) ، عُبّ (كم) ، عَباية (لغة في العباءة) ، عَتَبة ، عتّال (حمال) ، عجرفة (تكبّر) ، عِدْل (نصف الحمل على أحد جنبي الدابة) ، عديل الرجل (زوج أخت امرأته) ، عُروة الثوب (مدخل زره) ، عريس ، عصبيّ (سريع الانفعال) ، عصَّد عليه (شدّد وضيّق) ، عُصفُر ، عَفَسه (طرحه أرضاً وضغطه بشدة) ، علكه (مضغه) ، عِلِّيّة (غرفة عالية) ، عَيّد (شهد العيد) ، عيَّط (صاح) ، عَيْلة (أولاد الرجل) ، عِيال (أهل) .

باب الغين : غامق (من الألوان المائل إلى السواد) ، غبَن الثوب (ثناه ثم خاطه) ، غرف ، غرّمه (ألزمه تأدية الغرامة) ، غصّ بالماء ونحوه (وقف في حلقه) ، غَمَزه بالعين (أشار إليه بها) ، غمس ، غَنْدَرة (تزين) .

باب الفاء : فاش (افتخر وتكبر) ، فال (تيمن بالكلام الحسن) ، فتّاحة (أداة فتح العلب) ، فتق الثوب (نقض خياطته) ، فتلَه (أداره) ، فخَت السقف (ثقبه) ، فخفخة (مفاخرة بالباطل) ، فَدَغ رأسه (جرحه وشقه) ، فذلكه (مجمل ما فُصِّل وخلاصته) ، فرحان ، فَرْدة (أنثى الفرد) ، فَرَط العنقود

(فرق حبه) ، فراطة (قطع النقود الصغيرة) ، فَرْعَنة (تجبر وطغيان) ، فركه (حكه بيده حتى تفتت وتقشر) ، فَزَره (شقه) ، فَسَخ البيع (نقضه) ، فَشْفَش (ضعف رأيه) ، فَشّ الباب (فتحه بآلة غير مفتاحه) ، فشّ الوَرم (خف) ، فصَّص الشيء (فصله ونزعه من غيره) ، فَضفضة (سعة) ، فَضْلة (بقية) ، فَطِس (مات) ، فَلَح الأرض (شقها) ، فلَعه (شقه) ، فَلَص (هرب) ، فلّى الشيء (نقاه ، تدبّره) .

باب القاف : قاق (طائر مائي) ، قرَّط عليه (أعطاه قليلاً قليلاً) ، قرطمَ الشيء (قطعه) ، قريحة ، قزّت نفسه (عافت شيئاً) ، قشَّ الأشياء (جمعها من هنا وهناك) ، قَصَر الثوب (بيّضه) ، قصَف (كسر) ، قِطاط (جمع قط) ، قفّة (وعاء) ، قفقف من البرد (ارتعد) ، قلعه (نزعه من مكانه) ، قَوَّره (قطع منه) ، قيّح الجرح (صار فيه القيح) .

باب الكاف : كابوس (ضغط يقع على صدر النائم) ، كبّ الشيء (ألقاه) ، كُبّة (جريش القمح مع اللحم) ، كبس الشيء (ضغطه) ، كبسوا داره (هجموا عليها) ، كتَب الكتاب (عقد النكاح) ، كرَع في الماء (شربه بفيه من موضعه) ، فعلته كُرمى لك (إكراماً) ، كُزبَرة (من البقول) ، كزّ عليه (التكزز انطباق الشفتين وإغلاق الفم) ، كَسيح (مُقعَد) ، كفّ الثوب (خاطه خياطة ثانية) ، كَلَف (نمش يعلو الوجه) ، كُلوَة (لغة في الكلية) ، كُم (مدخل اليد ومخرجها من الثوب) ، كنيف (مرحاض) ، كنكن (كسل وقعد في بيته) ، كوفِيّة (غطاء للرأس) ، كوّم كومة (جمعها) .

باب اللام : لاصَ عن الأمر (حاد عنه) ، لَبَد (أقام ولزق) ، لَبِق به الثوب (لاق به) ، لتلتة (كلام لاطائل تحته) ، لَحلحه (أزاحه عن مكانه) ، لِحَاف (غطاء للنوم) ، لحمة (قطعة اللحم) ، لحَمَه (شغله بما يثقل عليه) ، لزّه (شدَّه وألصقه) ، لَزْقة (نسيج مشمع بدواء ، يلصق على موضع الألم ليشفى) ،

لَمّ الأشياء (جمعها) ، لملمة ، لَهْوَج الأمر (لم يحكمه) ، ليّف الشيءَ (غسله باللّيف) .

باب الميم : وجه مُبَجْبِج (منتفخ في غير انتظام) ، مُتعيّش (من له حد العيش) ، محشوك (مزدحم) ، مَحَق الله الشيء (أذهب بركته) ، محقوق (وجب عليه الحق) ، مخبول (طار عقله فزعاً) ، مُخَلّل ، مخدّة (وسادة) ، مدْماك (صف الحجارة من البناء) ، مرجوحة (لغة في الأرجوحة) ، مُرحرح (متسع) ، مَرَس (حبال) ، مربوع (وسيط القامة) ، مرعوب (أصابه الرعب) ، مزبلة (موضع الزبل) ، مزاج ، مزكوم (مصاب بالزكام) ، مُسايرة (مجاملة) ، رجل مستور وامرأة مُستَّرة ، مسكبة (قطعة مستطيلة من الأرض الزراعية) ، مَشرقة (موضع تشرق عليه الشمس) ، مشوار ، مَشْوَرة ، معاش ، مَعَسه (دلكه بشدة) ، ومثلها معكه ، مغزى (معنى) ، مغص (وجع البطن) ، مطمورة (حصالة النقود) ، مُغتَسَل (منضدة يغسل عليها الميت) ، ملاطفة ، منازعة (الاحتضار) .

باب النون : ناطور ، نافورة (صنبور يندفع منه الماء إلى الأعلى) ، نتر يده (جذبها بغلظة) ، نتش الشيء (جذبه واستخرجه) ، نتف الريش (نزعه) ، نُتفة (الشيء القليل) ، نخوة (حماسة) ندامة ، ندمان ، نَدْهة (صوت) ، نزق (خفيف طائش) ، نسَل الشيء (فصله من غيره) ، نشله (أسرع نزعه) ، فهو نشّال ، نشّافة ، نفض الشيء (حركه ليزيل ماعلق به) ، نفّض من المال (افتقر) ، نقّط العروس (قدّم لها هدية) ، نقّى (اختار) ، نكز الدابة (نخسها) ، نكش الشيء (أخرج مافيه) ، نمش (نقط تعلو الوجه) ، نمليّة (خزانة تصان بها الأطعمة من النمل) ، نَهَشه (تناوله بفمه ليعضه) ، نَوْبة (اسم من المناوبة) .

باب الهاء : هبّجه (ورّمه) ، هَبْرة (قطعة اللحم) ، هدَّه (كسره بشدة) ، هريسة (نوع من الحلوى) ، هزهزه (كرر تحريكه) ، همهمة (الكلام الخفي) ، هَوَس (طرف من الجنون) .

باب الواو : وجَب (لزم وثبت) ، وَدّره (أبعده) ، ودَعه (تركه) ، ورش (كثير الحركة واللعب والضجة) ، وصفة طبية ، وَزّ (لغة في الإوز) ، وشوَشة ، ولولة (حكاية قول المرأة ويلاه) .

جمل وتراكيب

حال عليه الحول (مرت عليه سنة) ، تكدّر عيشه ، عِفت حياتي ، الكلام معه ضائع ، حصل خير ، بلا خلط ، حرّك دمك ، بيت مسكن شرعي ، صابوه بالعين ، الكلام بسرّك ، انشغل بالي ، لا تدخل بيني وبينه ، على هينتك (على مهلك) ، هذا القميص يخدم سنة ، خلّى سبيله (تركه) ، شبعت من هذا الأمر ، شحن السيارة (ملأها وأتم جهازها كله) ، شخّص الطبيب المرض (عيّنه) ، فلان قدره مغسول ، الله فتح عليه (نصره) ، حديث مكشوف (معروف) ، جديد من أمه ، ركّبوها عليه ، مالك عليّ يمين ، كلنا لها ، الله يشهد عليّ ، كلام شرف ، عنده سماحة نفس ، كسر الصَّفرة (كسر حدة الجَوْعة) .

من عبارات المجاملة والتحية : السلام عليكم : وعليكم السلام ، شكراً : عفواً ، لا شكر على واجب ، الله يعطيك العافية : الله يعافيك ، مبروك : الله يبارك فيك ، تفضّل : الله يزيد فضلك ، ديار عامرة ، محل عامر: بوجودك ، تصبح على خير : وأنت بخير ، وأنت من أهله ، البيت على حسابك : يسلم البيت وأصحابه ، تكرم : الله يكرمك ، نعيماً : الله ينعم عليك ، صح النوم : يصح بدنك ، عظم الله أجركم : شكر الله سعيكم ، أمرك : الأمر لله ، الله يرحمه :

تعيش وتترحم ، بعد إذنك ، بالإذن : إذنك معك ، خطوة عزيزة : الله يعزك ، الله يبارك لك ، حوّطتك بآيات الله ، صار بيننا خبز وملح ، كُرمى لك ، حسنة لله ، صباح الخير ، نهارك مبارك ، مصحوب بالسلامة ، الله يعلّي جاهك ، الله يتم بخير ، عاشت الأسامي ، فرصة سعيدة ، اسم الله حولك ، الله يصلح الأمور .

من نداءات الباعة : طاب العسل يابردان (للشوندر) ، عجمي مال العجم (للمشمش) ، شُغْل مضايا ياتين ، لكن بالأكل شهوة ، لوز ياترمس ، أحلى من العسل يابصل ، ريحان يانعنع ، طري يبّس ، قطف حماتي يا بنادورى ، خدود البنات يا بنادورى ، حلو الدلال ياحموي (للمشمش) ، سَمَك البحرة ياخيار ، بالسنة مرة ياليلة الله (أساور سكرية) ، بلدي وأزرق ياخيار ، أبو نقطة ياموز ، الأكلة والوداع ، كل سنة والحبايب سالمة ، لله الأمر ياتمر ، خمير ياسوس .

من الكنايات : فلان ناشف (كثير الجد) ، ثور معمم (غبي جاهل) ، على الحديدة (شديد الفقر) ، آخر العنقود (أصغر أولاد أبيه) ، آدمي (طيب السيرة محمود الخصال) ، ابن حرام (ابن زنا ، أو يقظ نبيه يخدع غيره ولا يُخدَع) ، قلبه حي (كثير الجدل والمناقشة) ، جرحه طري (مصيبته قريبة العهد) ، لسانه طويل (سفيه متطاول على الناس) ، نفسه عزيزة (به عفة واعتزاز) ، بيته مفتوح (كريم ، حسن الحال) ، ظلّه خفيف (خفيف الروح غير مستثقل) ، ملحه على ذيله (لا يوثق بصداقته ووفائه) ، وجهه يقطع الرزق (ثقيل ، قبيح الوجه) ، فلان انقصف وسطه (تعب) ، زرع الفل (هرب أو خرج من البيت) ، سقط من عيني (أعرضت عنه وطرحته) ، يسرق الكحل من العين (ماهر في الاختلاس) ، شنق الكيس (بخيل) ، مافعل كذا حتى نشّف ريقي (المضايقة الشديدة بالمماطلة) ، حُطّ بالخرج (للشيء الذي

يستحق الإهمال) ، عينه فيه (لتطلع النفس إلى شيء وتعلقها به) ، طلعت روحي (تضايقت جداً) ، الله طمّس على قلبه (جعله جاهلاً لا يتعلم) ، ابلع ريقك (اسكت) ، طفح الكيل (زاد الأمر على حده) ، موت أحمر (للشدة) ، دموع التماسيح (للبكاء المصطنع والتأثر الكاذب) ، سمن وعسل (للتآلف والتمازج) ، بالعربي (للصراحة في القول دون مواربة) ، عدد شعر رأسه (للمبالغة في الكثرة) ، إلى حيث (دعاء على الذاهب لا يُوَدّ رجوعه) ، الدنيا حريق (لشدة الحر) .

من الأمثال : الصاحب ساحب ، صغير وفعله كبير ، بعد اللّتيّا والتي ، الأعور ببلاد العميان ملك ، السكوت علامة الرضا ، دود الخل منه وفيه ، الحركة بركة ، الولد لبسه خسارة وأكله تجارة ، الصديق عند الضيق ، من رضي عاش ، الغربة مضيّعة الأصول ، كل شيء بأوله صعب ، البنت بسبع حسنات ، الأعمار بيد الله ، الموت مع الناس رحمة ، الضرّة مُرّة ، من بعد الأم احفر وطم ، الحي مطموع فيه ، من خلّف مامات ، أكل ومرعى وقلة صنعة ، العتاب صابون القلوب ، العضة محبة ولو كانت بأسنان الكلبة ، من قصدك وجب حقه عليك ، وجع العين ولا وجع الدين ، النوم سلطان ، هم البنات للممات ، فرخ البط عوّام ، الدهر دولاب ، الأكل على قد المحبة ، القرد بعين أمه غزال ، الولد ولد ولو صار قاضي بلد ، الجار ولو جار ، على قد بساطك مد رجليك ، وجع ساعة ولا كل ساعة ، الفرس من الفارس ، العين مغرفة الكلام ، باب النجار مخلّع ، بفلوسك بنت السلطان عروسك ، المشغول لا يُشغل ، ساقية جارية ولا نهر مقطوع ، الموت راحة ، مفتاح الشر كلمة ومفتاح البطن لقمة ، لا إحسان ولا لسان ، الضيف أسير صاحب البيت ، البلاد بلاد الله والخلق عبيد الله ، الماشي طير والقاعد حجر ، اِرحم تُرحم ، الأصل عَوْن ، نهّاب وهّاب ، الشرط سيد الأحكام ، أعمى العين ولا أعمى القلب ، المديون ماله غلة ، السكوت رد

الجواب ، الحب ستّار العيوب ، الصبر ولا القبر ، الدنيا بالوجوه والآخرة بالأعمال ، العين محروسة ، وحدك وحدك ولو جار الزمان ، كل إنسان طبيب نفسه ، ابن الكبير يتيم ، الدنيا بلا شراب خراب ، الصنعة أساور ذهب ، الضمانة آخرها ندامة ، الحظ أحسن من المال المجموع ، المال معادل الروح ، الصلاة والصوم أخير من النوم ، اللون عون ، الحسود تعبان ، الحسن أخو الحسين ، لا فرض ولا سنة ، سابق الحج بمرحلة ، كلام الليل يمحوه النهار ، كل ديك على مزبلته صيّاح .

من العامي الدخيل

تضطرب المصادر اللغوية العربية ، وخاصة القديمة منها ، في بيان الفرق بين المعرب والدخيل ، وقد تعدهما شيئاً واحداً[١] . وقد خص المعجم الوسيط الصادر عن المجمع اللغوي في القاهرة كلمة المعرب للفظ الأجنبي الذي غيره العرب بالنقص أو الزيادة أو القلب ، وأطلق كلمة الدخيل على مادخل العربية دون تغيير كالأكسجين والتلفون[٢] .

أما ماأعنيه هنا بالدخيل ، فهو اللفظ الذي بقي قوي الصلة بأصله الأجنبي ، وإن أصابه بعض التحريف على الألسنة التي استعملته ، وعدته اللغة الفصيحة من العامي المنبوذ ، وفيما يلي نماذج منه ، أكثرها محرف عن اللغة التركية ، بقصد التنبيه على ضرورة تجنبه ، لأن العربية السليمة ترفضه ، وفيها ما يدل على معناه وينوب عنه :

ـ أوضه (غرفة) ، آلش (تعود) ، أوتيل (فندق) ، أُكّازيون ، إدريس

(١) انظر (أثر الدخيل على العربية الفصحى في عصر الاحتجاج) د. مسعود بوبو ص ٣٣ وما بعدها .

(٢) مقدمة المعجم ص ١٤ .

(عنوان) ، اغا (لقب بمعنى امر) ، أجزخانة (صيدلية) ، أُفندي (لقب للمثقف ثقافة غربية أو المتزيي بزي غربي) ، أسطة (صاحب صنعة) ، أَبْلَة (الأخت الكبيرة) ، أفندم (سيدي) .

- بَرْضُه (أيضاً) ، برِنْجي (الأول) ، بخشيش (حلوان) ، بُقجة (صرة) ، بلكي (ربّما) ، بويا (دهان) ، بورظان (بوق) ، بربيش ، برغي ، بُرداية (ستار) ، بوليس (شرطة) ، بُضَلَه (بليد ، ضعيف) ، باشا (لقب شرف) ، بَدْروم (مخزن تحت الأرض) ، بَلْطَة (نوع من الفأس) ، بَمْبَة (قنبلة) ، بوز (الفم وما حوله) .

- تنبل (كسلان) ، تنكة (صفيحة) ، تكسي ، تلغراف ، تنورة (لباس نسوي) ، تَبّة (تل) ، تمّلي (دائماً) .

- جزدان (محفظة صغيرة) ، جمرك ، جاط (قصعة) ، جاكيت (رداء) ، جُرْنال (جريدة) ، جبخانة (ذخيرة) ، جَزْمة (حذاء) ، جَنْدرمة (رجال السلاح) .

- خُردَة (أشياء صغيرة) ، خانة (مكان) ، خَرسانة (مواد البناء) ، خواجة (لقب للأجنبي) ، اختِيْار (عجوز) .

- دَزّينة ودسْتَة (مجموعة من ١٢ وحدة) ، دُغْري (سوي) ، داكيش (تبديل) ، دوزان (تنظيم أوتار الآلة الموسيقية) ، دَمَجانة (قنينة كبيرة) ، دَنْدُرمة (حلوى) .

- راشيتة (وصفة طبية) ، روزنامة (تقويم) ، راصور (نابض) .

- زكرتي (شهم) ، زنكيل (غني) ، زمْبَرَك (نابض) .

- سادة (غير مخلوط) ، سرايا (دار الحكومة) ، سيبة (ركيزة بثلاث قوائم) ، سَبت (سلة) .

ـ شادر (خيمة) ، شاكوش (مطرقة) ، شرشف (ملاءة السرير) ، شنطة (محفظة) ، شوربة (حساء) ، شَرْبات (شراب) ، شنكل (ما يعلق به) .

ـ صاغ (غير زائف) ، صاج ، صوبيا (مدفأة) ، صندويش .

ـ طابور ، طرمبة (مضخة) ، طَوَان (سقف) ، طبَنجة (نوع من المسدس) ، طَواية (مقلاة) .

ـ عنبر (مستودع كبير) ، عربانة (عربة) .

ـ فلوكة (زورق بخاري) ، فَلْهَوي (ماهر) ، فستان ، فَبريكة (مصنع) ، فَشكة (حاملة الرصاصة) .

ـ قازان (وعاء كبير) ، قبضاي (شجاع) ، قِفْطان (ثوب) ، قَزْمَة (فأس) ، قَنال (ممر مائي) ، قِشْلَة (ثكنة عسكرية) .

ـ كراج (مَرْأب) ، كركوز (لعبة العرائس) ، كُزْلُك (نظّارة) ، كَمْشَة (ملء اليد) ، كار (صنعة) ، كوكتيل (مزيج من الأشربة أو غيرها) ، كِرْباج (سَوْط) ، كِشْتبان (واقية إصبع الخياط) ، كفكير وكبجاية (أداتان تستعملان في الطبخ) ، كَنار (طرف) ، كورَجَة (كيفما اتفق) ، كَرَستة (مواد أولية) ، كندرة (حذاء) ، كِردان (عقد) ، كريك (مجرفة) ، كَمر (حزام) ، كوبري (جسر) .

ـ لَمْبَة (مصباح) ، لوكاندة (فندق) ، لكَن (الطست) .

ـ ماسورة (أنبوب) ، مسطول (سكران) ، موضة (مبتكرات الموسم) ، ميدالية (وسام) ، مازَة (مقبلات مع الشراب) .

ـ يافطة (لافتة) ، يازجي (كاتب) ، يَواش (بهدوء) .

الباب الثالث

في الثقافة اللغوية

الفصل الأوّل

كلّيات

كلمة كلّ تفيد في اللغة معنى الاستغراق لأفراد ما تضاف إليه أو أجزائه ، والكليّة هي الحكم على كل فرد ، وفي العربية طائفة كبيرة من الكليات التي تنطبق على كثير من الأمور والأشياء ، تعد شواهد على ما في هذه اللغة من ميل إلى الشمول والتعميم ، إليك أمثلة منها :

كل متضح ، فهو أبلج . كل ما استقر عليه قدمان ، وكل ما سفُل ، فهو أرض . كل شيء أحاط بالشيء ، فهو إطار له . كل ما يؤكل ، فهو أُكُل . كل شيء جمع شيئاً ، وضمه إليه ، فهو أُمّ له . كل من ائتم به قوم ، فهو إمام لهم . كل مستدير أجوف ، فهو أنبوب كالقصب . كل ما يُؤنَس به ، فهو أنسي .

كل شيء طال وارتفع ، فهو باسق . كل شيء تمّ ، فهو بدر . كل عمل على غير مثال سابق ، فهو بدعة . كل ثوب رأسه منه ملتصق به ، جبةً كان أم مِمْطراً ، فهو بُرْنس . كل طائر ليس من الجو ، فهو بُغَاث . كلَ نبات اخضرّت له الأرض ، فهو بَقْل . كل شيء فرشت به الدار من حجر وغيره ، فهو بَلاَط . كل حيّ لا عقل له ، وكل ما لا نطق له فهو بَهيم .

كل كلام يدل على حزن ، فهو تأوّه . كل مال قديم ، فهو تِلاد أو تالد . كل ما يَضر بنتيجته إلى الهلاك ، فهو تَهلُكة .

كل ما يُؤكل من أَحمال الشجر ، فهو ثَمر .

كل ما يَصيد من السّباع والطير ، فهو جارح .

كل بُستان عليه حائط ، فهو حديقة . كل موضع حصين محميّ ، لا يُتوصل إلى ما في جوفه ، فهو حِصن . كل طائر له طوق ، فهو حمام . كل ما أشبه رأسُه رأسَ الحية ، فهو حَنش كالحِرباء وسام أبرص . كل ما يُطيَّب به الميت من مسك وعنبر وكافور وغير ذلك ، فهو حَنوط .

كل صلاة لم تُقرأ فيها فاتحة الكتاب ، فهي خِداج أي ناقصة . كل فعل وجد من فاعله مقدَّراً لا على سهو وغفلة ، فهو خَلْق .

كل عيب باطن ، ظهر منه شيء أو لا ، فهو داء كوجع الكبد والطحال والسُّعال . كل ما وَلِي ما التصق بالبدن من الثياب ، فهو دِثار . كل كلمة دخلت في كلام العرب ، وليست منه ، فهي دخيلة . كل وعاء غير منقول ، تُصان به الكتب وغيرها ، فهو دُرْج .

كل دابّة يُستقى عليها الماء ، فهي راوية . كلّ من ملك شيئاً ، فهو ربّ له . كل مطر يثبت في الأرض ، فهو رَجْع . كل شيء يُعَدّ للرحيل من وعاء للمتاع ومركب ، فهو رَحل ، ثم أطلق على أمتعة المسافر . كل شيء تَبع شيئاً فهو ردف له . كل كلام لا تفهمه ، فهو رطانة . كل ما انكسر وبلي ، فهو رُفات . كل أرض ذات نبات وماء ، فهي روضة . كل ما نبت من بذرة ، ما له شجر ، وله رائحة طيبة ، فهو رَيْحان .

كل ما يُتوصل به إلى أمر من الأمور ، فهو سبب . كل ما له ناب ، يعدو به ، ويفترس ، فهو سبُع ، كالذئب والفهد والنمر . كل شيء سَدَدت به شيئاً ، فهو سِداد . كل دواء يؤخذ غير معجون ، فهو سَفوف . كل آلة للحرب فهي سلاح .

كل ما كان على ساق من نبات الأرض ، فهو شجر . كل ما يلي الجسد من الثياب ، فهو شِعار . كل متمرد من الناس وغيرهم ، فهو شيطان .

كل عذاب مهلك ، فهو صاعقة . كل بناء عال فهو صَرْح .

كل عدول عن النهج السليم عمداً أو سهواً ، قليلاً كان أم كثيراً ، فهو ضلال .

كل من جاوز الحد ، فهو طاغٍ . كل مالٍ جديد ، فهو طارف أو طريف .

كل عقوبة مؤلمة ، فهي عذاب . كل شجر له شوك ، يكبر ، فهو عِضاه ، ومنه الطَّلح والسَلَم . كل شيء مرّ ، فهو علقم . كل ماتقدّر به الأشياء من كيل أو وزن ، فهو عيار .

كل مااغتال شيئاً ، فأهلكه ، فهو غول . كل ماغاب عن العيون ، وما كان محصلاً في الصدور ، فهو غيب .

كل شيء خرج عن قشره ، فهو فاسق ، ثم أُطلق على الخارج عن أمر الله . كل ناطق ، فهو فصيح . كل جوهر من جواهر الأرض ، فهو فلزّ .

كل مصيبة شديدة ، نزلت بالإنسان ، فهي قارعة . كل بناء مدوّر ، فهو قُبّة . كل مايُتقرب به إلى الله ، فهو قُربان . كل ملبوس يغطي الجسم ، فهو قشر .

كل أثر من خدش أو عض ، فهو كدح .

كل ضارب بفمه ، فهو لاذع كالحية . كل ضارب بمؤخره ، فهو لاسع كالعقرب . كل ثوب يُتَغطى به فهو لِحاف . كل مطروح من الكلام ، لا يُعتد به ، فهو لغو .

كل طعام لعرس أو لغيره ، فهو مأدُبة أو وليمة . كل مايُستعار فهو ماعون . كل ماانتُفع به ، فهو متاع . كل ماخَرَج به الإنسان عن حد الصحة من علة أو تقصير في أمر ، فهو مرض . كل عطاء ، فهو مِنحة . كل مانفرت منه ، وكرهته ، فهو منكر . كل ماتوقد فيه النار ، فهو مَوْقد .

كل شهر في صميم الحر ، فهو ناجر . كل قابض بأسنانه ، فهو ناهش . كل ما يطرأ على الصحة من وعكة أو مرض ، فهو نَزْلة . كل كائن حي فيه روح ، فهو نسَمة . كل ريح لا تحرك شجراً ، ولا تمحو أثراً ، فهي نسيم . كل كثير جرى ، فهو نهر . كل ما يُعلَّق بشيء فهو نَوْط .

كل خالٍ فهو هواء .

كل ما ينبت من الشجر ، وله رائحة طيبة ، فهو ورد . كل طعام يُتَّخذ لجمع ، فهو وليمة .

كل فرد يَعِزُّ نظيره ، فهو يتيم ، كالبيت من الشعر . كل شجرة تنبسط على وجه الأرض ، ولا تقوم على ساق ، فهي يقطين .

ومن الكليات أيضاً :

ـ تباشير كل شيء أوله . خاتمة كل شيء آخره . شفير كل شيء حرفه . صدر كل شيء أوله . عقيلة كل شيء أكرمه . عنوان كل شيء ما يستدل عليه به ، ويظهره . غُرّة كل شيء أوله . الغَوْر من كل شيء قعره . فرع كل شيء أعلاه . كبد كل شيء وسطه .

ـ ولد كل سبع جرو . الضرب من كل شيء جنس . الشق في كل شيء صدع . الصغير من ولد كل شيء طَلا . النفيس من كل شيء عِلْق . ولد كل طائر فرخ . المحدث من كل شيء مولّد . قشر كل شيء لحاء .

ـ الجمّ الكثير من كل شيء . الرحب الواسع من كل شيء . الصريح الخالص من كل شيء .

من الكليات القرآنية :

- كل ما في القرآن الكريم من ﴿ ألم تر ؟ ﴾ فمعناه ألم تخبر ، فهو من رؤية القلب والعلم لا من رؤية العين .

- كل أليم فيه فهو الموجع .

- كل آية فيه فيها الأمر بالمعروف فهو الإسلام .

- كل تسبيح فيه ، فهو الصلاة .

- كل ما ورد فيه من ﴿ الحمد لله ﴾ فهو إخبار بمعنى الأمر ، لأن مثل هذا تعليم للعباد وتقوّل على ألسنتهم .

- كل ما فيه من مادة حطم ، فهو بمعنى التهشيم مع العنف والقسوة .

- كل موضع فيه ذكر الحنيف مع المسلم ، فهو الحاج ، وفي كل موضع ذكر وحده ، فهو المسلم .

- كل ما فيه من الرجز ، فهو العذاب .

- كل سلطان فيه ، فهو الحُجّة .

- كل ما فيه من العبادة ، فهي التوحيد .

- كل فاطر فيه ، فهو بمعنى الخالق .

- كل قتل فيه ، فهو اللعن ، ويعني به الكفار .

- كل ما فيه من القرض الحسن ، فهو التطوع .

- كل كأس فيه ، فالمراد بها الخمر .

- كل ما فيه من ﴿ وكان الإنسان كفوراً ﴾ ، فيعني به الكفار .

- كل ما فيه من ﴿ وما أدراك ﴾ ، فقد أخبر به ، وكل ما فيه من ﴿ وما يدريك ﴾ ، فلم يخبر به .

- كل مجرم فيه ، فالمراد به الكافر .

- كل نعمة فيه ، فالمراد بها نعم الدنيا على اختلاف أنواعها .

- كل ما فيه من نهي عن المنكر ، فهو عبادة الأوثان .

الفصل الثّاني

بين التعميم والتخصيص

إذا كان في العربية كلمات كلية ، تفيد معنى التعميم ، فإن فيها إلى جانب ذلك كلمات محددة المفاهيم مقصورة على حدود ضيقة تفيد التخصيص ، وتدل على الفروق الدقيقة بين الأشياء المتجانسة والمتقاربة ضمن الإطار العام الذي يجمعها ،فكلمة الحركة مثلاً عامة ، ولكنها في القلب خفقان وفي العين اختلاج وفي اليد ارتعاش ، وهذا ما يشير من جهة إلى الغنى في مفردات العربية سواء في ذلك عالم المادة أو عالم المعنى ، كما يشير من جهة أخرى إلى مدى دقة هذه اللغة في أداء المعاني والتعبير عن المفاهيم مهما تنوعت واختلفت . وفيما يلي طائفة من الألفاظ المختصة في لغتنا :

١ ـ في الأعضاء :

الأنف : أنف الإنسان ، خُرطوم الفيل ، مَخْطَم البعير ، نُخْرَة الفرس .

الثدي : ثَدْي المرأة ، ثُندُؤَة الرجل ، ضَرْع البقرة والشاة ، خِلْف الناقة .

الشعر : شعر الإنسان ، ريش الطائر . زغَب الفرخ ، صوف الغنم ، وبَر الإبل والسباع .

الشفة :شَفة الإنسان ، منقار الطائر ، جحفلة الفرس ، مِشفر البعير ، مِنسَر الجارح .

الصدر : صدر الإنسان ، جُؤجؤ الطائر ، زَوْر السبع والذئب ، كلكل البعير ، جَوْشَن الجرادة .

الظفر : ظُفر الإنسان ، سُنبُك الفرس ، مِخلَب الطائر ، بُرثُن السبع ، ظِلْف الثور ، مَنسِم البَعير .

المِعدة : معدة الإنسان ، حَوْصلة الطائر ، كرِش المجترّ .

في الجسم عرق واحد حيثما قطع مات صاحبه ، له في كل عضو اسم ، فهو في العنق الوريد ، وفي اليد الأكحل ، وفي الصدر النِياط ، وفي البطن الوتين ، وفي الظهر الأبهر ، وفي الفخذ النَّسا ، وفي الرجل الأبجل .

٢ ـ في الأفعال والحركات :

ـ الإشارة : أشار بيده ، أومأ برأسه ، غمز بحاجبه ، ألاح بكمّه ، لَمَع بثوبه .

ـ الجلوس : جلس الإنسان ، بَرَك البعير ، جَثَم الطائر ، ربضت الشاة .

ـ الحركة : في القلب خفقان ، وفي العرق نبض ، وفي العين اختلاج ، وفي اليد ارتعاش ، وفي الأنف رَمَعان .

ـ خروج الماء : نبع من الينبوع ، سَحّ من السحاب ، انبجس من الحجر ، فاض من النهر ، وَكَف من السقف ، انسكب من العين .

ـ السرعة : في الأخذ خطف ، في الطيران هفيف ، في القتل قعص ، في المطر سَحّ ، في الكتابة مَشْق .

ـ الشرب : شرب الإنسان ، رَضَع الطفل ، عَبّ الطائر ، وَلَغ السبع ، كرع البعير والدابة .

ـ الشق : شقَ الجيب ، بَعَج البطن ، فلق الفستقة ونحوها ، فَلَح الأرض .

ـ الصعود : صعِد في السطح ، رقِي في الدرجة ، علا في الأرض ، اقتحم العقبة ، تسنّم الرابية ، تسلّق الجدار .

ـ الضرب : بالراحة على مقدّم الرأس صَقْع ، وعلى القفا صَفْع ، وعلى الوجه صكّ ، وعلى الخد ببسط الكف لَطم ، وبقبض الكف لكم ، وبكلتا اليدين لَدْم ، وعلى الجنب بالإصبع وخز ، وبالرجل رَكْل ورفس .

ـ الفساد : حَفِرَت السنُّ ، أسِن الماء ، أَرْوَح اللحم ، دخِنَ الشراب ، صدِئ الحديد .

ـ قصّ الشعر ، جزّ الصوف ، قَلَم الظفر ، قطّ القلم وبراه ، قطف العنب ، فلح الحديد ، قطع الثوب ، حصد النبات اليابس ، خضَد النبات الرطب ، حذَفَ ذنب الفرس ، قصّ جناح الطائر .

ـ القتل : قتل الإنسان ، ذبح البقرة والشاة ، جَزَر البعير ونحره ، فرك البرغوث ، أطفأ السراج ، أخمد النار ، أجهز على الجريح .

ـ الكسر : شجّ الرأس ، قَصم الظهر ، دكَّ الحائط ، هَدّ الركن ، هَصَر الغصن .

ـ الكشف : حَسَر عن رأسه ، سَفَر عن وجهه ، افترَّ عن نابه ، كشّر عن أسنانه ، أبدى عن ذراعه ، كشف عن رجليه ، هَتَك عن عورته .

ـ الموت : مات الإنسان ، نفقَ الحمار ، هَمَدت النار .

ـ المشي : الرجل يسعى ، المرأة تمشي ، الصّبي يدرُج ، الشاب يخطِر ، الشيخ يدلف ، الفرس تجري ، البعير يسير ، الغراب يحجُل ، العصفور ينقر ، الحية تنساب ، العقرب تدبّ .

ـ الوثب : وَثَب البعير ، طَفَر الإنسان ، قفز الصبي ، نقر العُصفور .

٣ ـ في الصفات :

ـ الألوان : في الإشباع : أبيض يَقَق ، أحمر قانئ ، أخضر ناضر ، أصفر فاقع ، أسود حالك

في البياض : رجل أزهر ، شعر أشمط ، ثوب أبيض ، فرس أشهب ، كبش أملح .

في السواد : شعر فاحم ، شفة لعساء ، سحاب مدلهِمّ ، فرس أدهم ، ليل داجٍ ، عين دعجاء ، نبت أَحْوى .

في الحمرة : ذهب أحمر ، فرس أشقر ، ثوب مُدَمّى .

ـ الامتلاء : بحر طامٍ ، عين ثَرّة ، فُلك مشحون ، كأس دِهاق ، نهر طافح ، وادٍ زاخر ، فؤاد ملآن ، مجلس غاصّ بأهله .

ـ البعد : دار نازحة ، سفر شاسع ومسافة شاسعة ، خطوة نائية ، فَج عميق ، مكان سحيق .

ـ الجودة : درهم جيد ، فرس جواد ، ثوب فاخر ، متاع نفيس ، مجد صميم ، عربي صريح ، حَسَب لُباب .

ـ الحرّ : يوم ساخن ، شمس محتدمة ، ليلة واغرة .

ـ الحسن : في الأنف جمال ، في العينين حلاوة ، في الوجه صباحة ، في الفم ملاحة ، في اللسان ظَرف ، في القدّ رشاقة ، في البشرة وضاءة ، في الأخلاق لباقة .

ـ الخلو : دار خاوية ، أرض قَفْر ، بئر نازحة ، بطن طاوٍ ، قلب فارغ .

ـ السعة : أرض واسعة ، بيت فسيح ، دار قَوْراء ، صدر رحيب ، ظل وارف ، عين نجلاء ، عيش رفيع ، قميص فَضفاض .

ـ الشدّة : برد قارس ، حر لافح ، داء عُضال ، ريح عاصفة ، مطر وابل .

ـ الشهوة : جائع إلى الخبز ، عطشان إلى الماء ، قرِم إلى اللحم .

ـ الصغر : باقة بقول ، جُذوة نار ، حُزمة حطب ، خرقة ثوب ، خُصلة شعر ، غَرْفة مرق ، فِلذة كبد ، كِسرة خبز ، دَرّة لبن ، كُتلة تمر ، كُبَّة غَزْل .

ـ الطول : رجل طويل ، نبت سامق ، نخلة باسقة ، جبل شامخ وشاهق .

ـ العري : رجل عُريان من الثياب ، حاسر من العِمامة ، حافٍ من النعل ، أعزل من السلاح .

ـ القبح : أمر شنيع ، خَطْب فظيع ، فَعْلَة شَنعاء ، كلمة عَوْراء ، وجه دميم ، خلُق شتيم .

ـ القِدَم : بناء قديم ، دينار عتيق ، مال تليد .

ـ الكثرة : فاكهة كثيرة ، مال لُبَد ، عين ثَرّة (غزيرة الدمع) ، مطر عُباب ، ماء غَدَق .

ـ اللين : ثوب ليّن ، فراش وثير ، بدن ناعم ، ريح رُخاء ، رُمح لَدْن .

ـ المهارة : صانع ماهر ، كاتب بارع وبليغ ، خطيب مِصقَع ، شاعر مُفْلِق ، عالم نِحرير ، قارئ حاذق ، فارس ثقِف .

٤ ـ في أسماء الأصوات :

١) على وزن فَعيل : أزيز المرجل ، أنين المريض ، حسيس النار ، حفيف الشجر ، حنين الناقة ، خرير المياه ، دويّ المطر والنحل والأذن والرعد ، رنين القوس ، زئير الأسد ، شحيج البغل ، صئِيّ العقرب والفيل والفأرة والخنزير ، صرير الباب والقلم والجراد والسرير والنعل ، صفير النَّسر ، صليل النصل والسيف ، صهيل الفرس ، ضغيب الأرنب ، طنين الذباب والبعوض والطُنبور ، عزيف الجن ، عويل الباكي ، غطيط النائم والحبارى ، فحيح الحية ، نبيب

التيس ، نحيم الفهد ، نـزيب الظبي ، نشيش الطـاجن (قـدر للطبـخ) ، نعيب الغراب ونغيقه ، نقيض العُقاب ، نقيق الضفـدع ، نهيق الحمـار وسحيلـه ، هـدير الجمل أو الناقة ، هديل الحمامة ، هرير السِنَّور ، هزيز الريح ، هزيم الرعد .

٢) على وزن فَعللـة : بطبطـة البـط ، جرجرة البعير ، جعجعـة الرحى (حجر الطاحون) ، حفحفة الضبع ، جلجلة السبع والرعد ، حشرجـة المُحْتَضَر ، حمحمة الفرس ، زقزقة العصفور وسقسقته ، شقشقة الشحرور ، صرصرة البـازي ، صمصمة القنفذ ، طنطنـة الأوتـار ، عنـدلـة العنـدليب ، غرغرة القـدر والمحتضر ، غطغطـة القـدر ، فقفقـة الصقر ، قرقرة الكروان والقرد ، قضقضـة العظـام ، قطقطة القطا ، قعقعة القيد والسلاح والقرطاس والصقر ، قلقلة القفل والمفتاح ، قهقهة الضاحك ، لقلقة اللقلق ، معمعـة الحريق ، نقنقـة الـدجـاجـة ، هـدهـدة الهدهد .

٣) على وزن فُعال : ثؤاج الضأن ، ثغاء الغنم ، خوار البقرة ، رغـاء الجمل ، زقاء الديك وصُقاعـة ، صراخ الطـاوُس ، ضبـاح الثعلب ، عواء الـذئب ، قبـاع الخنزير ، مواء الهرة والسِّنَّوْر ، نباح الكلب ، يعار المعز .

٤) على أوزان أخرى : سجْـع القُمريّ ، خفـق النّعـل ، ضحِـك القرد ، وسواس الحَلْي ، درداب الطبل .

٥ ـ في أسماء الأولاد :

ولـد الأرنب خِرنِق ، ولـد الأسـد شِبل وفرهـود ، ولـد البقرة عِجـل ، ولـد البقرة الـوحشيـة أُرْخ وفُرار ، ولـد الثعلب هِجرس ، ولـد الحُبـارى نهـار ، ولـد الحجَـل والقطـاة سُلَـك ، ولـد الحربـاء سُقْـد ، ولـد الحمـار جحش ، ولـد الحيـة حِرْبِش ، ولد الخنزير خِنَّوْص ، ولـد الـدب دَيْسم ، ولـد الـدجـاج فروج ، ولـد

الشاة سخلة ، ولد الضَّب حِسْل ، ولد الضبع فُرغل ، ولد الضفدع هَجاة ، ولد الطائر جَوْزَل ، ولد الظبية خِشف ، ولد العُقاب صِرم ، ولد العقرب فصعل ، ولد العصفور نُغَيْر ، ولد العنز جَدْي ، ولد الفأرة دَرْص ، وكذلك الكلب والذئب والهر والجرذ ، ولد الفرس مُهْر ، ولد الفيل دَغفَل ، ولد القِرد قِشّة ، ولد الكَروان ليل ، ولد الناقة حُوار ، ولد النسر هيثم ، ولد النعام رَأْل وحَفّان ، ولد النَّمِر فِزر ، ولد الوعل قُرمود .

٦ ـ في الأمكنة :

وطن الناس ، إصطبل الدواب ، جُحر الضَّب والحية ، خلية النحل ، عرين الأسد ، عُش الطير ، وجار الذئب والضبع ، كِناس الظبي ، كور الزنابير ، قرية النمل ، مُراح الإبل .

٧ ـ في الأوائل :

أول النهار الصبح ، أول الليل الغسق ، أول المطر الوسميّ ، أول الولد البكر ، أول الجيش الطليعة ، أول الشيْب الوخْط ، أول النوم النعاس ، أول صياح المولود الاستهلال .

٨ ـ في البقايا :

بُرادة (ما يتساقط من الحديد ونحوه في أثناء برده) ، بُراية (ماتساقط من كل مابري ، ونحت) ، حثالة (نفايةالحب والتمر ونحوهما) ، حزازة (ماسقط من الشيء عند القطع) ، حشاشة (بقية الحياة) ، حكاكة (ماتساقط من الشيء عند الحك) ، خثارة (كل شيء فضلته وبقيته) ، صُبابة (البقية القليلة من الماء ونحوه) ، صهارة (مايصهر من الشيء) ، عصارة (مايعصر منه) ، فتاتة (ماتكسر منه وتساقط) ، قطارة (ماقطر منه) ، قلامة (ماقطع من طرف

الظفر أو الحافر أو العود) ، قمامة (الكناسة تجمع من البيوت) ، نثارة (ماتناثر من الشيء) ، نخالة (مابقي منه بعد نخله) ، نشارة (ماسقط من الخشب عند نشره) ، نفاضة (ماسقط من المنفوض) ، نفاية (ماأبعد من الشيء لرداءته) ، كسارة[1] (ماتكسر من الشيء) .

---

(١) يلاحظ أن هذه الكلمات الدالة على البقايا كلها على وزن فُعالة ، وللبقايا أوزان أخرى .

الفصل الثالث

مشتركات

المشترك هو اللفظ الواحد الدال على معنيين مختلفين فأكثر ، أو هو ما اتحدت صورته واختلف معناه[1] ، والاشتراك وسيلة من وسائل إنماء العربية وسعة التعبير فيها ، وتنوع معاني الألفاظ المشتركة ناتج عن تنوع استعمالاته لاختلاف البيئة أو تفاوت المستعملين في مدى عنايتهم بالمجاز أو تفضيلهم الحقيقة ، ويمكن أن نميز في المشترك نوعين : المشترك العادي الذي لا تضاد في معانيه بل اختلاف ، والمشترك الذي يحمل معنيين متضادين[2] ، وهو ما يسمى بالضد ، وفيما يلي نماذج متعددة من كلا النوعين :

١ ـ مشتركات باختلاف :

ـ الأرض : الأرض المعروفة[3] وأسفل قوائم الدابة ومصدر أُرِضَت الخشبة إذا أكلتها دُوَيِّبة الأَرَضَة .

ـ الآلة : أداة الطرب وعمود الخيمة والحالة والشدّة .

ـ الإلّ : العهد والقرابة والله جل جلاله .

ـ الأمّة : الجماعة والدين والمنفرد بالدين والأمّ والحين من الزمان .

---

(١) حول المشترك اللفظي عامة خلاف ، إذ منعه بعضهم كابن درستويه ، وأيده كثيرون كالأصمعي وابن دريد والقالي وغيرهم .

(٢) أخذت في هذا برأي صاحب المزهر ورأي بعض المحدثين في أن الأضداد نوع من المشتركات .

(٣) بدأت بالمعنى المشهور .

- الإوزّ : جمع إوزّة الطائر المعروف والغليظ .
- الآية : من القرآن جملة أو جمل أُثِر الوقوف في نهايتها والعلامة والمعجزة .
- البال : الحال والشأن والخاطر والأمل .
- البأس : الخوف ، يقال : لا بأس به ولا بأس عليه والحرب والعذاب الشديد .
- الجناح : ما يطير به الطائر ونحوه والعضُد والإبط والجانب والطائفة من الشيء .
- الحلَمة : رأس الثدي ونبات ينبت في السهل .
- الدَخَل : الشجر الملتف والعيب والداء والريبة .
- الدين : الملة والطاعة والجزاء والعادة .
- الرّوْبة : خميرة اللبن والقطعة من الليل والحاجة وإصلاح الشأن والأمر .
- الزَرافة : الحيوان المعروف والجماعة من الناس .
- الزَّر : مصدر زررت القميص والعضّ والطعن .
- السَلْم : الصلح والإسلام .
- السَنة : المدة الزمنية المعروفة والجدب والقحط والأرض المجدبة .
- السُنّة : ما ينسب إلى الرسول ، عليه الصلاة والسلام ، من قول أو فعل أو تقرير والطريقة وحكم الله في خلقه والطبيعة والخُلُق والسيرة والصورة .
- الشأن : الحال والأمر والمنزلة والقدر والحاجة ، جمعها شؤون ، وشؤون العين مجاريها الدمعية ، وتطلق على الحالات التي يعتنى بها ، فيقال مثلاً شؤون الطلبة .
- الشَّدة : المرة من الشدّ ، وفي الخطّ رأس شين توضع فوق الحرف دلالة على تضعيفه والحملة في الحرب .

ـ الشعار : علامة تتميز بها دولة أو جملة وعبارة يتعارف بها القوم في الحرب أو السفر ، وما ولي جسد الإنسان دون ماسواه من الثياب .

ـ الشُقّة : نصف الشيء وقطعة من الثياب مستطيلة والسفر البعيد والبعد .

ـ الشوكة : واحدة الشوك ، وشوكة العقرب إبرتها ، ومن أدوات المائدة أداة ذات أصابع دقيقة كالشوكة يتناول بها بعض الطعام ، والسلاح والقوة والبأس .

ـ الصدى : رَجْع الصوت والعطش وذكر البوم وصوت البوم .

ـ الظَّرف : الوعاء والكياسة والذكاء .

ـ العِدل : نصف الحمل يكون على أحد جنبي الدابة والمثل والنظير .

ـ العدا : الأعداء والغرباء والمتباعدون وشاطئ الوادي .

ـ العُرف : المعروف وما تعارف عليه الناس في عاداتهم ومعاملاتهم وشعر عنق الفرس ولحمة مستطيلة في أعلى رأس الديك .

ـ العقل : ضد الحمق ، وهو الربط والدِيَة .

ـ العلَم : الراية والعلامة والأثر والشيء المنصوب في الطريق يهتدى به والجبل وسيد القوم .

ـ العين : ما يبصر به الناظر وعين الماء وعين الشمس والنقد من الدراهم وعين الجيش الذي يستطلع له أخبار العدو .

ـ الفراش : ما يفرش من متاع البيت والبيت وعش الطائر .

ـ القضاء : الحكم والأداء وعمل القاضي .

ـ اللحن : الخطأ واللغة والفطنة والقول لإنسان يفهمه عنك ، ويخفى على غيره .

ـ المثاني : القرآن كله وسورة الفاتحة .

ـ المكانة : المنزلة والمنزلة عند السلطان والتأني في الشيء .

ـ النَجْد : ماارتفع من الأرض والطريق .

ـ النوى : البعد والنية والدار .

ـ الهلال : هلال السماء وهلال الإصبع المحيط بالظفر وهلال النعل .

ومن المشترك في أسماء البلدان والأمكنة :

ـ الأحساء : موضع بالبحرين وماء باليمامة .

ـ الإسكندرية : مدينة في مصر وموضع في الهند وموضع في سمرقند .

ـ أنقرة : مدينة في تركية وموضع في نواحي الحيرة من أرض الكوفة .

ـ بدر : موضع غزوة الرسول ، عليه الصلاة والسلام ، وموضع باليمن .

ـ جوبر : قرية قرب دمشق وقرية في العراق ومن قرى نيسابور في بلاد فارس .

ـ حرستا : قرية قرب دمشق وقرية حول حلب .

ـ حلوان : مدينة في صعيد مصر وبلدة في العراق وفي نواحي نيسابور .

ـ حمص : مدينة في سورية ومدينة إشبيلية بالأندلس .

ـ حوران : موضع جنوبي سورية وماء بنجد .

ـ الرُصافة : رصافة بغداد ورصافة الكوفة ورصافة سورية قرب الرقة ورصافة قرطبة بالأندلس .

ـ الرقة : مدينة على الفرات ومن قرى بغداد ومدينة بأفغانستان .

ـ الصين : البلد المعروف وموضع بالكوفة .

٢ ـ أضداد :

الضد عند أهل اللغة مادل على معنيين متضادين ككلمة الجون التي تعني الأبيض والأسود ، ويحتاج إلى الأضداد في التعبير عن المعاني المختلفة لاتساع نطاق

الكلام وفي التميز بين الحقائق التي يقع فيها الالتباس . إليك نماذج من الأضداد في الأفعال والأسماء[1] .

في الأفعال : أخفى : ستر[2] وأظهر. أسرّ : كتم ، وأظهر . اشترى : أعطى الثمن ، وقبضه . باع : باع ، واشترى . تأثّم : أتى مافيه إثم ، وتجنبه . تصدّق : أعطى ، وسأل . تلحلح : زال وذهب ، وأقام وثبت . حسب : شك ، وأيقن ، ومثلها خال . رتا : قوّى ، وأضعف . عسعس الليل : أقبل ، وأدبر . عسى : أرجو ، وأشك . عفا : نقص ، وزاد . طرِب : فرِح ، وحزن . فزِع : أغاث ، واستغاث . قسَط : عدل ، وظلم . وَثَب : نهض وقفز ، وقعَد . ولّى : أدبر ، وأقبل .

في الأسماء : أزر : القوة والضعف . أعور : من ذهبت إحدى عينيه وصحيح العينين . أمة : الجماعة والواحد الصالح الذي يؤتم به . أمين : المؤتَمن والمؤتمن . بَعْل : لما ينبت دون ري ، ولما يُروى . بَيْن : الفراق والوصال . جَلل : العظيم واليسير . جَوْن : الأسود والأبيض . حميم : الحار والبارد . خائف : من يخاف ومَن يُخيف . زوج : ذكر وأنثى . ساجد : المنحني والمنتصب . سليم : السالم والملدوغ . شرف : الارتفاع والانحدار . صارخ : المستغيث والمغيث . صريم : الليل والنهار . ظن : الشك واليقين . غابر : الماضي والحاضر . غريم : المدين والدائن . فوق : أعلى ودون . قانع : الراضي بما هو فيه والسائل . اللحن : الخطأ والصواب . ماثل : القائم واللاصق بالأرض . مأتم : النساء مجتمعات في حزن أو فرح . متفكّه : المتنعم المسرور والحزين المتندم . المستخفي : المختفي والظاهر . مُعبَّد : المذلل (للطريق) والمكرّم . مولى : السيد

---

(١) في عدد الأضداد خلاف ، وقد أثبتَ هنا ماأجتمع على الأخذ به خمسة من اللغويين القدامى هم ابن السكيت والأنباري والأصمعي والسجستاني والصغاني .

(٢) بدأت بذكر المعنى المشهور للكلمة .

والعبد . الناهل : الريّان والعطشان . النجل : الولد والوالد . الندّ : المثل والضِد . هاجد : الساهر والنائم . الوامِق : المحب والمحبوب . وراء : خلف وأمام . الوصيّ : الموصى له والموصي .

٣ ـ معرفة معنى المشترك :

ماالذي يحدد المعنى المقصود بالمشترك مادام له أكثر من معنى ؟

سؤال يخطر في الذهن ، جوابه أن الذي يحدد معنى معيناً للفظ المشترك دون المعنى الآخر هو سياق الكلام ، أي موقع هذا اللفظ بين ماقبله وبعده من الكلمات ، ولنقرأ في هذا ماقاله محمد بن القاسم الأنباري في التمييز بين معاني الأضداد ، وهو ينطبق على معرفة معنى المشترك بوجه عام :

(جاز وقوع اللفظة على المعنيين المتضادين لأنها يتقدمها ، ويأتي بعدها مايدل على خصوصية أحد المعنيين دون الآخر ، ولا يراد بها في حال التكلم والإخبار إلا معنى واحد ، فمن ذلك قول الشاعر :

كل شيء ماخلا الموت جَلَل   والفتى يَسعى ، ويُلهيه الأمَل

فدل ماتقدم قبل جلل ، وتأخر بعده على أن معناه كل شيء ماخلا الموت يسير ، ولا يتوهم ذو عقل وتمييز أن الجلل هاهنا معناه عظيم) . ثم أتى للكلمة بمثالٍ ثانٍ ، فقال (وقال الآخر :

فلئِن عفوت ، لأَعفُوَنْ جللاً   ولَئِنْ سَطَوْتُ لأوهِنن عظمي
قومي هم قتلوا أُميمَ أخي   فإذا رميت يصيبني سهمي

فدل الكلام على أنه أراد : فلئن عفوت لأعفون عفواً عظيماً ، لأن الإنسان لا يفخر بصفحه عن ذنب حقير يسير)[1] .

---

(١) الأضداد للأنباري ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، الكويت ١٩٦٠ ص ٢ و ٣

٤ ـ رأي المجمع اللغوي في المشتركات :

اتخذ مجمع اللغة العربية في القاهرة قراراً في المشترك هذا نصه :

(أيّاً ما كان سبب التضاد والاشتراك واختلاف اللغويين حولها ، فإن ماثبت من كلمات التضاد والاشتراك اللفظي ليست كثيرة ، ويعوّل في تحديد معناها على السياق والقرينة ووجودها في المعجم قد يحتاج إليه في فهم النصوص القديمة ، وليس فيها مع ذلك عبء على اللغة ، وليست العربية بدعاً في ذلك ، ومهمة واضعي المعجم أن يتحرَّوْا استعمال هذه الألفاظ في النصوص الصحيحة قبل الحكم بأنها من الأضداد أو المشترك اللفظي) .

الفصل الرابع

مثنَّيات

للمثنى في اللغة العربية نوعان : ما يفرد ، وما لا ينفرد ، فالأول هو المثنى العادي المعروف الذي يصح إطلاقه على كل من المسميين كقولنا كتابان وبابان ، وأحكامه مشروحة في كتب النحو ، وأما الثاني ، أي ما لا ينفرد ، فهو الذي يهمنا هنا ، وهو نوعان :

١ ـ تلقيبي : إذا أفرد لم يفدَ المعنى الموضوع له في التثنية كقولنا الرافدان لدجلة والفرات .

٢ ـ تغليبي : إذا أفرد صح إطلاقه على المتغلب من الاثنين كقولنا العمران لعمر بن الخطاب وأبي بكر الصديق .

وفيما يلي أمثلة مبوبة على كلا النوعين :

من المثنى التلقيبي :

الأبيضان : الشحم والشباب ، أو اللبن والماء ، أو السيف والسنان . الأثرمان : الدهر والموت . الأجوفان : البطن والفرْج . الأحمدان : الأمن والسلامة . الأحمران : اللحم والخمر ، أو الزعفران والذهب . الأخبثان : السهر والضجَر ، أو الأرق والقلق ، أو البول والغائط . الأخضران : العشب والشجر . الأذلان : الحمار والوتد الذي تشد به حبال الخيم وبيوت الشَعر . الأزهران :

الشمس والقمر ، وهما الدائبان . الأسمران : الماء والقمح أو الماء والرمح . الأسودان : التمر والماء أو الحية والعقرب . الأصرمان : الذئب والغراب . الأصغران : القلب واللسان . الأصفران : الذهب والزعفران . الأصمعان : القلب الذكي والرأي العازم . الأطيبان : الطعام والشراب . الأعذبان : الريق والخمر . الأعميان : الليل والسحاب ، أو السيل والحريق . الأغزران : البحر والمطر . الأمرّان : الفقر والهرم ، أو الجوع والعُري ، أو الفقر والعري . الأيهان : السيل والحريق . البحران : بحر العرب وبحر الروم (البحر الأبيض المتوسط) . البُرْدان : الغنى والعافية . البليّتان : المرض والفقر . الثقلان : الإنس والجان . الثاويان : البدو والحضر . الجديدان : الليل والنهار وهما الأجدّان والأهرمان والأصرمان والردفان والحَرَسان والعصران والفَتَيان والطريدان . الجيشان : القوة والشباب . الحجران : الذهب والفضة وهما الحبيبان والنقدان . الحُسنَيان : النصر والشهادة ، أو الصحة والثروة . الحَرَمان : مكة والمدينة . الخافقان : الشرق والغرب . الخائنان : الجوع والعُري . الداران : الدنيا والآخرة . السعدان : كوكبا المشتري والزُهرة . الدمان : الكبد والطحال . الرافدان : دجلة والفرات . الزهراوان : سورتا البقرة وآل عمران . الشيخان : أبو بكر وعمر . الصحيحان : صحيح البخاري وصحيح مسلم . الضَرّتان : حجرا الرحى . الطرفان : اللسان والفرْج . العشاءان : المغرب والعتمة . العصران : الصبح والمساء وهما الكرّتان . الغاران : البطن والفرج . الفرقدان : نجمان قريبان من القطب الشمالي . الكريمان : الحج والجهاد . المرّتان : الشر والأمر العظيم . المهلِكان : الحرب والسيل . النحسان : كوكبا زُحَل والمِرّيخ . الناعيان : الشيب والكبر ، النيِّران : الشمس والقمر . الهجرتان : الهجرة إلى الحبشة والهجرة إلى المدينة . الهاديان : العين والأثر . الواعيان : السمع والبصر .

من المثنى التغليبي[1] :

الأبوان : الأب والأم ، وهما الوالدان . الأذانان : الأذان وإقامة الصلاة . الأنفان : الأنف والفم . الباكران : الصبح والمساء . البصرتان : البصرة والكوفة . الحَسَنان : الحسن والحسين ولدا علي بن أبي طالب . الحيرتان : الحيرة والكوفة . الرَجَبان : رجب وشعبان . الصباحان : الصباح والمساء . الصَفَران : صفر ومحرّم . العشاءان : المغرب والعشاء . العمران : أبو بكر وعمر . الغَدَوان : الغداة والعشي . الفراتان : دجلة والفرات . الفرجان : الفم والقُبُل . القريتان : مكة والطائف . القمران : الشمس والقمر . المروتان : الصفا والمروة . المَسَيان : الصباح والمساء . المشرقان : المشرق والمغرب . المطران : المطر والريح . الموصلان : الموصل والجزيرة .

عبارات مثناة :

الأمثلة السابقة كانت كلها على الكلمات المثناة ، إلا أن هناك طائفة من العبارات تبدو فيها التثنية في تلازم كلمتين في النفي غالباً ، وقد عرف عن العرب استعمالهم الدائم لها على هذا النحو ، لذا يمكن أن نذكرها هنا مع المثنيات ، منها قولهم :

كلّمته فما ردّ علي سوداء ولا بيضاء : أي ما رد بكلمة قبيحة ولا بأخرى حسنة .

فلان لا يُمِرّ ولا يُحلي : أي لا يضر ولا ينفع ، أو لا يتكلم بمر ولا حلو ، أو لا يفعل مراً أو حلواً .

لا يفقه ولا ينقَه : أي لا يفهم شيئاً .

لا يعرف قبيله من دبيره : أي لا يعرف شيئاً .

---

(١) للمثنى التغليبي أنواع كثيرة يمكن معرفتها بالرجوع إلى كتاب (المثنى) لأبي الطيب اللغوي .

لا يعرف الهر من البر : أي لا يعرف القط من الفأرة .

لا يعرف الكوع من البوع : أي لا يعرف طرف المعصم المتصل بالإبهام من عظم يلي إبهام الرجل .

فلان ماله حافٌّ ولا رافّ : أي ماله شجر ولا نبات ، تقول حفّ الشجر ، ورف النبات أي اهتز .

ماله خير ولا مَيْر : والمَيْر الطعام .

ماله دقيقة ولا جليلة : أي ماله شاة ولا ناقة .

ماله دقّ ولا جلّ : أي ماله دقيق ولا جليل ، والمقصود ماله قليل ولا كثير .

ماله سِتْر ولا حِجْر : أي ماله حياء ولا عقل .

ماله سبَد ولا لَبَد : السبد القليل من الشعر ، واللبد الصوف المتلبد ، والمقصود ماله قليل ولا كثير .

ماله صامت ولا ناطق : والصامت الذهب والفضة ، والناطق الإبل والخيل والغنم .

ماله عادٍ ولا نابح : أي ماله غنم يعوي بها الذئب أو ينبح فيها الكلب .

ماله عافطة ولا نافطة : أي ماله نعجة ولا معزاة ، والعفط والنفط العطس .

ماله ناطح ولا خابط : والناطح الكبش والتيس ، والخابط البعير .

ماله هارب ولا قارب : أي ليس هناك من يهرب منه ولا من يتقرب إليه .

فلان أكذب مَن دَبَّ ودَرَج : أي أكذب الأحياء والأموات .

فلان يورِد ولا يُصدِر : أي يبدأ أمراً ولا يتمه .

القوم في هِياط ومِياط : أي في صياح ومدافعة ، أو في مجيء وذهاب واضطراب .

القوم بين حاذف وقاذف : أي بين رامٍ بالعصا ورامٍ بالحجر .

كيف السامّة والعامّة ؟ : والسامة هنا الخاصة .

حيّاك الله وبيّاك : أي ملّكك ، واعتمدك بالخير .

رهبوت خير من رحموت أو رهَبوتى خير من رحَموتى : أي أن تُرْهَب خير من أن تُرحَم .

الفصل الخامس

مترادفات

الترادف هو اجتماع كلمتين أو أكثر على معنى واحد ، ومن شروطه اتفاق هذه الكلمات على هذا المعنى في ذهن الكثرة الغالبة من أفراد البيئة الواحدة والعصر الواحد[١] ، والترادف كالاشتراك وسيلة من وسائل إنماء العربية وسعة التعبير فيها ، ويمكن الكاتب أو القائل من تزيين ألفاظه وتنويع عباراته وتجميل أسلوبه ، كما يحتاج إليه أحدهما (للمخلص عند ضيق الكلام عليه في موضع لطول لفظة أو قصرها أو اختلاف وزنها في شعر أو رعاية الفاصلة آخر الفقرة في نثر أو غير ذلك مما يضطر فيه إلى إيراد بعض الألفاظ بدل بعض)[٢] . والترادف يقع في المفردات ، كما يقع في الجمل :

---

(١) في الترادف خلاف : فقد أيده بعض العلماء الأقدمين كابن فارس وابن خالويه ، وأنكره بعضهم كأبي علي الفارسي الذي عده وصفاً للمسمى الأول ، وعده بعض المحدثين نوعاً من التصوير وخاصة في الجمل ، واعتدل آخرون ، فرأوا أنه مما يقع في لغات القبائل المختلفة لا في اللغة الواحدة .

(٢) صبح الأعشى للقلقشندي ، ج ١ / ص ١٠٣ .

في المفـــردات

١ ـ في الأفعال :

- استبدّ فلان برأيه ، وانفرد به ، وانقطع .
- استوطنت البلد والمكان ، وقطنته ، وتوطّنت به .
- انتظر ورود الخبر ، وراعاه ، وترقّبه ، ورصده ، وترصّده .
- بَعُد الشيء ، وشطّ ، وشطَن ، ونَزَح ، وشسَع .
- تكبّر فلان ، وتجبّر ، وتعاظم ، وتطاوَل ، واختال ، وتاه .
- توالت الأخبار ، وترادَفت ، وتتابعت ، وتواصَلت ، وتعاقبت .
- جَرّبت الرجل ، واختبرته ، وبَلوْته ، وامتحنته .
- خلق الله الخلق ، وفطَرهم ، وبَرَأهم ، وأنشأهم .
- رجع فلان من سفره ، وآب ،وقفل ، وعاد .
- كتم فلان سره ، وستَره ، وأخفاه ، وأسرّه ، وطواه ، وأبطنه .
- نصره الله على عدوه ، وأظهره عليه ، وأعلاه .
- هشّ إلى الشيء ، واشرأبّت نفسه إليه ، وتاقت ، واشتاقت .

٢ ـ في الأسماء :

- الأصل : أرومَة وعنصر وجذم ونِجار .
- البشاشة : تهلّل وطلاقة وإيناس وبَسْط ولين جانب .
- البُعد : فراق ونأي وبَيْن .
- التسامي ، فلان غُرّة قومه ولسانهم وكهفهم وملجؤهم .
- التمام : أخذ الشيء بأجمعه وأسره ورُمّته وحذافيره (الحذفور الجانب والناحية) .

- الحرب : وغى وبأس وهيجاء وكريهة .
- حسن النظر : حَسَن وأنيق ونضير وبهيج وبهي وزاهر ورائع .
- الحِلم : تأنٍّ وتُؤَدة وأناة وركانة .
- الخلاصة : خالص الشيء ومحضه ولُبابه وسِرّه.
- الخمر : قهوة وراح ومُدام وسُلافة ورحيق وشَمول .
- الزوجة : حليلة الرجل وزوجه وعِرسه وبعلته وقرينته .
- سداد الرأي : رأي حازم وسديد وثاقب وصائب وأصيل .
- السرور : حبور وفرح وبهجة وارتياح .
- سعة العيش : رغَد ورفاهة ورفاهية ورخاء وخِصب ونَضارة .
- الصبح : صباح وإصباح وفجر ونور وضياء .
- الطريق : نهج ومنهج ومنهاج وشريعة وسُنّة وسبيل وسَنن .
- العادة : دين ودأب ودَيْدَن .
- العبوس : وجه عابس وكاسف ومقطب وحالك وكاشِر .
- العداوة : ضِغن وحقد ووِتر وحزازة وضغناء .
- العطش : ظمأ وصدى وغُلّة وغليل .
- العطاء : نوال ورِفد وسَيْب وجدوى .
- العطية : صِلة ومِنحة ولُهيَة .
- العقل : لُب وحِجا وحِجر ونُهْيَة .
- القبر : جَدَث وحُفرة وضريح وشق .
- كرم الطباع : فلان كريم الخليقة والغريزة والطبيعة والسجيّة .
- اللوم : تقريع وتوبيخ وتأنيب .
- المزاح : مهازلة ومداعبة وممازحة ومفاكهة .
- المسكَن : منزل ومحل ومأوى ومَغنى ومَثوى .
- الموت : ردىً وحِمام ومنية ومنون وقاضية وحتف .

ـ النوم : رُقاد وهجود وكَرى وهجوع .

ـ الوطن : بلد ومنبَت ومسقَط الرأس .

ـ أصل الشر : منبع الضلالة ومرسى دعائم الفتنة ووكر الباطل .

ـ التفرد بالأمر : فلان فريد زمانه وواحد عصره ومنقطع القرين ونسيج وحده .

ـ البليغ : فلان مُسَخّر له الخطاب وممهّد له الصواب ومذلل له القول .

ـ الجدارة والاستحقاق : فلان جدير بكذا وقمين به وحرِيّ له .

ـ حسن الخلق : فلان حسن الخلق ودمِث الأخلاق وسهل الشمائل ولين الجانب .

ـ سلامة النية : فلان صحيح النية وخالص الضمير وسليم الطويّة .

ـ الشجاعة : فلان بطل بين البطولة وباسل بيِّن البسالة وثبت الجنان (القلب) ورابط الجأش (النفس) وصادق البأس وابن كريهة وأخو غَمَرات ولَيْث عرينه وليث غابه وجواد الرهان وفارس الميدان :

ـ صعوبة النيل : هذا أمر بعيد المتناول وصعب المزاولة ومنيع المطلب .

ـ العقل : فلان ثابت العقل وراجح الحلم ووازِن الرأي وثابت التؤدة .

ـ العودة إلى الحالة الأولى : رجع فلان أدراجَه وعوداً على بدء وعودَه على بدئه .

ـ العون : هو الركن الوثيق والشقيق الشفيق والعين الباصرة واليد الناصرة .

ـ العَيِيّ : فلان عَيِيّ اللسان وحاصره وكليله وجامد القريحة وبه حصر وفهاهة ولكنة ، وهو ألكن وأبكم .

ـ الفصيح : هو بسيط اللسان وبيّن اللَسَن وصارم اللسان وطَلْقه ومنطلِقه ولسِن ومفوَّه .

ـ القدوة : فلان أُسوة في هذا الأمر وإمام وقدوة فيه .

في الجمل

ـ إثبات الأمر : استقر عليه الرأي ، ثبت عليه الوجود ، قام عليه البرهان .
ـ الاحتراز : أخذ فلان حِذره ، حَرَس غفلته .
ـ إصلاح الفاسد : أصلح الفاسد ، لَمّ الشعَث ، جمع الشَتات ، داوى السقَم ، رأب الصدع ، رتق الفتق ، رقع الخرق ، سَدّ الثغر ، سوّى الزيغ ، ضمّ النشر ، قوّم الميل .
ـ الاقتداء : فلان يأتم بفلان ، يأتسي به ، يستنهج سبيله ، يسلك منهاجه ، يطأ مواقع قدمه ، يقتدي به ، يقتفي معالمه ، يقفو أثَره .
ـ إكرام الضيف : فلان أحل الضيفَ دارَه ، آواه إلى ظله ، بَوّأه كنفه ، خفض له جناحه .
ـ الأمر الحاصل دون توقع ، هذا أمر لم يخطر على بال ، ما تحركت به الخواطر ، ما جال به فكر ، ما جرى به ظن .
ـ التمادي في الضلال : أصرّ فلان على باطله ، أمعن في إساءته ، تاه في ضلالته ، تمادى في غيّه .
ـ التمكين : هذا أمر أرسى الله دعائمه ، ثبّت قواعده ، وطّد أساسه ، شيّد أركانه .
ـ التوبة : أقلع فلان عن ذنبه ، غسل إساءته ، تاب من ذنبه .
ـ الجد والسعي : استنفد فلان في الأمر وُسعَه ، بذل جهده ، جَدّ فيه ، حاول جهد استطاعته ، لم يألُ فيه جهداً .
ـ حسم الفساد : أماط فلان الشر ، دفع الأذى .
ـ الحقد : استثار هذا الأمر دفين حقد فلان ، استخرج أضغان صدره ، في قلبه يغلي مِرْجَل العداوة ، تلتهب نار البغضاء .

ـ دوام السعد : تغافل الزمان عن فلان ، ساعدته الأعوام ، سالمته الأيام .

ـ السخاء : ماأبسط كف فلان ! ، ماأطول باعه ! .

ـ الشيب : أقمر ليل فلان ، تورّد غصن شبابه ، جاءه النذير ، لاح الأقحوان في بنفسجه .

ـ الصبح : تنفس الصباح ، شاب رأس الليل ، رفت أجنحة الشمس ، نعر الصبح في قفا الليل .

ـ ضعف الأمر : هذا أمر انحلّت عراه ، تضعضعت دعائمه ، ضعفت قواعده ، رثّت حباله .

ـ العفو : تجاوزت عن ذنب فلان ، تغافلت عنه .

ـ العلا : فلان يصعد إلى فروع العز ، يترقّى إلى ذرا المجد ، يسمو إلى المكارم .

ـ القِدَم : أكل الدهر عليه وشرب ، نبت عليه العشب ، نسج عليه العنكبوت .

ـ كبر السن : تقدمت بفلان الأيام ، أظله ربيع العمر ، خلع قميص الحداثة ، لبس بُرد الشباب .

ـ المصير : فلان سار إلى ذلك الوجه ، صار إلى تلك الناحية ، قفَل إلى ذلك الأفق .

ـ المطر : انحل عقد السحاب ، انحلّ شريان الغمام .

ـ الموت : استوفى فلان أجله ، لحق باللطيف الخبير ، فاضت نفسه ، قضى نحبه ، شالَت نعامته ، استأثر الله به ، نقله إلى دار كرامته .

ـ وضوح الأمر : وضح الحق ، أسفرت الظلمة ، استوى المسلك ، انكشف الأمر والغطاء ، وقفت على حقيقة الأمر .

ـ اليقين : تبددت سحب الريب ، زال الارتياب ، تمزّق قناع الشك .

الفصل السّادس
فروق

من مظاهر دقة التعبير في العربية أن تغييراً يسيراً يُجرى في كلمة ما ، فعلاً كانت أم اسماً ، فيمس حركة فيها ،قد يغير معناها ، وقد يقلبه رأساً على عقب ، فإذا أبدلت ضمة الحاء في كلمة حب كسرة صار معنى الكلمة الحبيب ، وإن فتحتها انصرف الذهن إلى معنى الحبوب المعروفة ، ومن هنا كان الفرق بين معاني الكلمات الثلاث ، وهذا يدل على أن الحركة في لغتنا تحمل فكرة ، تؤثر بها تأثيراً واضحاً وقوياً في معنى الكلمة التي تدخلها .

وإذا كانت الحركة تغير المعنى فالأجدر بالحرف أن يغيره أيضاً ، لأن الحرف يمس بناء الكلمة ، فهناك فرق بين معنى القط والقد ، ومعنى الثرى والثراء ، ومعنى الأهل والآل .

ونشير هنا إلى أن تغيير الحركة أو الحرف في الكلمة يغير المعنى على نسب متفاوتة ، فقد يجعله بعيداً عن المعنى الأول ، أو يبقيه قريباً منه ، كما قد يكون الفرق في المعنى بين كلمتين أوضح منه ، عند المقارنة ، في كلمتين أخريين ، على أننا قد نجد كلمتين تباعدت حركاتها وحروفهما ، ومع ذلك بقي الفرق في المعنى بينهما غير ذي بال .

ولعل هذا الكلام النظري يبدو أوضح في الأمثلة التالية التي ترى فيها فروقاً بين المعاني مصنفة في ثلاث طوائف :

بين المتقارب بين مبنىً ومعنىً

١ ـ ما اختلفت فيهما الحركة :

على وزن فَعْل وفِعْل : الحمل بالفتح : ما تحمله الإناث في بطونها ، أُو ما تحمله الشجر ، وبالكسر ما يُحمَل على الظهر أو الرأس . الذبح : بالفتح مصدر ذبحت ، وبالكسر المذبوح . الرعي : بالفتح مصدر رعيت ، وبالكسر الكلأ . السب : بالفتح مصدر سببت ، وبالكسر من يسبك . السقي : مصدر سقيت ، وبالكسر النصيب . الطحن : بالفتح مصدر طحنت ، وبالكسر الدقيق المطحون . العقد : بالفتح العشرة والعشرون إلى التسعين ، وبالكسر ما بين العقدين . القسم : بالفتح مصدر قسمت ، وبالكسر النصيب .

الأَكْل : مصدر أكلت ، والأُكُل الثمر . الأَكلة المرة من الأكل ، والإِكْلَة الحالة التي يؤكل عليها .

٢ ـ ما اختلف فيهما البناء :

ـ الأهل والآل : الأهل من جهة النسب والاختصاص ، تقول أهل الرجل لقرابته الأدنَيْن ، وتقول أهل البصرة وأهل العلم ، والآل خاصة الرجل من جهة القرابة أو الصحبة ، فتقول آل الرجل لأهله وأصحابه ، ولا تقول آل البصرة .

ـ الله والإلَه : الله اسم لم يُسمَّ به غير الله عز وجل ، والإلَه هو الذي يحق له أن يُعْبَد ، فلا إلَه إلا الله ، وليس كل معبود إلَها ، وتسمية الأصنام بهذا الاسم خطأ .

ـ القط والقد : القط القطع عرضاً ، والقد القطع طولاً .

ـ اللمس والمس : اللمس يكون باليد خاصة ليعرف اللين من الخشونة والحرارة من البرودة ، والمس يكون باليد والحجر وغير ذلك ، ولا يقتضي أن يكون باليد .

ـ المالك والمِلك : المالك يفيد مملوكاً ، والملك لا يفيد ذلك ، لكنه يفيد الأمر وسعة القدرة ، والمالك أوسع من الملك لأنك تقول الله مالك الملائكة والإنس والجن ومالك الأرض والسماء .

ـ الوعد والوعيد : الوعد يستعمل في الخير غالباً ، والوعيد والإيعاد يستعملان في الشر في حالة الإطلاق ، قد يستعمل الوعد في الشر ، كقوله تعالى ﴿ الشيطان يعدكم الفقر ﴾[1] .

بين المتقارب بين مبنىً المتباعدين معنىً

١ ـ ما اختلفت فيهما الحركة :

ـ على وزن فَعْل وفِعْل : البر : بالفتح الأرض ، وبالكسر الإحسان . الجد : بالفتح الحظ وعظمة الله ، وبالكسر الاجتهاد . الجرم : بالفتح القطع ، وبالكسر الجسد . الحب : بالفتح معروف ، وبالكسر المحبوب . الحلف : بالفتح مصدر حلفت ، وبالكسر العهد يكون بين القوم . الحين : بالفتح الهلاك : وبالكسر مدة زمنية . الخطب : بالفتح الأمر ، وبالكسر خاطب المرأة . الشعب : بالفتح القبيلة العظيمة ، وبالكسر الطريق في الجبل . الشق : بالفتح الصدع ، وبالكسر نصف الشيء . العرض : بالفتح خلاف الطول ، وبالكسر الشرف . الفطر : بالفتح الشق ، وبالكسر الاسم من الإفطار . القرن : بالفتح قرن الشاة والبقرة ونحوهما ، وبالكسر المثيل . الميل : بالفتح مصدر مال ، وبالكسر منتهى مد البصر .

ـ على وزن فَعْل وفُعْل : الجهد : بالفتح الغاية ، وبالضم الطاقة . الروع : بالفتح الفزع ، وبالضم القلب . الضر : بالفتح ضد النفع ، وبالضم الهُزال وسوء

(١) البقرة ٢/٢٦٨

الحال . الطول : بالفتح الفضل ، وبالضم خلاف العرض . العظم : بالفتح الواحد من العظام ، وبالضم أكثر الشيء . النور : بالفتح الزهر ، وبالضم الضياء .

ـ على صيغ مختلفة : الآخِر خلاف الأول ، والآخَر الواحد المخالف . الجُمجُمة عظم الرأس ، والجَمجمة عدم إبانة الكّلام . الخُطبة الكلام في جمع من الناس ، والخِطبة المرأة المخطوبة . الخُطّة الحالة والأمر ، والخِطّة المكان الذي اختُط لعمارة . الذُل ضد العز ، والذِل ضد الصعوبة . السَداد الإصابة في النطق والقول ، والسِداد ماتسد به . العُرس طعام الوليمة ، والعِرس امرأة الرجل . الضُحْكة من يكثر الضحك من الناس ، والضُحَكة من يكثر الناس الضحك منه . العَلاقة الصلة والصداقة ، والعِلاقة ما يُعلَّق به . الغِل الغش والعداوة ، والغُل العطش . القِصص جمع قصة ، والقَصص الاسم من قص عليه الخبر . النَصْب مصدر نصبت الشيء ، والنصَب التعب .

ـ مما جاء في الأفعال : بَلَلْت الشيء : ندّيته ، وبللْت من المرض : شفيت . حَلَم رأى في منامه رؤيا ، وحَلُم تأنى وسكن عند الغضب . كَبِر : أسن ، وكبُرَ عظم . لَبَس الأمر عليه : اختلط ، ولبِس الثوب : ارتداه . وشمِلَه الأمر عمّه ، وشَمَلتِ الريح : أتت من الشَمال .

٢ ـ ما اختلف فيهما البناء :

١) في الأسماء : الثرى التراب ، والثراء الغنى . الحيا المطر والخصب ، والحياء الاستحياء . الخوى الجوع ، والخواء الهواء . الصفا الصخر ، والصفاء الخلوص من الكدر . العشا داء في العين ، والعشاء الطعام بالليل . الغنى من السعة ، والغناء من الصوت . الهوى الميل ، والهواء الجو . الورى الناس ، والوراء الخلف .

ـ الأثناء والثنايا : أثناء الشيء تضاعيفه ومعاطفه ، مفردها ثِني ، والثنايا الأسنان في مقدّم الفم مفردها ثِنية ، وهي أيضاً الطريق في الجبل .

ـ الاستلام والتسلم : الاستلام اللمس والتسلم التناول .

ـ الخطر والخطورة : الأول الإشراف على الهلاك وخوف التلف ، والثاني المنزلة والقدْر .

ـ العجمي والأعجمي : العجمي المنسوب إلى العجم ، وإن كان فصيحاً ، والأعجمي الذي لا يُفْصح ، وإن كان نازلاً في البادية .

ـ العربي والأعرابي ، الأول المنسوب إلى العرب ، والثاني البدوي .

ـ عرفة وعرفات : يوم عرفة هو تاسع ذي الحجة ، علم لا يعرف بأل ، وعرفات موضع يقف فيه الحجاج في يوم عرفة ، وهو اسم مفرد في لفظ الجمع .

٢) في الأفعال ، بصُرت (من البصيرة) علمت ، وأبصرت بالعين . تربت يداك افتقرت ، وأتربت يداك : استغنيت . جبرت العظم : أصلحته ، وأجبرت فلاناً على الأمر أكرهته عليه . جمع الشيء المتفرق جمعاً ، وأجمع أمره عزم عليه . خفيت الشيء : أظهرته ، وأخفيته : سترته . خَلَد خلوداً بقي ، وأخلد بالمكان أقام به . زررت القميص: شددت أزراره ، وأزررته : جعلت له أزراراً . شرَقت الشمس شروقاً : طلعت ، وأشرقت : أضاءت . ضفت الرجل : نزلت عليه ضيفاً ، وأضفته ، وضيّفته : أنزلته منزلة الضيف . عال الرجل : افتقر ، وأعال : كثرت عياله . فرّط في الشيء ، قصر ، وأفرط فيه : جاوز الحد . فصُح : حسنت لغته ، ولم يلحن ، وأفصح الأعجمي إذا تكلم بالعربية . مرّضت الرجل قمت عليه في مرضه ، وأمرضته فعلت به ما يمرضه .

بين المتباعدين مبنىً المتقاربين معنىً

- الإباحة والتخيير : الإباحة ترديد الأمر بين شيئين يجوز الجمع بينهما ، والتخيير ترديد الأمر بين شيئين ولا يجوز الجمع بينهما[1] .

- الأجر والثواب : الأجر يكون قبل الفعل المأجور عليه ، والثواب لا يكون إلا بعد العمل . تقول : لا أعمل حتى آخذ أجري ، لا حتى آخذ ثوابي .

- الاختصار والإيجاز : الاختصار ترك فضول الكلام المؤلف دون الإخلال بمعانيه ، والإيجاز بناء الكلام على قلة الألفاظ وكثرة المعاني .

- الإذلال والإهانة : الإذلال أن تجعل إنساناً منقاداً على كره أو في حكم المنقاد ، والإهانة أن تجعله صغيراً لأمر لا تبالي به .

- الأزل والأبد : الأزل اسم لما لا تستطيع تقدير بدايته ، أو هو ما لا بداية له في أوله ، والأبد اسم لما لا تستطيع تقدير نهايته ، أو هو ما لا نهاية له في آخره .

- أسماء الجماعات : كل جماعة طائفة ، والفوج الجماعة الكثيرة والفئة الجماعة المتفرقة من غيرها ، والحزب الجماعة تتحزّب على الأمر أي تتعاون ، والفريق الجماعة الثانية من جماعة أكثر منها .

- الاستهزاء والسخرية : الاستهزاء يكون دون أن يفعل المستهزأ به ما يُستهزَأ به من أجله ، والسخرية تدل على فعل سبق من المسخور منه .

- الإسهاب والإطناب : الإسهاب بسط الكلام مع قلة الفائدة ، والإطناب بسطه لتكثير الفائدة ، فالأول عي والثاني بلاغة .

---

(١) اقتصرت على ذكر ما رأيته أبرز الفروق ، وأنبه على أن أحد اللفظين قد يستعمل محل الآخر توسعاً كالخجل والحياء ، وقد يوضع الحمد مثلاً موضع الشكر ، ولا عكس . وهذه الفروق منقولة في أكثرها عن كتاب (الفروق اللغوية) لأبي هلال العسكري .

ـ الإيـاب والرجوع : الإيـاب الرجوع إلى منتهى القصـد ، والرجوع يكون لذلك ولغيره . يقال رجع لبعض الطريق ، ولا يقال آب .

ـ التدبّر والتفكر : التدبر النظر في العواقب ، والتفكر النظر في الدلائل .

ـ التقريظ والتأبين والمدح : التقريظ مـدح الرجل حيـاً ، والتـأبين مـدحـه ميتاً ، والمدح للحي والميت على السواء .

ـ التكرار والإعادة : التكرار إعادة الشيء مرة بعد مرة ، وإعـادتـه مرات ، والإعادة للمرة الواحدة . يقال أعاده مرات ، ولا يقال كرره مرات .

ـ التلاوة والقراءة : التلاوة لا تكـون إلا لكلمتين فـأكثر ، لأن أصلهـا إتبـاع الشيء بـالشيء ، يقـال تـلاه إذا تبعـه ، فهي في الكلمـات يتبـع بعضهـا بعضـاً ، والقراءة تكون للكلمة الواحدة .

ـ التنبـؤ والتكهن : التنبـؤ ادعـاء النبـوة ، والتكهن والكهـانـة ادعـاء علم الغيب ، يقال تكهن الفلكي بنزول المطر ، ولا يقال تنبأ .

ـ الجبهة والجبين : الجبهة الموضع الذي يمس الأرض من الوجه عند السجود ، والجبينان يحيطان بها .

ـ الحزن والكآبـة والكرب : الحـزن تكاثف الهم وغلظـه ، والكآبـة أثر الحـزن البادي على الوجه ، والكرب تكاثف الغم مع ضيق الصدر .

ـ الحفظ والرعايـة والحراسـة : الحفـظ صرف المكاره عن الشيء لئلا يهلـك ، ونقيضه الإضاعـة ، والرعـايـة فعل السبب الـذي يصرف المكاره عنـه ، والحراسـة حفظ مستمر ، والحفظ لا يتضمن معنى الاستمرار .

ـ الحمد والشكر : الحمد الثناء على الرجل بما فيه من حسن ، والشكر له الثناء عليه بمعروف صنعه لك ، قد يوضع الحمد موضع الشكر ، ولا عكس .

ـ الخجل والحياء : الخجل معنى يظهر في الوجه لغم حصل وتتغير به الهيئة ، والحياء معنى نفسي .

ـ الدنو والقرب : الدنو لا يكون إلا في المسافة بين شيئين ، تقول داره دانية ، والقرب عام في ذلك وغيره ، تقول قلوبنا تتقارب لا تتدانى .

ـ الرسول والنبي : النبوة تكليف القيام بالرسالة ، فيجوز إبلاغ الرسالات ، ولا يجوز إبلاغ النبوات ، النبي لا يكون إلا صاحب معجزة ، وقد يكون الرسول رسولاً لغير الله .

ـ الرياء والنفاق : الرياء إظهار جميل الفعل رغبة في حمد الناس لا في ثواب الله ، والنفاق إظهار الإيمان مع إسرار الكفر .

ـ السؤال والاستفهام : الاستفهام لا يكون إلا لما يجهله المستفهم أو يشك فيه ، وذلك أن المستفهم طالب لأن يفهم ، ويجوز أن يكون السائل يسأل عما يعلم وعما لا يعلم .

ـ السب والشتم : الشتم التقبيح بالقول ، والسب الإطناب في الشتم والإطالة فيه .

ـ السخاء والجود : السخاء أن يلين الإنسان عند الطلب منه ، والجود كثرة العطاء دون طلب .

ـ السرعة والعجلة : السرعة التقدم فيما ينبغي أن يُتقدم فيه وهي محمودة ، ونقيضها مذموم وهو الإبطاء ، والعجلة التقدم فيما لا ينبغي أن يُتقدم فيه وهي مذمة ، ونقيضها محمود وهو الأناة .

ـ السكب والصب : الصب يكون دفعة واحدة ، والسكب صب متتابع .

ـ العام والسنة : ١) العام لا يكون إلا شتاء وصيفاً كاملين متواليين ، والسنة

تحسب من أول يوم عددته إلى مثله ، فالعام أخص من السنة أي أن كل عام سنة ، وليس كل سنة عاماً .

٢) أغلب استعمال العام عند البلغاء في الخير والخصب والرخاء ، قال تعالى : ﴿ عام فيه يغاث الناس وفيه يعصرون ﴾[١] ، وأغلب استعمال السنة في الجدب والقحط والشدة ، قال تعالى : ﴿ ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين ﴾[٢] .

ولكن العرب قد تسمي السنة عاماً والعام سنة اتساعاً .

ـ العز والشرف : العز يتضمن معنى الغلبة والامتناع ، والشرف يوصف به كريم النسب .

ـ العلم والمعرفة : المعرفة أخص من العلم لأنها علم الشيء مفصلاً ، والعلم يكون مجملاً ومفصلاً .

ـ العمل والصنع : العمل إيجاد الأثر في الشيء ، تقول فلان يعمل الطين خزفاً ، والصنع ترتيب العمل وإحكامه على ماتقدم علم به وبما يوصل إلى المراد منه ، فالعمل لا يقتضي العلم بما يعمل له .

ـ الغلط والخطأ : الغلط وضع الشيء في غير موضعه ، ويجوز أن يكون صواباً في نفسه ، والخطأ لا يكون صواباً على وجه .

ـ الغطاء والستر والغشاء : الستر ما يسترك عن غيرك ، وإن لم يكن ملاصقاً لك كالحائط والجبل ، والغطاء لا يكون إلا ملاصقاً ، وكذلك الغشاء إلا أن الغطاء لا يكون إلا كثيفاً ، ويقتضي ستر ما تحته ، أما الغشاء فقد يكون رقيقاً يظهر ما تحته .

---

(١) الكهف ٤٩/١٨

(٢) الأعراف ١٣٠/٧

- الفوز والتخلص والنجاة والظفر : النجاة الخلاص من الأذى ، والتخلص النجاة من تعقيد ، وإن لم يكن أذى ، والفوز الخلاص من الأذى مع الوصول إلى شيء محبوب ، ولهذا سمى الله تعالى المؤمنين فائزين لنجاتهم من النار ونيلهم الجنة ، والظفر العلو على المناوئ المنازع ، وقد يستعمل في موضع الفوز ، ولا عكس .

- الفقير والمسكين : الفقير الذي له ما يكفيه لسد حاجته ، والمسكين الذي لاشيء له ، وقد فرق الله تعالى بينهما بقوله في مصارف الزكاة : ﴿ إنما الصدقات للفقراء والمساكين ﴾[1] .

- الكفالة والضمان : الكفالة تكون بالنفس ، والضمان يكون بالمال ، تقول كفلت فلاناً ، وضمنت أرضاً .

- اللهو واللعب ، اللهو لعب لا يعقب نفعاً ، وقد يكون لعب ليس بلهو لأن اللعب يكون لفائدة كاللعب بالشطرنج .

- المدح والإطراء : الإطراء المدح في الوجه ، والمدح يكون مواجهة وغير مواجهة .

- المدح والثناء : الثناء مدح مكرر .

- مع وعند : مع تفيد الاجتماع في الفعل ، وعند تفيد الاجتماع في المكان .

- معاً وجميعاً : معاً للوقت الواحد ، وجميعاً تحتمل التباعد في الوقت .

- المزاح والاستهزاء : المزاح لا يقتضي تحقير من تمازحه ولا اعتقاد ذلك ، والاستهزاء يقتضي تحقير المستهزأ به واعتقاد تحقيره .

---

(١) التوبة ٩/٦٠

ـ الناس والورى : الناس للأحياء والأموات ، والورى الأحياء منهم دون الأموات .

ـ النجم والكوكب : الكوكب اسم لكبير من النجوم ، وكوكب كل شيء معظمه ، والنجم عام في صغير النجوم وكبيرها .

ـ النهار واليوم : النهار اسم لضياء الشمس ، وليس اسماً للوقت ، واليوم اسم لمقدار من الأوقات يكون فيه هذا الضياء ، إذا قلت سرت نهاراً أي سرت في الضياء ، وإذا قلت سرت يوماً أي مقدار هذا اليوم .

ـ الهبة والهدية : الهدية ما يتقرب به المهدي إلى المهدى إليه ، وليس كذلك الهبة ، ولهذا لا يجوز أن يقال إن الله يهدي إلى العبد ، وقد قال تعالى : ﴿ فهب لي من لدنك وليا ﴾[1] .

ـ الهبوط والنزول : الهبوط نزولٌ يعقبه إقامة ، ولا يشترط في النزول الإقامة .

ـ الهم والغم : الهم التفكير في إزالة المكروه واجتلاب ما يُحب ، وهو الحزن الذي تطول مدته حتى يذيب البدن ، والغم معنى ينقبض القلب معه ، ويكون لوقوع ضرر قد كان أو توقع ضرر يكون ، أو يُتوهم .

ـ الهنيء والمريء : الهنيء الخالص الذي لا تكدير فيه ، ويقال ذلك في الطعام ، وفي كل فائدة لم يفرض عليها ما يفسدها ، والمريء المحمود النتيجة .

ـ الوقار والسكينة : الوقار هو الهدوء وسكون الأطراف وقلة الحركة في المجلس ، والسكينة مفارقة الاضطراب عند الغضب والخوف .

---

(١) مريم ١٩/٥

الفصل السّابع

متضادّات

يحتاج أحدنا في أثنـاء الأداء اللغوي ـ نطقاً وكتـابـة وقراءة ـ إلى أن يعرف عكس كلمة ما ، وقد يصعب عليـه ذلـك ، فهـذه طـائفـة من الألفـاظ المتضـادة منسوقة على حروف المعجم ، لعلها تسد للقارئ بعض حاجته في معرفـة مـا يريـد من المقابلات السلبية[١] :

ـ إبـاحـة : حظر . إبرام : نقض . آجـل : عـاجـل . احتيـاج : استغنـاء . إحجام : إقدام . أحمق : كيّس . اختِلاف : اتفاق . إخفـاق : نجاح . إخلاص : نفـاق . إدبـار : إقبـال . إدراك : فـوت . إذلال : إعـزاز . إرادة : كراهـة . ارتياب : ثقة . استئناف : قطع . استقامة : اعوجاج . استواء : تفـاوت . أسر : فك . إسراف : اقتصاد . أشراف : أرذال . إصلاح : إفساد . اضطرار : اختيـار . اعتدال : انحراف . اعتراف : إنكار . إعطاء : حرمـان . إعلان : كتمان . إفراط : تفريط . آفة : صحة . أمرد : ملتحٍ . أمن : خوف . انزعـاج : استقرار . أنس : وحشة . أوج : هبوط . إيجاز : إطالة .

ـ بادية : حاضرة . بخل : سخاء . بـذل : منع . بشـاشـة : عبوس . بشير : نذير . بطن : ظهر . بطانة : ظهارة . بعـد : قرب . بقـاء : فنـاء . بكرة (أول النهار) : أصيل (آخره) . بلادة : ذكاء .

---

(١) من الألفاظ ما يمكن أن يكون له أكثر من مضـاد ، ككلمـة يقين مثلاً ، وعكسهـا شـك وريبـة وظن ومرية .

ـ تأبين : تقريـظ . تجمع : تفرق . تحريم : تحليل (من الحلال) . تحليل : تركيب . ترغيب : ترهيب . تصريح : تلميح . تعزية : تهنئة . تعسير : تيسير . تفكر : سهو . تكلّف : طبع . تهاون : محافظة . تواضع : تكبر .

ـ ثبات : زوال . ثخين : دقيق . ثواب : عقاب .

ـ جَوْر : عـدل . جبن : شجـاعـة . جرأة : رهبـة . جـزء : كل . جليـل : حقير . جهر : همس . حضور : غيبـة . حق : بـاطـل . حقـد : صفـح . حمـد : ذم . حلال : حرام .

ـ خـاصـة : عـامـة . خـالص : ممزوج . خـالٍ : مـلآن . خبيث : طيب . خشونة : ملاسـة . خصيب : جـديـب . خفـة : ثِقل . خفي : جلِيّ . خلاعـة : وقار . خلود : زوال . خمير : فطير . خيبة : ظَفر .

ـ داء : دواء . دنَس : طُهر . دنيا : آخرة .

ـ ذاب : جمد . ذكرى : نسيان . ذل : عز .

ـ رأفة : غلظة . رجـاء : يـأس . رحمـة : قسوة . رداءة : جودة . رطب : يابس . رعاية : إهمال . روح : جسم . ري : عطش .

ـ زوج : فرد . زيارة : هجران . زَيْن : شَيْن .

ـ سرّاء : ضراء . سرعـة : إبطـاء . سعـد : نحس . سفـاهـة : حِلْم . سُكْر : صحو . سيد : مسود (عبد) .

ـ شاب : شيخ . شاهد : غائب . شتـاء : صيف . شـدة : رخـاء . شرف : وضـاعـة . شراسـة : لين . شرق : غرب . شَفْع : وِتْر . شغل : بطـالـة . شـك : يقين . شمس : قمر .

ـ صالح : طالح . صبر : جَزَع . صبيّة : عجوز . صداقة : عداوة . صفاء : كدر . صفح : انتقام .

ـ ضد : مثل . ضر : نفع . ضعف : قوة . ضلال : رشاد .

ـ طاعة : معصية . طمع : قناعة . طيش : وقار .

ـ عجز : قدرة . عجلة : تأنٍّ . عاقر : ولود . عريض : دقيق . عزم : انثناء . عِصامي (من يبني نفسه بنفسه) : عظامي (من يعتمد على تراث أقاربه) . عَطَب : سلامة . عَيّ : بيان .

ـ غباء : فهم . غريب : مألوف . غش : نصيحة . غضب : رضا . غفلة : حذر . غلظ : رقة .

ـ فراق : وصال . فرح : تَرَح . فرع : أصل . فساد : صلاح . فصيح : ألكن . فَضْل : نقص . فِطنة : بَلَه . فَيْض : غَيْض .

ـ قسوة : رحمة . قطع : وصل . قفا : وجه .

ـ كتمان : إظهار . كرامة : هون . كريم : خسيس لئيم . كساد : رواج . كل : بعض .

ـ لؤم : كرم . لين : خشونة .

ـ متانة : رخاوة . مخالطة : مجانبة . مد : جزر . مرارة : حلاوة . مضي : استقبال . مفاجئ : متوقع . مكروه : محبوب . ملائكة : جن . منقَبَة : مَثْلَبة .

ـ نار : ماء . نثر : نظم . نجاة : هلاك . نشاط : كسل . نظافة : وساخة . نقصان : تمام . نكرة : معرفة . نهار : ليل .

- هجاء : مدح . هجر : وصل . هزال : سِمَن . هزل : جد .
- واحد : جماعة . وجود : عدم . وفاء : غدر . وفاق : خلاف .
- يُبْس : رطوبة . يسر : عسر . يسير : كثير . يقظة : نوم . يمين : يسار .

الفصل الثامن
لغات

على الرغم من أن للعرب لغة واحدة عامة جامعة هي ما نسميه باللغة الفصيحة ، فإنه كان بين القبائل العربية ، على كثرتها ، اختلافات لغوية في فروع هذه اللغة ، لم تمسّ أصولها ، كانت لها أسباب متعددة وأوجه منوعة ، نذكر منها الاختلاف في بعض الحركات كما في سَم وسُم ، وإبدال بعض الحروف من بعض ، كما في أولئك وأولايك ، والتقديم والتأخير فيها كما في صاعقة وصاقعة ، والحذف والإثبات كما في استحيت واستحييت ، والاختلاف في الإعراب كما في ما زيدٌ قائمٌ أو ما زيدٌ قائماً ، إلى غير ما هنالك[1] .

وقد أطلق علماء العربية الأقدمون على أوجه الاختلاف هذه كلمة لغات ، وكان أحد تعريفات اللغة عندهم (الكلام المصطلح عليه بين كل قبيلة)[2] ، فقالوا مثلاً : الشعَر بفتح العين لغة في الشعر ، والسراط لغة في الصراط ، وهكذا ، وتجدر الإشارة هنا إلى أن المعنى في اللغات المختلفة للكلمة الواحدة واحد لا يتغير مهما تعددت هذه اللغات ، ولا حرج على الناطق أو الكاتب في أن يستعمل أيّاً منها ، فكلها فصيح صحيح ، وإن كان المفضل أن يستعمل أفصحها ، وهذا يعرف بلغة القرآن الكريم أو نص المعاجم عليه أو استعمال العرب المشهود لهم بالفصاحة والبلاغة في فن القول .

---

(١) انظر في هذا باب اختلاف لغات العرب في كتاب (الصاحبي في فقه اللغة) لابن فارس .

(٢) الكليات لأبي البقاء الكفوي ، جـ ٤ ص ١٧٠

وقد يكون في الكلمة الواحدة عدة لغات ، وصل بها القلقشندي إلى تسع أو عشر[1] ، بل قد تصل إلى عشرين كما في كلمة آه[2] ، ولا يعنينا هنا العدد بقدر ما يعنينا عرض بعض الأمثلة على اللغات ، وقبل هذا أقول : إن من اللغويين من يرى في تعدد اللغات هذا ونطق الكلمة على أشكال مختلفة أحد مظاهر غنى اللغة العربية .

مافيه لغتان

١ ـ في الأفعال

١) ما اختلفت فيه الحركات :

ـ على وزن فعَل وفعِل : برأ من المرض وبرئ (شفي) ، حفرت السن ، حقد ، دمعت العين ، ذهل عن الشيء (نسيه) ، رضع ، رشد ، زهد في الشيء (تركه وأعرض عنه) ، زهقت روحه (فاضت) ، شممت ، ضرع له (ذل وخضع) ، ضللت ، ضننت (بخلت) .

ـ على وزن فَعَلَ وفَعُل : جبن ، حمض ، سخن ، شحب لونه (تغير) ، صلح ، طهر ، غمض ، فحش ، كسد المتاع ، مكث ، ملح الماء (صار مالحاً) ، نبه ، نضر (حسُن) .

ـ على وزن يفعِل ويفعُل : يجلب ، يبطش ، يحشد (يجمع) ، يحشر ، يحصد ، يحصب (يرمي بالحصباء) ، يحلج ، يخرط ، تخلج العين ، يربط ، يرشف ، يزمر ، يسبر الجرح (يعرف عمقه) ، يشج (يكسر) ، يشح

(١) صبح الأعشى ، جـ ١ ص ١٥٩

(٢) معجم متن اللغة ، أحمد رضا ، ص ٤٩ .

(يبخل) ، يصبغ ، يعثر به ، يعطس ، يعنّ (يعرض) ، يغمد السيف ، يفرش ، يفسق ، يقتر على عياله (يضيّق) ، يقرن الشيء بالشيء ، يقشر ، ينذر ، ينسل الطائر ريشه ، ينشر الخبر ، ينضب الماء (يجف) ، ينفث .

- على بابي فَعَل يفعُل وفعِل يفعَل : بلج الصبح (أنار) ، رشد ، ركن إليه (مال وسكن) ، شمل ، عتب ، فزع ، فضل (بقي) ، فطن .

- على بابي فعِلَ يفعَل وفعُل يفعُل : حمق (فسد عقله) ، رجس (قذر) ، سمن (كثر لحمه وشحمه) ، كدر ، نجس .

٢) ما اختلفت فيه الحروف :

أراق الدم وهراقه . أرجأت الأمر ، وأرجيته (أخّرته) . أرجوه وأرجيه . أرخ وورّخ . استحى واستحيا . أصاب وصاب . اضمحلّ الشيء وامضحلّ (فنِي) . أضاء القمر وضاء . التصق به والتسق به . أملى الكتاب وأملّه . بريت القلم وبروته . تضوع المسك وتضيّع (فاح) . جبرته على الشيء وأجبرته عليه . حثا في وجهه التراب (نثره) يحثوه ويحثيه . حَزَنه وأحزنه . حكى يحكي ويحكو . حلا وحلي . رفا الثوب (أصلحه) يرفوه ويرفيه . زاغت الشمس (مالت) تزوغ وتزيغ . سَلَوْت وسلَيْت (نسيت) . طغى يطغى ويطغو . طها (طبخ) يطهو طهواً ، ويطهى طهياً . طاح (هلك وسقط) يطوح ويطيح . عزاه إليه (نسبه) يَعْزوه ويَعْزيه . عورَت العين وعارت (أصابها العَوَرُ) . عاير المكاييل وعاورها . فاحت راحت المسك تفوح وتفيح . محا يمحو ويمحى . مضّه الجرح (أوجعه) وأمضّه . مَطَرت السماء وأمطرت .

٢ ـ في الأسماء

١) ما اختلفت فيه الحركات :

ـ على وزن فَعْل وفَعَل : دأب (عادة) ، ذقن ، سقط الناس (الساقط منهم) ، شبح ، شعر ، شلّ وشلَل ، صخر ، فحم ، فخر ، فهم ، نهر ، وحل (الطين) .

ـ على وزن فَعْل وفُعْل : ثقب ، جهد ، خسف ، دف ، رغم ، سم ، شغل ، شهد (عسل) ، ضعف ، ضوء ، عصر ، عمر ، فقر ، كره (مشقة) ، لحد (قبر) ، نضج .

ـ على وزن فَعْل وفِعْل : جرس (صوت) ، جرو ، رطل ، سلم ، شف (رقيق) ، نفط .

ـ على وزن فُعْل وفَعَل : بخل ، جحد (إنكار) ، حزن ، رشد ، سخط ، سقم ، سكر ، شغل ، صلب ، عجم ، عدم ، نضب (تعب) .

ـ على وزن فُعْل وفُعُل : أذن ، أفق ، تسع ، ثلث ، خمس ، رسل .

ـ على وزن فِعْل وفُعْل : جنح ، سفل ، عضو ، علو ، مشط ، نسك (عبادة) ، نصف ، ولد .

ـ على وزن فِعْلة وفُعْلة : إخوة ، بنية ، خصية ، رشوة ، رفعة ، رفقة ، غلظة ، قدوة ، كسوة ، كنية ، نسبة .

ـ على وزن فَعال وفِعال : حصاد ، جهاز ، دجاج ، رضاع ، قطاف ، قوام الأمر ، مخاض (وجع الولادة) ، ملاك الأمر ، وثاق (ضد الفكاك) ، وحام .

- على وزن فَعالة وفِعالة : بداوة ، حضارة ، جنازة ، دعامة ، دلالة ، رضاعة ، رطانة ، وصاية ، وقاية ، وكالة ، ولاية .

- على صيغ أُخر :

ماجاء بفتح وكسر : بَذلة وبِذلة (ما يمتهن من الثياب) ، زِنجي وزَنْجي ، ضِفة وضَفة ، ذو القَعدة وذو القِعدة ، كفة الميزان وكِفّته ، مَرقاة ومِرقاة ، باذِنجان وباذَنجان ، خاتِم وخاتَم ، درهَم ودرهِم ، محَمدة ومحِمدة ، مذَمّة ومذِمّة ، مسكَن ومسكِن ، مطلَع ومطلِع .

ماجاء بضم وكسر : بُشارة وبِشارة ، رُضوان ورِضوان ، طُلاوة وطِلاوة .

ماجاء بضم وفتح : جُودة وجَوْدة ، زُرافة وزَرافة (الحيوان المعروف) ، سُكارى وسكارى (جمع سكران) ، قُبول وقَبول ، كُسالى وكَسالى (جمع كسلان) .

ماجاء بتسكين وتحريك : تُحْفة وتُحَفة ، جمْعَة وجمُعَة ، سَبْع وسَبُع ، شَتْوي وشَتَوي ، عنْق وعنُق ، قُدْس وقُدُس ، كَتِف وكِتْف ، كَبِد وكِبْد ، كَذِب وكِذْب ، كلِمَة وكِلْمة ، لَعِب ولِعْب ، لَهْجَة ولَهَجة .

٢) مااختلفت فيه الحروف :

أُسْبوع وسُبوع ، أُناس وناس ، أوقية ووُقِيّة ، إيوان وليوان (مجلس كبير) ، تُراب وتُرْب ، تِرياق ودرياق (دواء السم) ، بالوعة وبلّوعة ، ذئب وذيب ، بُلعوم وبُلعُم ، حَيْز الشيء وحَوْزه (الحصول عليه) ، حَوْل وحَيْل القوة) ، رُزّ وأرز ، سِتار وسِتارة ، سفينة وسفين (للواحدة) ، شاطئ وشطّ ، شفهيّ وشفوي ، صِماخ الأذن وسِماخها (قناتها المؤدية إلى غشاء الطبل) ، صَوّاغ وصَيّاغ ، صيدلاني وصيدناني ، عباءة وعباية ، كُلْية وكُلْوَة ، لَبُؤَة ولَبْوَة

(أنثى الأسد) ، لعَلّ وعَلّ (حرف ترجٍّ) ، مجداف ومجذاف ، محو ومحي ، مَعنى ومَعْناة ، مائي وماوِيّ (في النسبة إلى الماء) ، نُقاوة الشيء ونُقايته (خياره) ، نموذج وأُنموذج ، وزّ وإوَزّ ، وسادة ووِساد ، يَرَقان وأرقان .

ما فيه ثلاث لغات

نقرأ في المعجم في سياق شرح كلمة ما أن الحرف الأول فيها مثلاً مثلث ، وهذا يعني أن الحركات الثلاث الفتحة والضمة والكسرة تتتابع على هذا الحرف ، فيكون في الكلمة إذن ، ثلاث لغات ، كما في فَم وفُم وفِم ، ومن ذلك الكلمات التالية ، وهي مثلثة الحروف الأوائل فيها :

برغوث ، بغاث (طائر) ، جذوة (الجمرة الملتهبة) ، جرو ، دواء ، ربوة ، رشوة ، رغم (ذل) ، رغوة ، زجاج ، زعم ، سقْط (الولد يسقط قبل تمامه) ، صفوة الشيء ، طب ، عند (معاندة) ، عفو ، غلظة ، فتك ، قطب الرحى ، قلب ، لواذ (التجاء) ، مخدع (غرفة) ، نسك (تعبد) ، ود ، وسع .

ومن المثلث اللغات : عُمْر وعَمْر وعُمُر ، وَلَد وولْد ووُلْد ، رَحِم ورَحْم ورِحْم ، بُخْل وبُخُل وبَخَل ، عَجَب وعُجْب وعَجْب ، بزاق وبصاق وبساق ، صُندوق وسندوق وزندوق .

ما فيه أربع لغات

شُغْل وشُغُل وشَغْل وشَغَل ، فَخِذ وفِخِذ ، وفَخْذ وفخْذ ، عنوان الكتاب وعنوانه وعُنيانه وعُلوانه ، اِسم وأُسْم وسِمٌ وسُمٌ ، صَداق (مهر) وصِداق وصَدُقَة وصُدْقة ، مَوْت ومَوْتان ومَوَتان ومُوات ، مَنْخَر ومَنخِر ومِنْخِر ومُنخُر (ثقب الأنف) .

الفصل التاسع

أمثال

المثل قول بليغ يشيع بين الناس فيما ينطقون ويكتبون ، من صفاته الإيجاز وإصابة المعنى وحسن التشبيه ، يضرب عادة للتمثيل وإيضاح المعاني وتقويتها ، ولكل أمة أمثالها التي تعبر عن خصائصها ، وتلخص تجاربها ، وتحمّلها العبر المستخلصة والحكم النافعة .

وفي اللغة العربية الكثير من هذه الأمثال ، جمع وألفت فيه الكتب[1] ، ولعل الإيجاز أبرز خصائص الأمثال العربية ، ومن الأمثلة على هذا عبارات تؤدى بأحد طريقين :

١ ـ صيغة المضاف مع المضاف إليه .

٢ ـ صيغة اسم التفضيل (على وزن أفعل) وبعدها ذكر لنموذج أعلى في صفة ما .

وفيما يلي نماذج من كلا النوعين ، اخترتها لفائدتها العملية الكبيرة ، ولأنها كثيرة الدوران على الألسنة وفي الكتابة بسبب خفتها ووضوح معانيها :

---

(١) من أفضلها كتاب (مجمع الأمثال) للميداني .

- ١ -

- سفينة نوح : للشيء الجامع (لأن نوحاً - عليه السلام - حمل في سفينته من كل زوجين اثنين) .

- غراب نوح : للرسول الذي لا يعود ، أو يبطئ عن مرسله من غير نجاح في مهمته .

- عمر نوح : لطويل العمر (لأن نوحاً عُمِّر ألف سنة) .

- مقام إبراهيم : للمكان الشريف والمقام الكريم .

- نار إبراهيم : للبرد والسلامة .

- نار موسى : للشيء اليسير يُطلب فيتوصل بسببه إلى الشيء الخطير والغنيمة الباردة .

- عصا موسى : لكثير الفوائد ، فالعصا يتكأ عليها ، ويُهش بها على الغنم ، ويضرب بها ، ويُشار وغير ذلك .

- ناقة صالح : مثل يضربه من يبرئ ساحته أو يبين خفة جرمه .

- رؤيا يوسف : للرؤيا الصحيحة الصادقة .

- ذئب يوسف : لمن يُرمى بذنب جناه غيره ، وهو بريء منه .

- طب عيسى : للطب الناجح (لأن عيسى - عليه السلام - كان يشفي الأكمه والأبرص ويحي الموتى بإذن الله) .

- مال قارون : للمال الكثير والنفيس .

- جزاء سنمّار : للمحسن يكافأ بالإساءة .

- نوم أصحاب الكهف : للنوم الكثير ، وقد أمات الله تعالى أهل الكهف ٣٠٩ سنوات .

- قميص عثمان : للشيء يكون سبباً للتحريش .

- كلب أصحاب الكلب : لمن يلازم شيئاً ولا يفارقه .

- طوق الحمامة : لما يقيم ويستديم .
- بيضة الديك : للشيء يكون مرة واحدة ، لا ثاني لها .
- بيضة الذهب : للشيء النفيس ، تنقطع مادته بعد أن تكون العادة جارية بها .
- فرسا رهان : للاثنين يتسابقان إلى غاية .
- جناح بعوضة : للقلة والصغر والخفة .
- ذنب الحمار : لما يزيد ولا ينقص .
- حلم النائم : لما يريح انقضاؤه .
- جناح طائر : للقلق الدهش ، كأنه في جناح طائر.
- نواصي الخيل : للرفعة والعز .
- واو عمرو : لما لا يُحتاج له ، (المقصود هنا حرف الواو في كلمة عمرو نفسها) .
- حالب التيس : لمن يطمع في غير مطمع ، أو يرجو من لا يجدي .
- مواعيد كمون : للمواعيد الكاذبة ، (فالكمون يُمنّى السقي ، فيقال له : غداً تشرب الماء ، ولا يُسقى) .
- شمس العصر : للشيخ المسن الذي خرف وقرب أجله .
- عادة القمر : لمن لا يجيء إلا ليلاً .
- حاطب ليل : لمن يكثر الكلام فيوقعه في السوء (لأن حاطب الليل ربما احتطب وحمل فيما يحتطبه حية ، وهو لا يشعر بها لمكان الظلمة فيكون فيها هلاكه) .
- فم الأسد : للشيء الصعب المرام .

- ٢ -

أبلغ[١] من قُس (قس بن ساعدة الإيادي الخطيب الجاهلي) ، ومن سحبان (سحبان بن وائل) . أبكى من يتيم . أجود من حاتم ، ومن كعب (كعب بن مامة) ، ومن هرم (هرم بن سِنان) . أحكم من لقمان . أحلم من معن (معن بن زائدة) ومن الأحنف (الأحنف بن قيس) . أحمق من هبنّقة ، ومن جحا ، ومن شَرَنْبَث ، ومن دُغَة . أخطب من سحبان (سحبان بن وائل الباهلي) . أدهى من قيس (قيس بن زهير) . أذكى من إياس (إياس بن معاوية) . أشأم من طُوَيْس (لأنه ولد يوم وفاة الرسول - عليه الصلاة والسلام - وفطم يوم وفاة أبي بكر ، وبلغ الحلم يوم قتل عمر ، وتزوج يوم قتل عثمان ، وأتاه ولد يوم قتل علي ، رضي الله عنهم) . أصدق من أبي ذر (أبو ذر الغفاري) . أطمع من أشعب . أعدى من السُلَيْك (السليك بن السُلَكَة) . أعز من كليب وائل . أعي من باقل (باقل بن ربيعة) ، وأبلد منه . أكذب من مُسَيْلِمة (لأنه ادعى النبوة) . أندم من الكُسَعي . أوفق للشيء من شنّ لطبقة (وهما زوجان يضرب بهما المثل في التوافق) . أوفى من السموأل .

آكَل من حوت ومن فيل . آلفُ من حمام مكة ، ومن كلب . آمَن من حمام مكة ومن ظبي الحرم . أبرّ من هرّة (لأنها تأكل ولدها من شدة المحبة) . أبصَر من نسر ومن غراب ومن الوطواط بالليل . أبْوَل من كلب . أجبَن من صافر (ما صفر من الطير) . أجحظ عيناً من ضفدع . أجهل من فراشة (لأنها تطلب النار ، فتلقي نفسها فيها) ، ومن عقرب (لأنها تمشي بين أرجل الناس ، ولا تكاد تبصر) . أجْوَع من ذئب . أحذرَ من غراب ومن ذئب . أحرص من نملة . أحقد من جمل . أحمق من نعامة . أحَنّ من شارف (الناقة المسنة) . أخدع من

---

(١) الأمثلة التالية كلها مرتبة ترتيباً هجائياً حسب الحرف الذي يلي الهمزة في الكلمة الأولى من المثل .

ضب . أخطَف من حِدَأة (طـائر جـارح) . أخف من فراشـة . أخف رأسـاً من الذئب ومن الطـائر . أخلى من جوف حمـار . أرْوَغ من ثعلب . أزهى من غراب ومن ذبـاب وأجرأ منـه (لأنـه يقع على أنف الملـك وتـاجـه) . أسمَح من لافظـة (العنز تسمح بالحليب) . أسمع من حيـة ومن فرخ العُقـاب ومن فرس . أشـد من فيـل ومن فرس . أشكر من كلب . أصفى من عين الـديـك . أضرع من سِنَّـوْر أضعف من بقّة . أطيش من فراشة ومن ذباب . أظلم من حيّة (لأنها تدخل جحر الحشرات وتخرجها منه) . أعدى من حية ومن ذئب ومن عقرب (من العداء) . أعطش من نمـل ومن ثُعـالـة (الثعلب) . أعَـقّ من ضَب (لأنـه يـأكل ولـده من الجوع) ، ومن ذئبة . أعمَر من نَسر (تزعم العرب أنه يعيش ٥٠ سنة) . أغدر من ذئب . أغزل من عنكبوت . أنخى من ديـك (من النخوة) . أنـوم من فهـد ومن كلب ومن غزال . أهـدى من قطـاة (نـوع من الحمـام) ومن حمـامـة . أوثب من فهد ، أيقظ من ذئب .

آكَـلُ من النـار ومن الرحى (حجر الطـاحـون) . أبعـد من النجم ومن الكواكب . أحرّ من الجمر . أذل من الحـذاء ومن البسـاط . أرفـع من السماء . أرق من النسيم ومن الهواء ومن المـاء . أسرع من الريـح ومن البرق ومن الإشـارة ومن لمـح البصر ومن رَجْـع الصـدى ومن الطَرْف (تحريـك الجفن) . أشبـه من المـاء بالمـاء . أشهر من الشمس ومن الصبح ومن القمر ومن البـدر ومن قوس قزح ومن نـار على علم (جبل) . أطـول من الـدهر . أظلم من الليـل . أعـدل من الميزان . أعمق من البحر . أغر من سراب (لأن العطشان يظنه ماء) وأكذب منـه . أمْرَق من السهم . أنـأى من الكـوكب (أبعـد منـه) . أنـدى من البحر ومن الليلـة الماطرة . أنضر من روضة (أجمل منها) . أنفـذ من سنـان (رأس الرمح) ، أنقل من فَيْء . أنكر من شيء (كلمة شيء الدالـة على التنكير) . أوجـد من المـاء ومن التراب . أوهن من بيت العنكبوت (أضعف منه) ، أيبس من صخر .

الفصل العاشر

كنايات

في اللغة العربية لك أن تؤدي المعنى الذي تريد بطريقة غير مباشرة ، فتبتعد عن لفظه المعتاد ، رغبة منك في إيضاح هذا المعنى عن طريق المحسوسات ، أو البعد عن لفظ قبيح لا يحسن ذكره ، أو التفخيم والتعظيم وغير ذلك ، فبدلاً من أن تصف إنساناً ما بالبخل بهذه الكلمة الصريحة الواضحة ، يمكنك القول إنه نظيف المطبخ ، وهذا يعني أنه لا يطبخ لبخله ، فهو تعبير غير مباشر ، مثله قولك عن الخبز إنه جابر بن حبة لأنه يجبر جوع البطن ، و يؤخذ من السنابل ، أو أن تقول عن الملح أبو مصلح ، لأنه يصلح من طعم الطعام .

وقد سمى البلاغيون هذه الطريقة من التعبير وبيان المعنى بالكناية ، ولها عندهم تعريف خاص وأنواع وأشكال متعددة ، يمكن الرجوع إليها في كتب البلاغة[1] ، والذي يعنيني هنا أن أذكر لك طائفة منوعة من الكنايات ، تفيدك فيما تنطق وتكتب ، فتكسب تعبيرك قوة وطرافة وجمالا ، وتعينك فيما تقرأ على فهم المقصود منها ، مع الإشارة إلى أن منها ما يصدّر بكلمة أبو وأم أو ابن وابنة وجمعها .

ـ فلان فار من الجنّة : حسن الوجه . قائد الجمل أو يشار إليه بالبنان : مشهور . كثير الرماد : كريم . ميّت الداء : لا يحقد . بيضة العُقر : الولد الأخير . نظيف المطبخ أو عاري الخوان : بخيل . خفيف الشفة : قليل الطلب أو ملحّ في

(١) انظر مثلاً كتاب (البلاغة الواضحة) ودليله ، لعلي الجارم ومصطفى أمين .

طلبه . محجوب : أعمى . عفيف الجبهة : لا يصلي . ثاني الحبيب : رقيب . نوى الزيتون : لا خير فيه . حر : ملحد . صَلْمَعَة بن قَلْمعة أو ماقط بن لاقط أو هيّان بن بيّان ، أو هَيّ بن بَيّ ، أو قُنّ بن قُلّ : أي لا يعرف نسبه . أخضر الأسنان : قروي (لكثرة ما يأكل من البقول) . من المستريحين : جاهل . نعتُه لا ينصرف : أحمق . من قوم موسى : كثير الملل . ساكن الريح : وادع . عاجن : شيخ مسن . من قراء سورة يوسف : سائل (يمد يده للناس) . يعدّ الحصى : حزين . تربية القاضي : لقيط . به داء الظبي : لا داء به (تزعم العرب أن الظبي لا يمرض إلا مرض الموت) . قنفذ ليل : نمّام . بَرقٌ خُلّب : لا يفي بوعده .

- نعجة الرمل : البقرة . سفينة البر : الناقة . الحارث : الأسد . جمل اليهود : الحرباء . جمل الماء : البَجَعة .

- مجمع الأحقاد : القلب . شيطان الفلا : العطش ، هادم اللذات : الموت أو مَلَكه . ثمرة القلب : المحبة . داء الضرائر : الحسد . الجنس اللطيف : النساء . رسول الشر : المزاح . قابض الأرواح أو ملاك الموت : عزرائيل . لغة الضاد : اللغة العربية . نفَثات الأقلام : المؤلَّفات . شيخ النار أو الفاتن أو الفتّان : إبليس . دار البَوار : جهنّم . أهل الوبَر : سكان الخيام . أهل المَدَر أو الحضر : سكان البيوت والمدن . بيت الرجل : عياله . بيت الله : الكعبة . بيضة الديك : أمر مستحيل . ثمرة الغراب : الشيء النفيس . دهليز الحياة : الحلق . ظل الله : السلطان . رمح الله : الكوفة . لسان الحية : القدم اللطيفة . لسان الثور : اللسان الطويل العريض . داء الذئب : الجوع . داء الأسد : الحُمّى . حطام الدنيا : المال . مطية الطعام : الماء .

- جبل النار : البركان . حب الغمام : البَرَد . نهر السلام : دجلة . نهر الشريعة : الأردن . فاكهة الشتاء : النار . قوس الله : قوس قزح . أمان الله : الليل . دمعة الكرم : الخمر . أوعية المُدام : العنب . جابر بن حبة : الخبز .

الناطق الأبكم : القلم . راحلة الكبر : العصا . الآلة الحدباء : النعش . الذهب الأسود : البترول . الذهب الأبيض : القطن .

ـ ذو اليد : واضع اليد على مِلك . ذوو الأرحام : الأقرباء . ذات الصدر : الفكر أو السكر . ذات شفة : الكلمة . ذات الرعد والصليل : الحرب .

ـ أبو غياث : الماء . أبو رجاء : السُفرة . أبو نافع وأبو ثقيف : الخل . أبو الأبيض : اللبن . أبو راحة : النوم . أبو الأمن : الشبع . أبو نظيف : الحمّام . أبو مصلح وأبو عون : الملح . أبو مالك : الجوع (لأنه يملك صاحبه) أو الكِبَر . أبو مرحب : الظل . أبو عمرة : الجوع (لأنه يعمر كل جوف) أو الإفلاس . أبو جامع : المائدة ، وهي أبو الخير . أبو البصر : المكفوف . أبو العجب : المشعوذ . أبو يحيي : الموت . أبو السّرو : البخور . أبو الورى : الدهر . أبو اللهو : الطُنبور (آلة وترية قديمة) . أبو الصخب : المزمار . أبو دثار : الكلة (الناموسية) . أبو مُرّة : إبليس . أبو الفنون : المسرح .

ـ أبو الأشبال أو أبو الحارث أو أبو فراس : الأسد . أبو الأبرد : النمر . أبو جِعار : الضبع . أبو أيوب أو أبو صفوان : الجمل . أبو مزاحم : الفيل . أبو حبيب : الجدي (لأنه محبب للإنسان) . أبو الحِنّاء : طير صغير أحمر الصدر . أبو يقظان : الديك . أبو الأخطل : البغل . أبو البيضاء : الغراب .

ـ أم الرأس : الجلد المحيط به . أم الطريق : معظمه . أم الكتاب : فاتحته . أم القرى : مكة وعاصمة كل بلد . أم الفضائل : العلم . أم الرذائل : الجهل . أم الخبائث : الخمر وهي أم الخل . أم النجوم أو أم السماء : المجرّة . أم الندامة : العجلة . أم شَملة : الشمس (لأنها تشمل الكون بطلوعها) . أم الحرب : الراية . أم مِرزم : الريح . أم عُبَيد : الصحراء . أم جابر بن حبة : السنبلة وهي أم عاصم بن حبة . أم الخمر : العنب . أم الحروف : حروف المد واللين . أم دفْر : الدنيا (والدفْر النتن) . أم الطعام : الحنطة . أم قشعم : المنية أو الحرب أو الداهية الكبيرة .

ـ أم جعار أو أم رمال أو أم عامر أو عمرو : الضبع . أم الرُبَيض : الأفعى . أم عُرَيْط : العقرب . أم عوف : الجرادة . أم طلحة : القمّلة .

ـ ابن السبيل : المسافر . ابن السُرى : المسافر ليلاً . ابن الأيام : مختبر أحوالها . ابن جلا : الواضح أمره . ابن الأرض : الغريب المجهول . ابن الحرب : الشجاع . ابن بطنه : الشره .

ـ ابن سمير : الليل لاقمر فيه . ابن الطَوْد (الجبل) : الصدى . ابن ذُكاء (الشمس) : الصبح . ابن النعامة :الطريق (النعامات علامات تنصب على الطرق) وصدر القدم ، وعظم الساق . ابن الليالي : القمر . ابن الغَمام : البَرَد . ابن الدهر : النهار . ابن الماء : كل طائر يألف الماء . ابن الغمد : السيف . ابن الصدر أو ابن الأضلع : القلب .

ـ بنو قدراء : الأغنياء . بنو غبراء : الفقراء أو اللصوص أو الصعاليك . بنو ساسان (اسم شحاذ) : المتعيشون بالخداع . أبناء الدهاليز : اللقطاء أو الأرذال . بنو الدنيا : الناس . بنو الأيام : أهل العصر .

ـ بنت الأرض : الحصاة . بنت الجبل : الصدى . بنت الدهر : المصيبة وهي بنت طبَق (وجه الأرض) وبنت بئْس (الشدة) . بنت شَفة : الكلمة . بنت العين : الدمعة . بنت الفِكر : الرأي أو الشِعر . بنت المنيّة : الحّمى . بنت اليمن : القهوة . بنت الكرم : الخمر ، وهي أيضاً بنت العنقود أو الخابية أو الدوالي أو الحانة . بنت وردان : حشرة من مستقيمات الأجنحة ، طويلة القرون .

ـ بنات الخدور : العذارى . بنات الفلا : الماء . بنات التنانير : أرغفة الخبز . بنات اللهو : الأوتار . بنات البطون : الأمعاء . بنات الهوى : البغايا . بنات الصدر : الهموم ، أو ما يسره الإنسان من خير وشر . بنات عِبْر : الكذب .

الفصل الحادي عشر

أصول وتطوّرات

للغة ـ أي لغة ـ حياة وموت كأي كائن حي ، فهو لا يبقى في حياته على حالة واحدة ، بل يتغير باستمرار من طور إلى طور ، فتراه يكبر وينمو يوماً بعد يوم ، يسعد ويشقى ، ويقوى ويضعف ثم يموت ، وكذلك شأن اللغات ، ومنها لغتنا العربية ، فالكثير من ألفاظها انتقل من الحسي إلى المجرد ، ومن الحقيقة إلى المجاز ، على نحو قد يصعب فيه تحديد زمن هذا الانتقال ، كما يصعب الفصل بين ما كان عليه اللفظ وما انتقل إليه من دلالة ، ومن ألفاظها ما عمت دلالته على مر الأيام ، بعد أن كانت خاصة ، وقد يحدث العكس فتنتقل هذه الدلالة من تخصيص إلى تعميم ، ومنها ما يسعد وترقى دلالته ، بعد أن شقي وانحطت ، وقد تتداخل هذه التغيرات ، كما أنّ من الألفاظ ما يستعمل في عصر معين ، فإذا ما أتى عليه عصر آخر انقرض ومات .

ولأضرب على ما قلته بعض الأمثلة الموضحة ، فكلمة كرسي كانت تستعمل لكرسي العرش وهذا معنى خاص راقٍ ، ولكنها أصبحت فيما بعد ذات دلالة عامة لا ترقى إلى مستوى ما عرفت به ، إذ استعملت لكرسي غرفة الضيوف وكرسي المائدة وكرسي المطبخ ، وما إلى ذلك . مثال آخر كلمة رسول كانت عامة تدل على كل من يرسل في حاجة ، ثم ارتقى معناها وخصّ بها رسول الإله ، أما عن الألفاظ الميتة ، فيمكن أن نشير إلى الشنقب وهو ضرب من الطير ، والمدرعة

وهي ثوب من صوف ، والمنجنيق وهو أداة حربية قديمة : وكلها ألفاظ لا استعمال لها في عصرنا الحاضر .

والبحث في تطور الألفاظ والمعاني طويل ومتشعب ودقيق ، لن نخوض فيه هنا ، وسأكتفي بذكر بعض أصول للألفاظ تعين القارئ على فهم معاني ما يتصل بكل أصل من صيغ متعددة ، وأتبعها ببعض أشكال للتطور مشفوعة بنماذج تعطي فكرة عامة عن هذا التطور اللغوي ، مع الإشارة إلى أن اللفظ قد يمر بمراحل متعددة قبل أن يستقر على معنى معين يرتبط به[1] .

أصول

أصل الاستمتاع (الانتفاع) ، والإصرار (الربط) ، والاعتكاف (الملازمة) ، والبعث (إثارة الشيء من محله) ، والتقديس (التطهير) ، والتلاوة (الإتباع) ، والتواضع (الانخفاض) ، والحصر (الضيق) ، والخبط (الضرب والوطء) ، والدهر (الدوام) ، والربا (الزيادة) ، والرباط (الحبس) ، والركض (الدفع) ، والرهن (الحبس) ، والزكاة (تمام الشيء) ، والسبب (الحبل يشد بالشيء ويجذب) ، والسبيل (الطريق) ، والسجود (الخضوع) ، والسعي (المشي بسرعة) ، والشقاق (المخالفة) ، والصبر (الثبات) ، والصراط (الطريق) ، والصفا (الحجر الأملس) ، والصلاة (الدعاء) ، والصمم (الانسداد) ، والضلال (الحيرة) ، والضَّنْك (الضيق والشدة) ، والطغيان (مجاوزة الحد) ، والظلم (وضع الشيء في غير محله) ، والعبادة (الخضوع) ، والعزة (الشدة) ، والعَنت (المشقة) ، والغفران (الستر) ، والغلو (مجاوزة الحد) ، والفجر (الشق) ، والفتنة (الاختبار

(١) مثال هذا كلمة الجناية التي كانت تعني أصلاً أخذ الثمر من الشجر دون إذن صاحبه ، ثم انتقلت إلى معنى إحداث الشر ، ثم إلى معنى الشر ، ثم إلى فعل محرم .

والامتحان) ، والفسق (الخروج عن الشيء) ، والفلك (الاستدارة) ، والقذف (الرمي إلى بعد) ، واللعن (الطرد والإبعاد) ، واللفظ (الإخراج) ، والمد (الزيادة) ، والمشاجرة (التداخل والاختلاط) ، والمضغ (التحريك) ، والمكر (الاحتيال والخديعة) ، والموالاة (المتابعة) ، والميثاق (عقد يتأكد بيمين) .

تطوّرات

أ ـ من الحسي إلى المجرد :

ـ الاختصار : كانت بمعنى أخذ المِخصرة (العصا أو ما يتوكأ عليه) ، فصارت بمعنى حذف الفضول من الكلام وتقليل مبانيه مع إبقاء معانيه .

ـ الاقتباس : انتقلت من معنى أخذ القبَس (أي الشعلة من النار) إلى معنى الاستفادة ، يقال اقتبس منه علماً إذا استفاده .

ـ التشاجر : انتقلت من تشابك الأشجار وتداخل بعضها ببعض إلى معنى المخاصمة والمنازعة .

ـ الجناية : من معنى أخذ الثمر من الشجر دون علم صاحبه إلى معنى فعل الجُرم وارتكاب الذنب .

ـ الحرج : من معنى المكان الضيق الكثير الشجر إلى معنى الضيق والشدة .

ـ الحقد : من معنى الاحتباس ، يقال حقد المطر إذا احتبس ، إلى معنى إمساك العداوة في القلب والتربص لإظهارها .

ـ الذكاء : من معنى لهب النار أو اشتداده إلى معنى سرعة الفهم وتوقّد الذهن .

ـ الرطانة : من معنى الإبل مجتمعة إلى معنى الكلام الأعجمي ، أو الكلام الذي لا يفهمه جمهور من يسمعه .

ـ الشرف : من معنى المكان المرتفع العالي إلى معنى علو الحسب والرفعة في المنزلة .

ـ الضِغن : من معنى إبط الجمل إلى معنى الحقد الشديد .

ـ العِرض : من معنى الرائحة خبيثة كانت أم طيبة ، إلى معنى ما يمدح ويذم من الإنسان أو الحسب .

ـ العقل : من معنى الربط المادي إلى معنى إدراك الأشياء على حقيقتها والربط الذهني .

ـ الغَواية : من معنى أن يكثر الرضيع من الرضاع حتى يتخم وتفسد معدته ، إلى معنى الضلالة .

ـ الفنّان : من معنى الحمار الوحشي لتفننه في الركض ، إلى معنى صاحب الموهبة الفنية ، والماهر في أحد الفنون .

ـ القلق : من معنى الحركة والاضطراب إلى معنى الانزعاج من هم ، والاضطراب النفسي .

ـ المجد : من معنى الامتلاء المادي ، إلى معنى النبل والشرف والمفاخر العظيمة .

ب ـ من الخاص إلى العام :

ـ البأس : انتقلت من معنى الشدة في الحرب إلى معنى الشدة مطلقة .

ـ البليّة : من معنى الناقة يموت صاحبها فتحبَس على قبره حتى تموت إلى معنى المصيبة .

ـ التيم : من معنى طلب الماء والسفر إليه إلى معنى القصد والطلب مطلقاً .

ـ الحضارة : من معنى الإقامة في الحضر أي المدن والقرى إلى معنى مظاهر الرقي العلمي والفني والأدبي والاجتماعي في الحضر .

ـ الدابة : من معنى كل ما دبّ من الحيوان إلى معنى كل ما يركب منه أو يُحمل عليه .

ـ الـذّوْد : من معنى ذود الإبل أي منعهـا من الانـدفـاع إلى الحوض إلى معنى منع الأعداء والدفاع عن الحمى .

ـ الرائد : من معنى من يتقدم القوم يُبصر لهم مساقـط المطر ومواضع العشب إلى معنى كل من يتقدم القوم لطلب شيء .

ـ الراكب : من معنى راكب الإبل خاصة إلى معنى الراكب مطلقاً .

ـ السجّادة : من معنى ما يُسجد عليه وقت الصلاة إلى معنى البساط .

ـ الغانية : من معنى المرأة ذات الزوج إلى معنى الشابة متزوجة كانت أم لا .

ـ المضيفـة : من معنى المرأة تستقبل الضيوف في المنزل إلى معنى التي تقوم على خدمة الركاب في الطائرة أو الجالسين في المطعم ونحو ذلك .

ـ النتيجة : من معنى ولد الناقة ونحوها إلى معنى ثمرة الشيء وما ينتج عنه .

ـ النُجعـة : من معنى طلب مسـاقـط المطر أو مواضع العشب إلى معنى طلب أي شيء .

ـ الورود : من معنى إتيان موضع الماء خاصة إلى معنى إتيان كل شيء .

ـ الوغى : من معنى الصوت والضوضاء في الحرب إلى معنى الحرب عامة .

جـ ـ من العام إلى الخاص :

ـ الألفـاظ الإسلاميـة التي ذكرت في فصـل المـولـد كالصـلاة والصـوم والحـج ونحوها .

ـ الدابة : من معنى كل ما يـدب على الأرض إلى معنى مـا يركب من الحيوان كالبغال والحمير .

ـ الدبابـة : من معنى مـا يـدب من الحيوان إلى معنى دبـابـة الحرب الحـديثَـة المعروفة .

ـ الجريـدة : من معنى ورقـة النخيـل يكتب عليهـا إلى معنى نـوع معين من الورق تكتب عليه الأخبار اليومية .

ـ الحكومة : من معنى الحكم يصدر في خصومة أو قضية إلى معنى الهيئة الحاكمة .

ـ الساعي : من معنى الساعي في الخير والشر إلى معنى الساعي بين الناس بالبريد .

ـ الصحيفة : من معنى ما يكتب فيه من ورق ونحوه إلى معنى جريدة الأخبار .

ـ الطرب : من معنى الخفة تصيب الإنسان لفرح أو حزن إلى معنى الفرح خاصة .

ـ الغمّ : من معنى التغطية والستر إلى معنى الحزن لأنه ستر ثقيل محيط بالنفس .

ـ الفجر : من معنى الشق ، يقال فجر الناقة إذا شقها ، إلى معنى ضوء الصباح لأن نوره يشق ظلمات الليل .

ـ الفضل : من معنى الزيادة إلى معنى خصال الخير .

ـ الفطم : من معنى القطع إلى معنى فطم الرضيع أي قطع الرضاعة عنه .

ـ الفلك : من معنى الاستدارة إلى معنى مدار النجم أو الكوكب في الفضاء .

ـ المأتم : من معنى اجتماع الناس في فرح أو حزن إلى معنى اجتماعهم في الحزن خاصة .

ـ النُضار : من معنى الخالص من كل شيء إلى معنى الذهب خاصة .

ـ الورد : من معنى زهر كل شجرة إلى معنى نوع خاص منه معروف ، له رائحة عطرة .

اصطلاحات

الاصطلاح يعني اتفاق القوم على تسمية الشيء باسم ، ينقل عن وضعه الأول أو معناه اللغوي المستعمل عادة إلى معنى آخر خاص يصطلح عليه ، لمناسبة

بينهما ، وفي العربية اصطلاحات كثيرة بعضها عام وبعضها خاص بكل علم على حدة ، وكلها يدخل ضمن إطار تطور المعنى من التعميم إلى التخصيص ، إليك طائفة منوعة منها :

- الإبداع : لغةً الإتيان بالشيء البديع أي ماليس له نظير ، وفي الاصطلاح إخراج ما في الإمكان والعدم إلى الوجوب والوجود .

- الاستدلال : لغة طلب الدليل ، وفي الاصطلاح إقامة الدليل مطلقاً من نص أو إجماع أو غيرهما .

- الاستنباط : لغة استخراج الماء من العين ، وفي الاصطلاح استخراج المعاني من النصوص بإعمال العقل .

- التمهيد : لغة جعل المكان صالحاً لأن يبنى عليه ، وفي الاصطلاح كلام يُقدّم به لفهم كلام آخر دقيق يتبعه .

- الصواب : لغة السداد ، وفي الاصطلاح الأمر الثابت الذي لا يُنكَر .

في علوم الفقه والشريعة :

- الآخرة : لغة مقابل كلمة الأولى ، وفي الاصطلاح دار الحياة بعد الموت .

- الإجماع : لغة العزم التام والاتفاق ، وفي الاصطلاح اتفاق المجتهدين من أمة محمد ، عليه الصلاة والسلام ، بعد زمانه على حكم شرعي في عصر ما .

- الأذان : لغة الإعلام مطلقاً ، وفي الاصطلاح الإعلام بوقت الصلاة على وجه مخصوص وألفاظ معلومة .

- الآية : لغة العلامة الظاهرة ، وفي الاصطلاح جملة أو جمل في القرآن الكريم ، يتصل بعضها ببعض ، أُثِر الوقوف في نهايتها ، طويلة كانت أم قصيرة .

- التفسير : لغة الاستبانة والكشف والتعبير عن الشيء بلفظ أسهل وأيسر من لفظ الأصل ، وفي الاصطلاح : علم يبحث في كيفية النطق بألفاظ القرآن الكريم ومدلولاتها وأحكامها الإفرادية والتركيبية ومعانيها والأسباب التي نزلت فيها ، والتعبير عن كل ذلك بألفاظ ذات دلالات ظاهرة .

- الصحابة : لغة الصحبة والرفاق ، وفي الاصطلاح أصحاب رسول الله محمد عليه الصلاة والسلام .

- الطهارة : لغة البعد عن الوساخة ، وفي الاصطلاح النظافة المخصوصة من وضوء وغُسل وتيمم وغسل الثوب ونحوه .

- الفقه : لغة العلم بالشيء وفهمه بعمق ودقة ، وفي الاصطلاح العلم بالأحكام الشرعية العملية المكتسب من الأدلة التفصيلية لتلك الأحكام .

- القرآن : لغة مصدر قرأت الشيء أي جمعته أو تلوته ، وفي الاصطلاح : كلام الله تعالى المنزل على رسوله محمد ، عليه الصلاة والسلام ، والمعجز المتعبد بتلاوته الواصل إلينا عن طريق التواتر (أي عن طريق جمع كثير عن جمع كثير إلى أن نصل إلى الرسول الكريم) .

في علوم اللغة والأدب :

- الاشتقاق : لغة أخذ شق الشيء ، وتوسيع الكلام وتبيينه ، وفي الاصطلاح صوغ كلمة من أخرى بتغيير ما مع التناسب في المعنى نحو أخذ الكلمات : قرأ ، يقرأ ، اقرأ ، قارئ ، مقروء من كلمة القراءة .

- الإدغام : لغة إدخال الشيء في الشيء ، وفي الاصطلاح تسكين الحرف الأول وإدراجه في حرف آخر يتلوه ، متماثلين كانا أم مختلفين ، نحو مدَّ ، وأصلها مدد ، وادّعى ، وأصلها ادتعى .

ـ الاستـدراك : لغـة طلب تـدارك شيء ، وفي الاصطلاح النحوي رفع توهم تولد من كلام سابق ، مثال : خالد شجاع ، لكنه بخيل .

ـ الإسناد : لغة إضافة الشيء إلى الشيء ، وفي الاصطلاح النحوي ضمّ إحدى الكلمتين إلى الأخرى على وجه الإفادة التامة ، أي على وجه يحسن السكوت عليـه مثل : نام الطفل .

ـ الحال : لغة نهاية الماضي وبداية المستقبل ، وفي الاصطلاح النحوي ما يبيّن هيئة الفاعل أو المفعول به أو غيرهما .

ـ الشرط : لغة العلامة ، وفي الاصطلاح النحوي تعليق أمر بـآخر بحيث إذا وجد الأول وجد الثاني ، نحو : من يجتهد ينجح .

ـ الصرف : لغة رد الشيء عن وجهـه ، وفي الاصطلاح اللغوي علم تعرف بـه أبنية الكلام واشتقاقه ، وعند النحـاة تنوين يلحق الاسم يجعلونـه دليلاً على تمكن الاسم في باب الاسمية .

ـ الكتاب : لغـة مصـدر سمي بـه المكتوب ، وفي الاصطلاح النحوي : غلب على كتاب سيبويه شيخ النحاة .

ـ الخبر : لغة ما ينقل ويحـدث بـه قولاً أو كتـابـة ، وفي الاصطلاح البلاغي الكلام المحتمل للصدق والكذب مثل : جاء سعيد .

ـ الاستعـارة : لغـة طلب الشيء لفترة ثم ردّه إلى صـاحبـه ، وفي الاصطلاح البلاغي استعمال اللفظ في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة بينهما ، نحو : علي يزأر .

ـ التشبيـه : لغـة التمثيل مطلقـاً ، وفي الاصطلاح البـلاغي الـدلالـة على أن شيئين اشتركا بصفة تسمى وجه الشبه ، نحو : حاتم الطائي كالبحر في الجود .

ـ الشعر : لغة العلم ، وفي الاصطلاح الأدبي الكلام المقفى الموزون .

ـ النظم : لغة جمع اللؤلؤ في سلك ، وفي الاصطلاح الأدبي تأليف الكلمات والجمل مترتبة المعاني متناسبة الدلالات على حسب ما يقتضيه العقل .

ـ المقامة : لغة المكان أو المجلس ، وفي الاصطلاح الأدبي نوع من القصص فيه سجع .

ـ الاقتباس : لغة طلب القبس أي الشعلة من النار ، وفي الاصطلاح الأدبي أن يضم المتكلم إلى كلامه ، نثراً كان أم شعراً ، آية أو بعضها من القرآن الكريم أو حديثاً نبوياً دون أن يقول قال الله أو قال الرسول .

تعبيرات عصريّة

ليس التطور الذي تكلمنا عليه وقفاً على ألفاظ اللغة المفردة وحدها ، بل يمس الجمل والتراكيب وأساليب التعبير ، فيكون منه الصالح المقبول ، والطالح المرفوض .

وقد تطورت هذه في العربية تطوراً واضحاً . وتسربت إلى لغتنا في العصر الحديث تعبيرات وأساليب كثيرة ، دخل بعضها بفعل الترجمة عن اللغات الأجنبية وخاصة اللغتين الإنكليزية والفرنسية ، أو نتيجة للصراع والاحتكاك والتفاعل بين اللغات ، وشاعت في الصحف خاصة ووسائل الإعلام عامة ، كما جرت على أقلام الكثيرين من الكتاب والأدباء على نحو لا يمكن إنكاره ، وقد نظر اللغويون المختصون في هذه التعبيرات المولدة ، واختلفت مواقفهم منها ، فمنهم منكر لها داعٍ إلى رفضها محافظة على أصول العربية القديمة السليمة ، ومنهم مؤيد لها باحث في تخريجها على أساليب العربية بتكلف وضعف أحياناً ، إيماناً منه بحتمية التطور اللغوي ، ومنهم من وقف موقف الاعتدال ، فاشترط في قبولها ألا تكون مخالفة في تركيبها لقواعد اللغة الفصحى السليمة ، وألا تكون نابية عن الذوق العربي .

وفيما يلي جملة من تلك التعبيرات والأساليب العصرية يمكن أن ترد بيسر في أكثرها إلى أصلها اللغوي الأجنبي الذي نقلت عنه ، أتيت بها لتكتمل صورة التطور اللغوي في ذهن القارئ الكريم ، على أن أشير في باب التقويم اللغوي إلى بعض أخطاء فيها ، وإن كان مافيها من مجاز قد يتفق وطرائق العربية في التعبير .

رجل الساعة ، ساعة الصفر (أنسب الأوقات لتنفيذ أمر ما) ، جواز السفر (جملة أوراق تجيز لنا السفر إلى خارج الوطن) ، نصاب الجلسة (العدد الكافي لتكون الجلسة قانونية) ، غطاء النفقات ، حجر الزاوية (ماعليه العمدة في أمر ما) ، حمامة السلام (لما يكفل تنفيذ أمر دون خصام أو نزاع) ، نقطة انطلاق ، تبادل الشتائم ، تبادل التحيات ، سر المهنة ، فقيد الواجب ، رجل الدولة (سياسي محنّك) ، هضم المعلومات (فهمها وتمثلها) ، توبيخ الضمير أو عذاب الضمير ، استقطاب الجهود (تجميعها وحشدها في اتجاه واحد) ، تصعيد الموقف أو الأزمة (الرفع إلى درجة أشد) ، وجهة النظر ، جذب الانتباه ، تصفية المحل التجاري (إخلاؤه وبيع مافيه كله) ، ناطحات السحاب (الأبنية العالية فيها الطبقات الكثيرة) .

ابتسامة هادئة ، سابقة خطرة ، أزمة نفسية ، عاصفة من التصفيق ، إصلاح جذري . لون صارخ ، نقد مر ، هالة من الرهبة ، حركة خاطفة ، مسألة جوهرية ، عظيم بمعنى الكلمة ، فرصة ذهبية ، الضرورة الملحّة ، الأوساط المطّلعة ، الأوساط الجديرة بالثقة ، الضمير العالمي ، العين المجردة ، الأكثرية الساحقة ، التيارات الأدبية ، الحياة الأدبية ، البرج العاجيّ ، الشخصية البارزة ، النزعة الواقعية ، القوة الوجدانية ، الطريقة الاعتباطية ، السبب المباشر ، النزعات السياسية البائدة ، الوضع الحاضر ، الوعي القومي ، التربية المثالية ، المجال الحيوي ، السوق السوداء (السوق التي يتعامل بها خفية تهرباً من السعر

القانوني) ؛ القوة الضاربة (السلاح الكافي لضرب العدو) ، الجهود الجبارة ، الحل الحاسم ، الرغبة الملحّة ، الجنس اللطيف ، الجهاز الحكومي ، الأنواع الأدبية ، الجيل الصاعد ، العقل الناضج ، الفكرة الأساسية ، الروح الوثّابة ، الهدف القومي ، الروح المعنوية .

غسل فلان يديه من المسألة (تبرأ منها) . ضرب الرقم القياسي (تجاوزه إلى حد أبعد) . صقل العبارة (هذبها) . صارع الشقاء (قاومه) . عمل على ضوء كذا . رفع رأس أمته عالياً . جرى على خطة تقليدية . خلق جواً من الشبهات . المفاوضات تجري في جو يسوده الود . ضحى على مذبح أغراضه . طلب يد فلانة (خطبها للزواج) . ترجم لفلان (كتب سيرته) . كلّل العروسين (زوجهما على الطريقة المسيحية) . أخذ زمام المبادرة . صب عليه جام غضبه ، أصاب عصفورين بحجر واحد . جمّد المال في المصرف (منع إخراجه أو التصرف فيه) . فاته القطار (ضاعت عليه الفرصة) . تبلورت الفكرة . ذرف دموع التماسيح . أتى على الأخضر واليابس . لعب دوراً على مسرح السياسة . لعب ورقته الأخيرة . شق طريقه إلى الحياة . أجاب بالحرف الواحد . جرح كذا شعوره . عاش التجربة والأحداث . علّق أملاً كبيراً . خانته قواه . شرب الكأس حتى الثمالة . ظهر كذا على مسرح الأحداث . أعطاه ورقة بيضاء (أطلق له حرية التصرف) . توتّرت العلاقات . عمل في إطار ضيق . مر بتجربة قاسية . جذب الانتباه ، أعطى كلمة (وعد) . طرح المسألة على بساط البحث .

فلان يسهر على المصلحة العامة . يمثل الرأي العام . يلعب بالنار . يكسب بعرق جبينه . يصطاد في الماء العكر . يضع النقاط على الحروف (يبين الأمر ويوضحه) . يسمم الرأي العام . لا يرقى إليه الشك . يلقي ضوءاً على هذه المسألة . يلقي نظرة . يعكس الحالة الاجتماعية . يحمل على الاعتقاد . ينظر من زاوية كذا . يحتضن الفكرة . يتبنى الفكرة . فلان يعمل ضد فلان . يقتل

الوقت (يضيعه عبثاً فيما لا فائدة منه) . يمثل بلده في المحافل والمؤتمرات الرسمية . فلان يؤيده الشارع (يتمتع بتأييد الجماهير) . لا جديد تحت الشمس . يدفع الثمن غالياً (يلقى الصعاب من جراء أمر ما أو يعمل من غير تفكير) .

نزولاً عند رغبة فلان ، مع الأسف ، مع تمنياتي ، إلى الملتقى ، إلى الغد ، بدوره ، على شرف فلان ، على هامش السياسة ، تحت تأثير ، عنده حق ، تحت الدرس ، تحت رعاية ، في ظل النظام ، حضرة فلان .

الفصل الثاني عشر

تأويلات

ترد في كتب اللغة والأدب عبارات وجمل ، حفظت وتناقلها الناس إعجاباً ببلاغتها وحسن أدائها ، وبعضها ذهب مذهب الأمثال ، ولكنها تستوقف قارئها أو سامعها ، ليتأملها ، فيفهم معانيها ، وقد يصعب عليه إدراك معنى إحداها ، للمجاز الذي فيها ، وقد يكون بعيداً عن أصل ما وضعت له هذه العبارة ، أو لاحتمالها أكثر من معنى ، وفيما يلي جملة من العبارات والجمل مقرونة بتأويلاتها ، تطلع القارئ على بعض أساليب العربية في القول ، ويستعين بها على فهم ما يقرأ ، ويستفيد منها في تقوية ما ينشئ .

- هو نسيج وحدِهِ أو نسيجٌ وحدَه : تقال للرجل الذي لا شبيه له في علم أو غيره ، ولكل كريم من الرجال . وأصله أن الثوب إذا كان كريماً لم يُنسَج على منواله غيره ، وإذا لم يكن كريماً نفيساً عمل على منواله سدىً لعدة أثواب .

- حلب فلان الدهر أشطُرَه : أي مرت عليه أحواله المختلفة من خير وشر وخبِرَها ، وأشطُر جمع شطر وهو نصف الشيء .

- فلان حامي الحقيقة : أي يحمي ما يحق عليه أن يحميه ويدافع عنه .

- فلان له في الناس شفة حسنة : أي ثناء حسن .

- هذا رجل حُوّل قُلّب : أي بصير بتحويل الأمور وتقليبها .

- هو على يدي عَدْل : تقال للشيء إذا يُئس منه ، والعدل بن جزء كان

صاحب شرطة أحد ملوك اليمن ، وكان هذا الملك إذا أراد قتل رجل دفعه إلى عدل .

ـ الحرب سِجال : أي ينتقل فيها الانتصار من جيش إلى أعدائه . والسِجال جمع سَجْل وهو النصيب من الشيء .

ـ فلان يعاديني وله شافع : أي له من يعينه على عداوتي .

ـ فلان أحمق ما يتوجه : أي ما يحسن أن يأتي الغائط ، وكان الرجل إذا أراد أن يقضي حاجته قيل قد أتى الغائط .

ـ ركب فلان رأسه : أي مضى على وجهه بغير روية ، لا يطيع مرشداً .

ـ أتيته على ريق نفسي : أي لم آكل شيئاً .

ـ مرحباً وأهلاً : أي نزلت مكاناً رحباً ، وأتيت أهلاً ، فاستأنس ولا تستوحش .

ـ ضرب على يده أو أخذ على يده : أفسد عليه أمراً أخذ فيه ، ومنعه عما يريد فعله .

ـ كما تدين تُدان : أي كما تفعل يُفعَل بك .

ـ هم في أمر لا يُنادى وليده : أصله أن شدة أصابت قوماً حتى كانت الأم تنسى وليدها أي ابنها الصغير ، فلا تناديه ، ولا تذكره بسبب ما هم فيه ، ثم صارت الجملة مثلاً لكل شدة ، أو أن الأمر عظيم لا ينادى فيه الصغار ، بل يدعى إليه كبار الرجال ، ويستعان بهم ، أو تقال الجملة في موضع الكثرة والسعة ، أي متى مد الوليد يده إلى شيء لم يُزجَر عنه لئلا يفسده وذلك لكثرة هذا الشيء عندهم .

ـ جاءنا بطعام لا ينادى وليده : أي طعام كثير لا يراد فيه زيادة .

ـ سُقِط في يده : ندم أو تحير أو أخطأ .

ـ فلان ربٌّ على من يقاعد : أي يستطيل على من يجالسهم .

- ادفعه إليه بِرُمَّته ، أي كلّه ، وأصله أن رجلاً قد دفع إلى آخر جملاً برمة في عنقه (وهي قطعة حبل بالٍ) .

- هذا الشيء لك بأسره : أي كلّه ، وجاء القوم بأسرهم أي جميعهم ، والأسر القيد .

- بكى الصبي حتى فَحَم : أي حتى انقطع صوته من كثرة البكاء .

- كأنك عربي فتكرَم : أي لست بعربي فتكرَم .

- فلان سكران ما يبُتّ : أي لا يقطع أمراً .

- عدا فلان طوره : أي جاوز مقداره .

- دونه خَرْط القَتاد : مثل يضرب للشيء لا ينال إلا بمشقة عظيمة ، والقتاد شجر له شوك كالإبر يستخرج منه أجود الصمغ ، وخرْطه انتزاع الورق عنه اجتذاباً .

- دارت رحى الحرب : أي بدأت واشتدت ، والرحى الأداة التي يطحن بها .

- دارت عليه رحى الحرب : أي مات .

- وضعت الحرب أوزارها : أي انقضى أمرها وخفّت أثقالها ، فلم يبق قتال ، ويقال : أعدوا أوزار الحرب : أي آلاتها .

- اشتفّ فلان عصارة أرضي : أخذ غلتها وخيراتها .

- تركته يقضي أمور الناس : أي يأمر فيها ، فينفذ أمره .

- ليت شعري : ليتني أعلم ، تقال عند التعجب وإظهار الغرابة ، ويأتي بعدها استفهام عادة ، والشِعر هنا معناه العِلم .

- فلان لا مسافر ولا مقيم ، إذا كان يسافر ويقيم ، أي ليس منفرداً بإقامة ولا بسفر .

- أخذتنا السماء أو أصابتنا : هطلت المطر علينا .

- أتيت فلانا ثم رجعت على حافرتي : أي إلى حيث جئت ، ويقال : رجع

إلى حافرته أي حالته الأولى ، ورجع على حافرته ، شاخ وهرم ، والحافرة : الأرض المحفورة .

ـ تركت الناس إلى فلان عُرْفاً واحد : إذا توجّهوا إليه فأكثروا . ويقال جاء القوم عُرْفاً أي بعضهم وراء بعض ، والعُرْف من معانيه موج البحر .

ـ الناس عبيد العصا : أي يخافون من آذاهم .

ـ جعلت الورقة فَوْدين : أي طويت أعلاها وأسفلها حتى صارت نصفين ، والفَوْد هنا العدْل .

ـ سمعت لفلان زجرة : أي أكثر الصخب والصياح والزجر .

ـ فلان يصنع ذلك الأمر آونة أو تارات : أي يصنعه ويتركه مراراً .

ـ وقَفْتُه على مفارق الحديث : أي أطلعته على وجوهه الواضحة .

ـ دخلوا في أفواه البلد وخرجوا من أرجله : أي أوائله وأواخره .

ـ فلان سلِس القياد : يتابعك على هواك .

ـ جاء فلان من ذي نفسه : أي طائعاً دون أن يؤتى به .

ـ حديث خرافة : أي لاأصل له ، وأصل القول أن رجلاً من بني عذرة أسرته الجن ، فلما خلّت عنه رجع إلى قومه ، وجعل يحدثهم بالأعاجيب من أحاديث الجن ، فنسبت العرب بعد ذلك إلى خرافة كل مالاأصل له من الحديث .

ـ هذا ليس من بابَتك : أي ليس مما يصلح لك .

ـ أبيت اللعن : جملة كانت الملوك في الجاهلية تحيّى بها ، أي أَبَيْت أن تفعل من الأمور ماتُلعَن عليه .

ـ ثَنَيت فلاناً على وجهه : أي أرجعته إلى حيث جاء .

ـ ماأُنكرك من سوء : أي ليس إنكاري إياك بسبب سوء رأيته منك ، إنما هو لقلة معرفتي بك .

ـ أبلى فلان في الحرب بلاء حسناً ، أي اجتهد فيها وأظهر شجاعته حتى

اختبره الناس ، ويقال أبلاه عذراً : أي اجتهد في الاعتذار إليه حتى رضي .

- استبد الأمر بفلان أي غلبه ، فلم يقدر على ضبطه .

- رفع عقيرَتـه : أي رفع صوتـه ، وأصلـه أن رجـلاً قطعت رجلـه فرفعهـا ، وجعل يصيح بأعلى صوته ، والعقيرة هنا الساق المقطوعة .

- جعلت أمرك على ذراعك ، أي افعل ماشئت .

- شـق القـوم عصـا الطـاعـة : أي تفرقـوا ، لأن الأصـل في العصـا الاجتماع والائتلاف ، فإذا انشقت لم تُسَمَّ عصا ، والقول مثل في كل فُرقة .

- اضرب به عُرْضَ الحائط : أي ارم به أيّ ناحية كانت ، والعُرض مصـدر من قـولهم خرجـوا يضربـون عن عُرض : أي عن كل شـق ونـاحيـة كيفما اتفـق ، لا يبالون من ضربوا .

- ألقيت إليه عُجَري وبُجَري : أي أطلعتـه على عيوبي وأمري كلـه . ويقـال جاء فلان بالعُجَر والبُجَر : أي بكذب أو أمر عظيم ، والعُجَر هنا جمع عُجْرة وهي العُقدة في الخشبة أو في عروق الجسد . والبُجَر جمع بُجْرَة وهي العُقدة في البطن أو الوجه أو العنق .

- لفَّ فلانٌ لفَّ فلان : أي سايره ، وكان من أنصاره .

- أريد جَوّاً ويريد براً : أي أريد خفية ويريد علانِيَة .

- ضربت عنـه صفحـاً : أعرضت عنـه وتجنبتـه ، من ضرب عن الشيء إذا أضرب عنه ، والصفح الإعراض .

- ضاق بالأمر ذرعاً : أي لم يُطِقه . والذَّرع هنا الطاقة والوُسْع .

- اسلُل ثيابكَ من ثيابي : أي اعتزلني وفارقني .

- اللُّها تفتح اللَّها : أي العطايا تفتح الأفواه بالشكر ، اللها الأولى (بالضم) جمع لُهوَة وهي العطيـة ، والثـانيـة (بـالفتح) جمـع لهـاة وهي لسـان المزمـار . ويقال : فلان تُسَدُّ به لهوات الثغور .

ـ أنا من هذا الأمر فالج بن خلاوة : أي أنا منه بريء .

ـ ركب فلان كل صعب وذَلول في أمره : أي بذل فيه طاقته .

ـ إن لم تفعل كذا فهي بلدة بيني وبينك : تريد القطيعة ، أي أباعدك حتى تفصل بيننا بلدة .

ـ أصابت الأرض خطرات من مطر : أي في مواضع متفرقة .

ـ لو لقيتني ، وأنا على دين غير هذا : أي على غير هذه الحال .

ـ فعلنا ذلك دواليك : أي مرات متتابعة .

ـ صار كذا أثراً أو خبراً بعد عين ، أو دخل في خبر كان : أي زال .

ـ قطع الله دابرهم : أي أزالهم ، والدابر أصل الشيء أو آخره .

ـ بين سمع الأرض وبصرها : أي في موضع خلاء .

ـ سار لا يلوي على أحد : أي لا يقف ، ولا ينتظر ، لوى عليه انتظره .

ـ جاؤوا على بَكرة أبيهم : أي جاؤوا جميعاً ، والبَكرة الناقة الفتية .

ـ فلان يخبط في عمياء ، أو يخبط خبط عشواء : أي يأتي ما يأتي بجهل وغير تبصر . والناقة العشواء هي ضعيفة البصر .

ـ بدا لي في هذا الأمر بداء : أي ظهر لي فيه رأي آخر .

ـ تبّل فلان كلامه : أي ضمّنه ما يشوق ، ويزيل الملل من فكاهة ولطف حديث .

ـ هلم جرّاً : أي ممتداً إلى هذا الوقت الذي نحن فيه ، مأخوذ من أجررت الدين إذا تركته باقياً على المديون ، أو من أجررته الرمح إذا طعنته فيه ، وتركت فيه الرمح يجره .

ـ ورث فلان المجد كابراً عن كابر : أي كبيراً شريفاً عن كبير شريف .

ـ العمل على قدم وساق : أي فيه تعاون كتعاون القدم والساق في عملهما .

ـ أذهب الله شأفته : دعاء معناه أذهبه الله كما أذهب الشأفة ، وهي قرحة تخرج في أسفل القدم ، تداوى بالكي .

ـ كأنّ على رؤوسهم الطير : أي ساكنون من هيبة ، وأصله أن الغراب يقع على رأس البعير ، فيلتقط منه الدودة ، فلا يحرك البعير رأسه ، لئلا ينفر عنه الغراب .

ـ هذا أمر لا رادّة فيه : أي لا فائدة له ولا رجوع .

ـ هم في خير لا يُطَيِّر غرابه : أي أن خيرهم كثير ، ولذا لا يُنَفِّر الغراب إذا وقع عليه .

ـ اجعلني في يمينك ، ولا تجعلني في شِمالك : أي اجعلني من المتقدمين عندك ، لا من المتأخرين .

الفصل الثالث عشر

أسماء وألقاب

اسم العلم هو (اللفظ الذي يدل على تعيين مسمّاه تعييناً مطلقاً ، أي غير مقيّد بقرينة تكلم أو خطاب أو غيبة أو إشارة حسية أو معنوية أو زيادة لفظية أو غير ذلك من القرائن اللفظية أو المعنوية التي توضح مدلوله ، وتحدّد المراد منه)[1] .

ومن أسماء الأعلام أسماء الأشخاص كمحمد ويوسف وعبد الله وهند ، وأسماء البلاد كسورية والعراق ودمشق وبغداد ، وأسماء القبائل كربيعة وتغلب ، وأسماء الأنهار كالفرات وبردى ، وأسماء الجبال كأطلس وقاسيون ، وغير ذلك . إلا أن الذي يعنينا هنا أعلام الأشخاص ، إذ يحلو لبعض الناس أن يعرف مامعنى اسمه ، ومِمَّ ، وكيف اشتُق ؟ وهذه نظرة عامة نلقيها معاً على أسمائنا لنتعرف بعض معانيها وشيئاً من اشتقاقها وصيغها .

يتألف اسم العلم من ثلاثة أقسام : الاسم والكنية واللقب ، ويؤخر اللقب على الاسم عادة كهارون الرشيد ، ولا ترتيب بين الكنية وغيرها .

---

(١) النحو الوافي ، عباس حسن ، دار المعارف بمصر ، ط ٥ ، ١٩٧٥ ، جـ ١ ص ٢٨٧

أســـــماء

الاسم علم يدل على ذات معينـة مشخصـة في الأغلب دون زيـادة غرض آخر من مدح أو ذم وغيرهما ، والناظر في أسماء الناس ، قديمها وحديثها ، يلاحـظ أن فيها ما يلي :

١ ـ أسماء تتصل بالطبيعة وظواهرها :

ومن أمثلتهـا : بحر ، بـدر ، بـلال (المـاء) ، ثُريـا (اسم نجم) ، جَرْوَل (الأرض ذات الحجـارة) ، جَعْفر (النهر الصغير) ، حَـزْن (الأرض الصلبـة) ، حُندُج (الكثيب من الرمل) ، الخزرج (الريح العاصفة) ، ديمة (السحابـة) ، رباب (السحـاب الأبيض) ، رُبـا (جمع ربوة وهي المرتفع) ، ربيعـة (الصخرة العظيمة) ، رعد ، رياض (جمع روض) ، سحاب ، سهل ، سُهَيْل (اسم نجم) ، سُهـا (اسم كـوكب صغير) ، شَـأْس (الغِلَـظ من الأرض) ، غـدير ، فردوس (بستـان) ، فِهْر (الحجر الأملس) ، قمر ، كَلَـدة (الأرض الصلبـة الغليظـة) ، كـوكب ، ليلى (الليلـة الشـديـدة السواد) ، مَرْوَة (الحجر الأبيض) ، مُـزْنَـة (السحابة) ، نجم ، ندى (المطر) ، هالة (هالة القمر ما استدار حوله) .

٢ ـ أسماء تتصل بالنبات :

ومن أمثلتها : بَشامة (شجرة طيبة الرائحة يُستاك بها) ، حمزة[١] (نوع من البقول) ، رندة (شجرة طيبة الرائحة) ، ومثلهـا زَيْنب ، سَلَمـة (شجرة يُـدبغ بها) ، سوسَن (نوع من الزهر) ، شذا (قوة الرائحة) ، طَلْحة (شجرة ترعـاهـا الإبل) ، عبير (أخلاط من الطيب) ، عَرادة (نـوع من الشجر) ، عَرار (نبت

---

(١) من الأسماء ما يمكن أن يكون لـه أكثر من معنى أو اشتقـاق ، فحمزة مثلاً اسم يطلق على الأسد لشدته وصلابته .

طيب الرائحة) ، عَوْف (نبات) ، عَلْقَمة (شجرة الحنظل) ، قتادة (شجرة لها شوك) ، لينة (النخلة) ، مَرْوَة (نبات عطر) ، وردة ، ورقة .

٣ ـ أسماء تتصل بالحيوان والطيّر :

نذكر هنا نصاً طريفاً لابن فارس يبين لنا بعض مذاهب العرب في التسمية ، يقول فيه : (أما تسمية العرب أولادها بكلب وقرد ونمر وأسد ، فذهب علماؤنا إلى أن العرب كانت إذا ولد لأحدهم ابن ذكر سمّاه بما يراه أو يسمعه مما يُتفَأل به ، فإن رأى حجراً أو سمعه ، تأوّل فيه الشدة والصلابة والبقاء والصبر ، وإن رأى ذئباً تأوّل فيه الحراسة وبعد الصوت والإلف ، وعلى هذا يكون جميع مالم نذكره من هذه الأسماء)[١] ، وقد ذكر ابن دريد والثعالبي شبيه هذا القول[٢] .

من أمثلة التسمية بأسماء الحيوان والطير : أروى (تيس الجبل البري) ، أسامة (الأسد) ، أوس (الذئب) ، باهلة (الناقة التي حُلّت صِرارها) ، بكر (الفتي من الإبل) ، ثُعالة (الثعلب) ، ثعلبة ، جُشَم (صدر البعير) ، جُنْدُب (ذكر الجراد) ، جواد (الأصيل من الخيل) ، حمزة (الأسد) ، دعبل (الناقة القوية) ، دعد (الحرباء) ، ريم (الغزال) ، الصِمَّة (ذكر الحية) ، عامر (ولد الضبع) ، عَنْبَسة (الأسد) ، عَنْتَرة (ضرب من الذباب) ، فَزارة (أنثى البَبْر وهو حيوان يعادي الأسد) ، فهد ، كلثوم (الفيل) ، مازن (بيض النمل) ، مُصْعَب (الفحل من الإبل) ، نَمِر ، مها (بقر الوحش) ، نهشل (الذئب) ، هند (اسم لجماعة من الإبل) ، هُنَيْدة (المئة من الإبل) ، سلوى (طائر يشبه الحمامة) ، السُلَكَة (ضرب من الطير) ، شاهين (ضرب من الصقر) ، عُثْمان (فرخ الحُبارى) ، عِكرمة (الحمامة) ، قَشْعَم (المُسِنّ من النسور) ، لَبيد (طائر

---

(١) الصاحبي في فقه اللغة ، ص ٦٢

(٢) الاشتقاق لابن دريد ، جـ ١ ص ٥ و ٦ ، وفقه اللغة وسر العربية للثعالبي ، ص ٣٤ .

يلبد في الأرض ، فلا يكاد يطير) ، هديل (صوت الحمام) ، هوازن (جمع هَوْزن وهو ضرب من الطير) ، يعقوب (ذكر الحجَل) .

٤ ـ أسماء تتصل بالأزمنة :

الزمان ، كما نعرف ، قد يكون فَصْلاً أو شهراً أو يوماً أو ساعة معينة وغير ذلك . من أمثلة الأسماء : ربيع ، رمضان ، رجب ، شعبان ، مُحرّم ، خميس ، جمعة ، سحر (قبيل الفجر) ، صباح ، عيد .

إذا نظرنا في صيغ الأسماء واشتقاقها ، لاحظنا أن فيها عدة فئات منها ما يلي :

أ ـ أسماء منقولة : اسم العلم نوعان : مرتجل ومنقول ، فالمرتجل هو ما وضع من أول أمره علماً ، ولم يستعمل قبل ذلك في غير العلمية مثل سعاد وعمر ، والمنقول مااستعمل في غير العلمية ثم نقل إليها ، كالأسماء السابقة ، ومن أنواعه :

١ ـ أسماء منقولة عن مصادر :
المصدر في الأصل معنى من المعاني العقلية الخالصة ، يسميه النحاة حدثاً مجرداً من الزمان ، والمصدر الذي ينقل للإسمية واحد من اثنين :

١) مصدر الفعل الثلاثي : من أمثلته : أمل ، جلال ، جمال ، حنان ، حياة ، خلود ، دلال ، رجاء ، سعد ، سلوى ، سمر ، شفاء ، صلاح ، ضياء ، عِصْمة ، عفاف ، فَضْل ، كمال ، مجد ، مرح ، نوال ، هدى ، وفاء .

٢) مصدر الفعل فوق الثلاثي كالرباعي ، ومن أمثلته : إقبال ، إكرام ، إلهام ، إنصاف ، إنعام ، إيمان ، توفيق ، تيسير ، جهاد .

وكالخماسي ، ومن أمثلته : ابتسام ، ابتهاج ، اعتدال ، انتصار .

٢ ـ أسماء منقولة عن مشتقات :

١) عن اسم الفاعل : ومن صيغه :

وزن فاعل : مثل : باسم ، جابر ، حاتم (الأسود) ، حازم ، حامد ، خالد ، راشد ، رامز ، زاهد ، سالم ، سامح ، صائب ، صابر ، صادق ، صالح ، طارق (الآتي ليلاً) ، طاهر ، ظافر ، عادل ، عاطف ، فارس ، فاضل ، كارم ، هاشم (من هشم الشيء إذا كسره) .

آمنة ، بارعة ، رابعة ، رانية ، راوية ، سارّة ، عائدة ، عائشة ، فاتنة .

وزن مُفْعِل : مثل محسن ، معين ، مفرح ، مفلح ، مفيد ، منذر ، منير .

وزن فَعّال : مثل بسام ، بشار ، دراج (كثير المشي مشياً متقارباً) ،حسّان (من الحسن) ، سلامة ، سيّار ، عبّاس ، فوّاز ، ميّادة .

٢) عن اسم المفعول ، ومن صيغه :

وزن مفعول : مثل : مأمون ، مبروك ، محروس ، مسعود ، معروف ، منصور .

أوزان أخرى : محمَّد ، مختار ، مجتبى ، مصطفى ، مؤتَمن .

٣) عن الصفة المشبهة : ومن صيغها :

وزن فعيل : مثل : أمين ، أنيس ، تميم (صلب شديد) ، جميل ، حبيب ، رشيد ، سعيد ، سميح ، عزيز ، عفيف ، فريد ، فطين ، لبيب ، نبيل ، نبيه ، نديم ، وديع ، وجيه ، وسيم ، لميس (المرأة اللينة الملمس) ، خديجة (المولودة قبل تمام شهرها التاسع) زكيّة (طيّبة) ، صفيّة ، نفيسة .

وزن فَعول : مثل : رؤوف ، صفوح ، غضوب ، نصوح .

وزن فعلان : مثل : سلمان ، شَيْبان (من الشيب) ، عدنان (عدن بالمكان إذا أقام) .

وزن فعلاء : مثل : حسناء ، رغداء (من الرغد وهو الاتساع والخصب) ، غيداء (اللينة الناعمة) ، لمياء (سمراء الشفتين) ، ميساء (المتبخترة المختالة) ، نجلاء (واسعة العينين) ، هيفاء (ممشوقة القد) .

ب ـ أسماء مصغّرة : أي جاءت على هيئة التصغير .

من أمثلتها : أُبَيّ (تصغير أب) ، أمية (تصغير أم) ، بُثَيْنة (تصغير بَثْنَة وهي الأرض السهلة اللينة) ، جُبَيْر (تصغير جَبْر وهو الملك الشجاع) ، حُصَيْن (تصغير حصن) ، خُوَيلد (تصغير خالد) ، دُرَيْد (تصغير أدرد ، وهو من تحاتّت أسنانه) ، ذؤيب (تصغير ذئب) ، زبيد (تصغير زَبْد وهو العطاء) ، سُحَيْم (تصغير أسحم بمعنى أسود) ، سُلَيْك (تصغير سِلك) ، طُفَيْل (تصغير طِفل) ، عُبَيْدَة (تصغير عبدة) ، عُرَيْب (تصغير عرب) ، قُتَيْبَة (تصغير قِتْب وهو المعي) ، قُشَيْر (تصغير أقشر ، وهو الشديد الشقرة حتى ينقشر وجهه) .

جـ ـ أسماء مركبة :

١) فيها لفظ الجلالة أو أحد أسماء الله الحسنى ، نحو : عبد الله ، عطا الله ، نور الله ، خير الله ، فتح الله ، جاد الله ، نصر الله ، عبد الجبّار ، عبد الرحمن ، عبد الستار ، عبد الصمد ، عبد الغني ، عبد الفتاح ، عبد الوهّاب .

٢) فيها كلمة الدين : نحو : بدر الدين ، برهان الدين ، بهاء الدين ، تاج الدين ، تقي الدين ، جلال الدين ، حسام الدين ، خير الدين ، زين الدين ، سعد الدين ، سيف الدين ، شمس الدين ، صدر الدين ، صلاح الدين ، عز

الدين ، علم الدين ، فخر الدين ، محيي الدين ، مجد الدين ، ناصر الدين ، نجم الدين ، نور الدين .

ومن المفيد أن أذكر هنا أن هذه الأسماء وأمثالها كانت ألقاباً في الماضي أطلقت خاصة على الحكام والقضاة والعلماء والكتاب في عصور مختلفة[1] .

د ـ أسماء متأثرة باللغة التركية :

من أمثلتها : حُسني ، حلمي ، رسمي ، رُشدي ، زُهْدي ، شُكري ، صبحي ، صبري ، عَوْني ، فَوْزي .

هـ أسماء معرّبة :

من أمثلتها أكثر أسماء الأنبياء ، وأكثر أسماء النصارى نحو : إبراهيم ، إسماعيل ، إسحاق ، إسكندر ، إلياس ، أنطون ، جورج ، حنّا ، داود ، عيسى ، يعقوب ، يوسف .

كُنى

الكنية علم مركب تركيباً إضافياً بشرط أن يكون صدره إحدى الكلمات التالية : أبو ، ابن، بنت ، أم ، أخ ، عم ، عمة ، خال ، خالة ، وأكثر هذه الكلمات استعمالاً كلمتا أبو وابن ، وهذه جملة من الأمثلة على الكنى :

١ ـ كنى صدرها أبو :

أبو الأسود الدؤلي (ظالم بن عمرو) نحوي ، أبو الأنبياء (إبراهيم ، عليه السلام) ، أبو البشر (آدم ، عليه السلام) ، أبو بكر (عبد الله بن أبي قُحافة) ، أبو تراب (علي بن أبي طالب ، كرم الله وجهه) ، أبو حنيفة (النعمان بن

---

(١) يمكن الرجوع في هذا إلى كتاب (صبح الأعشى) للقلقشندي .

ثابت) صاحب المذهب الحنفي ، أبو داود (سليمان بن الأشعث) محدّث ، أبو الدرداء (عويمر بن عامر) ، أبو ذر الغفاري (جُندب بن جنادة) ، أبو رجاء العُطاردي (عمران بن تميم) حافظ ، أبو زيد الهلالي (سلامة بن رزق) ، أبو سعيد السيرافي (الحسن بن عبد الله) نحوي ، أبو سفيان (صخر بن حرب) ، أبو الضِيِّفان (إبراهيم ، عليه السلام) ، أبو العلاء المعري (أحمد بن أبي البدر) لغوي[1] ، أبو علي الفارسي (الحسن بن أحمد) نحوي ، أبو عمارة الكوفي (حمزة بن حبيب الزيات) أحد القراء السبعة ، أبو القاسم (محمد ، عليه الصلاة والسلام) ، أبو لهب (عبد العزّى بن عبد المطلب) ، أبو مُرّة (إبليس) ، أبو موسى الأشعري (عبد الله بن قس.) .

من الشعراء : أبو بصير (الأعشى الأكبر ميمون بن قيس) جاهلي ، أبو خراش الهذلي (خويلد بن مرة) مخضرم[2] ، أبو ذؤيب الهذلي (خويلد بن خالد) إسلامي ، أبو سلمى (عبد الكريم الكرمي) فلسطيني معاصر ، أبو صخر الهذلي (عبد الله بن سلم) إسلامي ، أبو العتاهية (إسماعيل بن القاسم) عباسي ، أبو العلاء المعري (أحمد بن عبد الله) عباسي ، أبو فراس الحمداني (الحارث بن حمدان) عباسي ، أبو الفضل الوليد (إلياس طعمة) مهجري ، أبو محجن الثقفي (عمرو بن حبيب) إسلامي ، أبو نواس (الحسن بن هانئ) عباسي .

٢ ـ كنى صدرها ابن :

ابن الأثير ، كنية ثلاثة أكبرهم اللغوي والمحدث (المبارك بن محمد) ثم المؤرخ (علي بن محمد) ثم الأديب (نصر الله بن محمد) ، ابن أخت العاهة (الحسين بن

---

(١) هو غير أبي العلاء الشاعر المعروف .

(٢) المخضرم : من عاش في الجاهلية وأدرك الإسلام .

محمد التميمي) لغوي ، ابن بابَشاذ (طاهر بن أحمد) نحوي ، ابن الخالة (محمد بن أحمد) لغوي ، ابن خالَوَيْه (الحسين بن أحمد) نحوي ، ابن خروف (علي بن محمد) نحوي ، ابن الخشّاب (عبد الله بن أحمد) نحوي ، ابن درستويه (عبد الله بن جعفر) نحوي وأديب ، ابن راهويه (إسحاق بن إبراهيم) فقيه ومحدث ، ابن السِكّيت (يعقوب بن إسحاق) لغوي ، ابن سينا (الحسين بن عبد الله) عالم وفيلسوف ، ابن طُفَيل (محمد بن عبد الملك) فيلسوف ، ابن عُصفور (علي بن مؤمن) نحوي ، ابن القارح (علي بن منصور) لغوي ، ابن قتيبة (عبد الله بن مسلم) لغوي وناقد ، ابن القطّاع (علي بن جعفر) لغوي ، ابن مضاء القرطبي (أحمد بن محمد) نحوي ، ابن المقفع (رُوزْبِه بن داذُوِيهْ) .

من الشعراء : ابن خفاجة (إبراهيم بن أبي الفتح) أندلسي ، ابن الدُمَينة (عبد الله بن عبيد الله الخثعمي) عباسي ، ابن الرومي (علي بن العباس) عباسي ، ابن زيدون (أحمد بن عبد الله) أندلسي ، ابن الساعاتي (محمد بن رستم) القرن السادس ، ابن قيس الرُقَيّات (عبيد الله بن قيس) إسلامي ، ابن القيسراني (محمد بن نصر) القرن السادس ، ابن نُباتَة (محمد بن شمس الدين) القرن الثامن .

ألقـــاب

اللقب علم يدل على ذات معينة مع الإشعار بمدح أو ذم أو نسبة إلى قبيلة أو بلدة أو غير ذلك ، وهذه جملة منوعة من الأمثلة على الألقاب القديمة والحديثة .

أ ـ ألقاب دينية :

أسد الله (حمزة بن عبد المطلب) ، الأمين (لقب محمد عليه الصلاة والسلام قبل البعثة) ، أمين الأمة (أبو عبيدة بن الجراح) ، حمّالة الحطب (أم جميل بنت حرب) ، الحواريّ (من كان من خاصة سيدنا عيسى أو سيدنا محمد) ،

حواري النبيّ (الزبير بن العوّام) ، خاتم الرسل (سيدنا محمد) ، خليفة الله (سيدنا آدم أو سيدنا داود ، عليهما السلام) ، خليل الله (إبراهيم ، عليه السلام) ، ذات النطاقين (أسماء بنت أبي بكر) ، ذو الجناحين (جعفر بن أبي طالب) ، ذو غِلال (أبو بكر الصديق) ، ذو الشهادتين (خزيمة بن ثابت) ، ذو مِرّة (سيدنا جبريل) ، ذو النورين (عثمان بن عفّان) ، ذو النون أي الحوت (سيدنا يونس ، عليه السلام) ، راهب قريش (عبد الرحمن بن الحارث) ، رسول الله ، مطلقة (سيدنا محمد ، عليه الصلاة والسلام) ، روح الله (عيسى ، عليه السلام) ، ساقي الحرمين (العباس بن عبد المطلب) ، سيد البشر (آدم) ، سيد العرب (سيدنا محمد) ، سيف الله (خالد بن الوليد) ، صاحب الحوت (سيدنا يونس) ، الصِّديق (أبو بكر ، عبد الله بن أبي قحافة) ، صفيّ الله (آدم) ، غسيل الملائكة (حنظلة بن أبي عامر الأنصاري) ، الفاروق (عمر بن الخطاب) ، فتى موسى (يوشع بن نون) ، كليم الله (سيدنا موسى عليه السلام) ، المسيح (عيسى ، عليه السلام) ، وهو لقب عبري معناه الرجل المختار ، نجي الله (سيدنا موسى) يسوع (سيدنا عيسى) ، وهو لقب عبري معناه المخلّص .

من ألقاب النصارى : البابا ، وهو القائم على أمور دينهم ، يليه البطرك أو البطريرك ثم الأسقف نائبه ، ثم المطران ، وهو القاضي ، والقسيس ، وهو قارئ الإنجيل ، والشمّاس ، وهو قيّم الكنيسة ، والراهب ، وهو من يحبس نفسه على العبادة في الخلوة ، والكاهن ، وهو مقدم الذبائح والقرابين . ويقال للاحترام قداسة البابا وغبطة البطريرك .

ب ـ ألقاب سياسية وإدارية :

١ ـ ألقاب عامة : أمير المؤمنين لقب عام للخلفاء ، الأمير لِزعيم الجيش أو الناحية ونحو ذلك ، يوليه زعيم الدولة ، الحاجب لمن يبلغ الأخبار من الرعية إلى

الحاكم ، ويأخذ لهم الإذن منه[1] ، الخليفة لرئيس الدولة الإسلامية القائم بأمورها ، السلطان ، القاضي ، الكاتب ، النائب ، الملك ، الوزير لمن يعين رئيس الدولة على أمور دولته .

الإخشيد من ألقاب الأمراء عند الفرس ، الإمبراطور لقب رومي لملك الملوك وآمر الجيوش ، الإمام لصاحب مسقط واليمن ، الباي لمن تولى تونس من الملوك والأمراء ، البطريق لقب أطلقه العرب على قائد جيش الروم ، تُبّع لملك اليمن ، خان لقب منحه سلاطين الأتراك لأمراء أواسط آسيا ، خاقان لملك الترك ، الخديوي منحه بعض سلاطين الأتراك لولاة مصر المتأخرين بعد محمد علي ، الداي لمن تولى الجزائر حتى خروج فرنسا ، الدهْقان لرئيس الإقليم أو زعيم الفلاحين ، الشريف لأمير مكة من آل البيت الهاشمي ، العزيز لمن تولى مصر خاصة أيام الفراعنة ، فرعون لملك الأقطار المصرية حتى دخول النصرانية ، القهرمان لمتولي دار السلطنة والوكيل وأمين الدخل ، قيصر لملك الروم ، قيل لملوك حمير خاصة ، ثم لقب ملوك اليمن بالأذواء لأن أسماءهم كانت تبدأ بكلمة ذي كذي القرنين وذي نُواس وذي يَزَن ، كسرى لملك الفرس قبل الإسلام ، اليوم يلقب بالشاه أو الشاهنشاه أي ملك الملوك ، المقوقس لملك الأقطار المصريةمن الأقباط بعد النصرانية ، النجاشي لملك الحبشة .

من الألقاب المعاصرة : صاحب الجلالة للملك ، صاحب الفخامة لرئيس الجمهورية ، صاحب السمو للأمير ، عاهل البلاد للملك ، رئيس الدولة ، رئيس الوزراء ، المستشار ، السفير ، وهو مبعوث يمثل دولته لدى رئيس الدولة المبعوث إليها ، الوزير المفوض ، القائم بالأعمال ، القنصل ، المحافظ ، رئيس الاتحاد ، النقيب ، مدير الناحية ، رئيس البلدية ، رئيس الديوان ، مدير المكتب ، أمين السر .

---

(١) تطور معنى هذا اللقب ، فصار يطلق في الأندلس على رئيس الوزراء ، ومثله في التطور الكثير من الألقاب القديمة ، يمكن الرجوع إلى نماذج منه في كتاب (صبح الأعشى) للقلقشندي .

٢ ـ ألقاب خاصة : أمير آل محمد (أبو مسلم الخراساني) ، الأمين (محمد بن هارون) ، الجرادة الصفراء (مسلمة بن عبد الملك) ، خليع بني مروان (الوليد بن يزيد) ، الداخل (عبد الرحمن بن معاوية) ، ذو الرياستين (الحسن بن سهل) ، ذو الوزارتين (وزير المعتمد على الله صاعد بن مخلد) والشاعر ابن زيدون ، ذو الكفايتين (وزير المأمون الفضل بن سهل) ، رشح الحجر (عبد الملك بن مروان) ، السفاح (عبد الله بن محمد) ، سيف الدولة (علي بن حمدان) ، عاشق بني مروان (يزيد بن عبد الملك) ، المأمون (عبد الله بن هارون) ، المتوكل على الله (جعفر بن محمد) ، المستعين بالله (أحمد بن محمد) ، المعتز بالله (الزبير بن جعفر) ، المعتصم (محمد بن هارون) ، المعتمد على الله (أحمد بن جعفر) ، الملك الناصر (صلاح الدين الأيوبي) ، المنصور (عبد الله بن محمد) ، المنتصر (محمد بن جعفر) ، المهدي (محمد بن عبد الله) ، المهتدي بالله (محمد بن هارون) ، ناصر الدولة (الحسن بن حمدان) ، الناصر (عبد الرحمن بن محمد) ، الهادي (موسى بن محمد) ، الواثق (هارون بن محمد) ، وزير آل محمد (أبو سَلَمة الخَلال) .

جـ ـ ألقاب أعلام قدامى ومعاصرين :

١) لغويون ونحاة : الأحول[١] (محمد بن الحسين) ، الأخفش : لقب ثلاثة أكبرهم (عبد الحميد بن عبد المجيد) والأوسط (سعيد بن مَسْعَدة) والصغير (علي بن سليمان) ، الأصمعي (عبد الملك بن قُرَيْب) ، الأعلم الشنتمري (يوسف بن سليمان) ، البارد (زيد بن الربيع) ، البغل (مفرّج بن مالك) ، ثعلب (أحمد بن يحي) ، الثامنيني (عمر بن ثابت) ، جامع العلوم (علي بن

---

(١) أذكر القارئ الكريم بأن الألقاب مرتبة حسب الحروف الهجائية ، كما في أكثر الأمثلة والنماذج في الكتاب .

الحسين الضرير) ، الجمّال (الحسن بن أبان) ، الحصكفي (يحيي بن سلامة) ، حموش (مكي بن أبي طالب) ، الدبّاج (علي بن جابر) ، دَوْخَلة (ابن القارح علي بن منصور) ، الزّجّاج (إبراهيم بن السري) ، الزمخشري (محمود بن عمر) وهو جار الله ، سيبويه (عمرو بن عثمان) وهو شيخ النحاة ، العقعق (محمد بن سالم) ، العكبري (عبد الله بن الحسين) ، الفارابي (إسحاق بن إبراهيم) ، الفرّاء (يحيي بن زياد) ، الفصيح (يزيد بن طلحة) ، قطرب (محمد بن المستنير) ، القلفاط (محمد بن يحيي) ، الكسائي (علي بن حمزة) ، المبرِّد (محمد بن يزيد) ، المذاكرة (المنذر بن عبد الرحمن) ، ملك النحاة (الحسن بن صافي البغدادي) ، نعجة (حمدون بن إسماعيل) ، ولاد (الوليد بن محمد) .

٢) أدباء وشعراء : الأخطل (غياث بن غوث) ، الأعشى لقب لعدة شعراء ، أشهرهم الأكبر (ميمون بن قيس) وهو صنّاجة العرب ، من أغربة العرب (عنترة بن شداد والسُلَيْك بن السُلَكة وخُفاف بن ندبة السلمي) ، البحتري (الوليد بن عُبَيد) ، وبحتري الأندلس (ابن زيدون) ، بديع الزمان الهمذاني (أحمد بن الحسين) ، تأبّط شراً (ثابت بن جابر الفهمي) ، ثابت قُطنة (ثابت بن كعب العتكي) ، جِران العَوْد (عامر بن الحارث النميري) ، الحادرة الذبياني (قطبة بن أوس) ، الحطيئة (جرول بن أوس العبسي) ، الحكمي (أبو نواس) ، الحلاج (الحسين بن منصور) ، الخالديان : أخوان (أبو بكر محمد وأبو عثمان سعيد) ، الخنساء (تماضر بنت عمرو) ، وخنساء المغرب (حمدونة بنت زياد المؤدب) ، ديك الجن الحمصي (عبد السلام بن رغبان) ، ذو الرمة (غيلان بن عقبة) ، ذو القروح (امرؤ القيس بن حجر الكندي) وهو الملك الضِليل ، راعي الإبل (عبيد بن الحصين النميري) ، الرفّاء (السَري بن أحمد) ، رهين المحبسين (أبو العلاء المعري) ، وهو في الحقيقة رهين محابس ثلاثة : نفسه وعماه وبيته . شاعر الرسول (حسان بن ثابت) ، الشريف الرضي (علي بن

الحسين) ، صخر الغيّ (صخر بن عبد الله الخيثمي) ، صُرَّدُرّ (علي بن الفضل) ، صريع الغواني (مسلم بن الوليد) ، الصنوبري (أحمد بن محمد الضبي) ، العجّاج (عبد الله بن رؤبة) ، عروة الصعاليك (عروة بن الورد) ، علقمة الفحل (علقمة بن عبدة) ، الفرزدق (همام بن غالب) ، القلقشندي (أحمد بن علي) ، كُشاجِم (محمود بن محمد) ، كعب الأمثال (كعب بن سعد الغنوي) ، المتنبي (أحمد بن الحسين) ، ومتنبي الأندلس (محمد بن هانئ الأندلسي) ،مجنون بني عامر أو مجنون ليلى (قيس بن الملوّح) ، المرقّش الأكبر (عمرو بن سعد) ، معري الأندلس (الأعمى التُطَيلي) ، المُقنَّع الكِندي (محمد بن ظفير) ، مهلهل التغلبي (عدي بن ربيعة) ، النابغة الجعدي (عبد الله بن قيس) ، النابغة الذبياني (زياد بن معاوية) ، الهرّاء (معاذ بن مسلم) ، الوأواء الدمشقي (محمد بن أحمد) .

٣) ألقاب أخرى : أخفش باب الجابية (هارون بن موسى) قارئ ، آكلة الأكباد (هند بنت صعصعة) ، ذات الخمار (هند بنت عتبة) ، ذو العمامة (سعد بن العاص) ، حرقوص (عثمان بن سعيد) ، راوية الشمّاخ (معقل بن ضرار الغطفاني) ، شيخ الإسلام (عبد الله بن المبارك) ، الشيخ الرئيس (ابن سينا) ، شيخ الكحالين (ابن الهيثم) طبيب ، المعلم الثاني (محمد بن محمد الفارابي) ، المفجَّع (أبو عبد الله البصري) وهو ضرّاب اللبن ، الواجكا (عبد السلام بن الحسين) ، وَرْش (عثمان بن سعيد) قارئ مشهور .

٤) من ألقاب المعاصرين : الأخطل الصغير (بشارة الخوري) وهو شاعر الهوى والشباب ، أدونيس (الشاعر علي أحمد سعيد) ، أديب العربية (إسعاف النشاشيبي) ، أمير الشعراء (أحمد شوقي) ، باحثة البادية (ملك حفني ناصف) بدوي الجبل (محمد سليمان الأحمد) وهو شاعر العربية ، البدوي الملثّم (يعقوب عودات) ، الدكاترة (زكي مبارك) ، الرحالة كاف (عبد الرحمن الكواكبي) ،

شاعر الأرز (شبلي الملاّط) ، الشاعر البدوي (محمد عبد المطلب) ، شاعر الجندول (علي محمود طه) ، شاعر الحب والجمال (عمر أبو ريشة) ، شاعر الشام (شفيق جبري) ولقب به غيره ، شاعر الشباب (أحمد رامي) ، شاعر العاصي[(١)] (بدر الدين الحامد) ، الشاعر القروي (رشيد سليم الخوري) ، شاعر القطرين (خليل مطران) ، شاعر الكرنك (أحمد فتحي) ، الشاعر المدني (قيصر سليم الخوري) وهو شقيق القروي ، شيخ المخرجين السينمائيين (محمد كريم) ، شيخ المجاهدين (عمر المختار) ، عميد الأدب العربي (طه حسين) ، مالك الحزين (أحمد أمين) .

د ـ ألقاب مهنية[(٢)] :

حجّار (قاطع الحجارة) ، خياط ، حدّاد ، خبّاز ، خرّاط ، دبّاغ ، دهّان ، رزّاز (تاجر الرز) ، سلال (صانع السلال وبائعها) ، شمّاع ، صائغ ، صبّان (صانع الصابون) ، طحّان ، طبّاخ ، عقاد (من يعمل في منتجات خيطان الحرير والصوف والقطن) ، فتّال (من يفتل الحرير) ، فحّام ، قصّاب (لحام) ، مجركش (مزركش المنسوجات) ، مزيّن (من يختن الأولاد) ، منجّد (من ينجّد وجوه المفروشات) ، مسّاح (من يقيس الأرض ويمسحها) ، نقّاش (من ينقش أصناف الأواني) .

بغجاتي (صانع الحلويات) ، حلواني (صانع الحلاوة وبائعها) ، حمصاني (بائع الحمص) ، خدام الجامع ، خيمي ، روّاس (بائع رؤوس الغنم المطبوخة) ، زهوراتي (بائع أصص الزريعة) ، سروجي ، شرباتي (صانع أواني الشرب الفخارية) ، شيخ البساتنة ، شيخ الحدادين ، شيخ السروجية ، شيخ الصاغة ،

---

(١) العاصي : نهر في سورية .

(٢) بعض هذه الألقاب تغلب عليه العامية ، وقد أثبتّه لشيوعه في بلدان معينة .

صناديقي ، عرقسوسي (بائع عرق السوس) ، عطري ، علبي ، كعيكاتي (صانع الكعك) ، كنيفاتي (صانع الكنافة من أصناف الحلويات) ، مسالخي (الذابح في المسلخ) ، نشواتي (صانع النشاء) ، نويلاتي (صانع آلة النول) .

من الألقاب الدخيلة : آغا (مقدَّم الخدم والأتباع) ، أوضه باشي (رئيس الغرف والحاجب) ، بازرباشي (رئيس السوق التجارية) ، بيرقدار (حامل علم الجيش) ، تربدار (متولي الدفن) ، جوخدار (أمين الملابس) ، خازندار (أمين الصندوق المالي) ، خزنة كاتبي (كاتب الخزينة) ، خواجا (لقب أكابر التجار) ، دفتردار (أمين الحساب) ، سردار (أمين السر ، ثم استعمل لوزير الحرب) ، سقّا أميني (متولي السقاية) ، سلحدار (أمين السلاح) ، شهبندر (رئيس التجار) ، عربي كاتبي (كاتب العربية عند ولاة الأتراك) ، كيخيا (رئيس العمال) ، يازجي (كاتب) .

نظرة في أسماء الأشخاص[١]

١ ـ هي على أنواع ؛ فبالنظر إلى الزمان بعضها قديم ، لما يزل يستعمل ، وبعضها حديث ، وبالنظر إلى المكان بعضها حضري ، وبعضها قروي ، وبالنظر إلى دلالاتها بعضها حسن ، وبعضها مستقبح .

٢ ـ تختلف درجات شيوع أسماء معينة باختلاف الأوطان والأزمان .

٣ ـ تمتاز بعض الأقطار بصيغ خاصة في أسمائها ، ففي تونس والشمال الأفريقي مثلاً قد يُصدّر العلم بباء مختصرة من ابن كما في بلحاج (ابن الحاج) ، بَلْخوجَة ، بلقاضي ، أو مختصرة من كلمة أبو ، كما في بَلْعيد وبَلْقاسم وبَلْخير ، وقد يُصدَّر علم القبيلة بكلمة بو ، كما في أولاد بو سالم وبو علي ، وفي حضرموت

(١) عن كتاب (الأعلام العربية) للدكتور إبراهيم السامرائي .

وجنوب اليمن قد يصدر الاسم ببا اختصاراً لكلمة أبو ، كما في باكثير وبارباع وباخميس ، وفي موريتانيا يستعملون كلمة ولد بمعنى ابن ، كما في المختار ولد داده ، ومحمد ولد مكي .

٤ ـ لدراسة أسماء الأشخاص قيمة اجتماعية وفكرية ، إذ تدلّ هذه الأسماء على لون من ألوان التفكير الإنساني ، وتظهر شيئاً من معالم حضارة الأمة .

الفصل الرابع عشر

من دقائق العربية

أشرت في مدخل الكتاب إلى أن الدقة إحدى خصائص اللغة العربية ، وأتيت في بداية الباب الثاني بأمثلة على هذه الخصيصة[١] ، وفي هذا الفصل أمثلة أخرى تؤكد ماسبق ، كما تشير إلى أن في العربية أنماطاً في التعبير يحتاج المرء لفهمها إلى بعض تدقيق وزيادة انتباه ، كالتعبير عن الجملة بكلمة ، وتبادل الصيغ في التعبير .

صلة اللفظ بمدلوله :

وهي ظاهرة تستوقف النظر ، تنبه إليها الأقدمون كالخليل وسيبويه وابن جني[٢] ، وتكلم عليها المحدثون ، نلاحظها خاصة في أسماء الأصوات التي تدل على مسمياتها كفحيح الأفعى ، ودوي الرعد ، وصرير الباب ، وصهيل الفرس ، وبطبطة البط ، وزقزقة العصفور ، وقضقضة العظام ، وقهقهة الضاحك ، وغير ذلك .

وهذه الصلة إن لم تكن واجبة في الكلمات العربية كلها ، فهي قائمة في قسم منها ، نرى أمثلة عليها في القرآن الكريم ـ وهو النموذج الأعلى في البلاغة ـ حين

---

(١) يمكن الرجوع إلى فصل (بين التعميم والتخصيص) وفصل (فروق) .

(٢) انظر كتاب ابن جني (الخصائص) باب في تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني وباب في إمساس الألفاظ أشباه المعاني / ج ٢ .

يرسم اللفظ صورة المعنى شاخصة حية بجِرسه الذي يلقيه في الأذن ، من ذلك الأمثلة التالية :

يريد الله عز وجل أن يبين التثاقل في النفرة إلى الجهاد والتباطؤ فيها ، فقال : ﴿ يأيها الذين آمنوا ! مالكم إذا قيل لكم انفروا في سبيل الله **اثّاقلتم** إلى الأرض ﴾[1] ، فأنت تحس الثقل في نطق كلمة أثاقلتم التي توحي إليك بجسم ثقيل ، يرفعه الرافعون في جهد ، فيسقط من أيديهم في ثقل .

وتقرأ قوله تعالى ﴿ وإنّ منكم لمن **ليبطِّئن** ﴾[2] ، فترتسم صورة الإبطاء في جرس العبارة وخاصة كلمة ليبطئن ، حتى إن اللسان ليكاد يتعثر ، وهو ينطق بها .

وفي قوله تعالى ﴿ أرأيتم إن كنت على بيّنة من ربي ، وآتاني رحمة من عنده ، فعميت عليكم **أنلزمكموها** وأنتم لها كارهون ﴾[3] ، فتحس أن كلمة أنلزمكموها تصور جو الإكراه بإدماج عدة ضمائر في النطق وشدّ بعضها إلى بعض ، كما يدمج الكارهون مع ما يكرهون ، ويشدون إليه ، وهم منه نافرون .

ويتصل بهذا ماراه بعض اللغويين ، وخاصة الأقدمين منهم ، من أن للحرف قيمة تعبيرية يحملها ، ويدل عليها في كثير من الكلمات التي تتضمنه ، وهي قيمة تعين القارئ أو السامع على فهم معاني هذه الكلمات ، من ذلك الأمثلة التالية :

- الراء تدل على الحركة في الكلمات التالية : راح ، رجع ، رجف ، رحل ، ردم ، رفس ، رفع ، رقص ، ركب .

- الغين تدل على الغموض والاستتار في الكلمات : غاب القمر ، غار النجم ،

---

(١) التوبة ٩ / ٣٨ .

(٢) النساء ٤ / ٧٢ .

(٣) هود ١١ / ٢٨ .

غاص ، غام ، غبر (مضى) ، غبار ، غبش ، غدر ، غرب وغروب ، غرق ، غش ، غشّى (غطى) ، غشاء ، غفران ، غفل ، غمر ، غمس ، غمض ، غم ، غور (منخفض) ، غيبة ، علم الغيب .

- الفاء تدل على الفصل والفتح في الكلمات التالية : فاحت الرائحة ، فتح ،فتّ الخبز ، فجّر القنبلة ، فجر (الصبح) ، فَرَدَ ، فرّج الكرب ، فرق ، فرم ، فسّر ، فشا السر ، فصل ، فقرة الظهر ، فلج ، فَلَح الأرض ، فلق (شق) ، فم .

- النون تدل على الظهور في الكلمات التالية : نبّ التيس (صاح) ، نبت ونبات ، نبح الكلب ، نبر ، نبسَ (نطق) ، نبش ، نبض العرق ، استنبط الشيء (أظهره) ، نبع ، نبغ ، نشر ، نفر ، نما .

التعبير عن المسمى في أطواره وأحواله المختلفة :

- ترتيب السن : الولد جنين مادام في رحم أمه ، فإذا ولد فهو وليد ، وإذا قطع عنه الرضاع فهو فطيم ، فإذا نما ودب فهو دارج ، فإذا بلغ العاشرة أو نحوها فهو ناشئ ومترعرع ، فإذا بلغ الحلم أو كاد فهو مراهق ، ثم شاب فرجل فكهل فشيخ .

- ترتيب مشي الإنسان : أوله الدبيب ثم المشي ثم السعي ثم الهرولة ثم الجري ثم الشدّ .

- ترتيب حسن المرأة : إذا كانت بها مسحة من جمال فهي وضيئة وجميلة ، وإذا أشبه بعضها بعضاً في الحسن فهي حُسّانة ، وإذا استغنت بجمالها عن الزينة فهي غانية ، وإذا كانت لاتبالي ألا تلبس ثوباً حسناً ولا تتقلد قلادة فاخرة فهي معطال ، وإذا كان حسنها ثابتاً كأنه قد وُسِم فهي وسيمة ، وإذا كان النظر إليها يسر القلب فهي رائعة ، وإذا غلبت النساء بحسنها فهي باهرة .

ـ ترتيب السِمن : رجل سمين ثم لحيم ثم شحيم .

ـ ترتيب الهزال : رجل هزيل ثم أعجف ثم ضامر ثم ناحل .

ـ ترتيب النوم : أوله النعاس ، ثم الوسن وهو ثقل النعاس ، ثم الإغفاء ، وهو النوم الخفيف ، ثم الرقاد وهو النوم الطويل ثم الهجوع .

ـ ترتيب السرور : أوله الابتهاج ثم الاستبشار ثم الارتياح ثم الفرح ثم المرح ، وهو شدة الفرح .

ـ ترتيب الحب : أوله الهوى ، ثم العلاقة ، وهي الحب اللازم للقلب ، ثم الكلف ، وهو شدة الحب ، ثم العشق ، وهو تجاوز حد المحبة ، ثم الشغف ، وهو إحراق الحب للقلب ، ثم اللوعة ، وهو وجع القلب ، ثم الجوى ، ثم التيم ، ثم التدليه فالهيام فالوجد .

التعبير عن الجملة بكلمة :

في اللغة ظاهرة ملاحظة هي أن يؤخذ من كلمتين أو أكثر اسم أو فعل يعبر عن مجموع معنى ما أخذ منه رغبة في الإيجاز ، وقد سمي هذا العمل بالنحت ، وأطلق عليه بعضهم اسم الاشتقاق الكبّار ، وهو على أربعة أنواع : فعلي ووصفي واسمي ونسبي[1] ، يهمنا منها هنا النوع الأول وهو أن ينحت من الجملة كلمة تدل على النطق بهذه الجملة ، وفيما يلي أمثلة منه :

بسمل : قال (بسم الله الرحمن الرحيم) . بأبأ : قال (بأبي أنت وأمي) أي أفديك بهما .جعفل أو جعفد : قال (جعلني الله فداك) . حسبل : قال (حسبي الله) . حمدل : قال (الحمد لله) . حولق أو حوقل : قال (لا حول ولا قوة إلا بالله) . حيعل : قال (حيَّ على الصلاة أو حي على الفلاح) . دمعز : قال

---

(١) انظر (في أصول النحو) سعيد الأفغاني . ص ١٣٤ و ١٣٥ .

(أدام الله عزّك) . سبحل : قال (سبحان الله) . سمعل : قال (السلام عليكم) . طلبق : قال (أطال الله بقاءك) . كبتع : قال (كبت الله عدوّك) . مشكن : قال (ماشاء الله كان) .

ومن أمثلة التعبير عن الجملة بكلمة قول العرب : أهّل : قال (أهلاً وسهلاً) ، أسقاه : قال (سقيا لك) ، وهو دعاء بالخير . ترحّم : قال (رحمة الله عليه) . تعوّذ : قال (أعوذ بالله من الشيطان الرجيم) . رجّع : قال (إنا لله وإنا إليه راجعون) . رعّاه : قال له (رعاك الله) . صبّح : قال (صباح الخير) أو (كيف أصبحت ؟) . كبّر : قال (الله أكبر) . مسّاه : قال له (مساء الخير) أو (كيف أمسيت ؟) . هلل أو هيلل : قال (لا إله إلا الله) . هلمم : قال (هلمَّ) .

اشتقاق صفة الشيء من اسمه للمبالغة فيه :

جُهد جاهد (كبير) ، حاجة حائجة (ملحّة) ، حِرز حريز (مكان حصين) ، ساعة سَوْعاء (أليمة) ، سنة سنواء (أليمة) ، شعر شاعر (جميل) ، شُغل شاغل (كثير) ، شيب شائب (كثير) ، صديق صدوق (مخلص) ، صيف صائف (شديد الحر) ، ظل ظليل (دائم) ، قيظ قائظ (حر شديد) ، ليل أليَل أو لائل (شديد السواد) ، ليلة ليلاء (شديدة الظلمة) ، مكان مكين (منيع) ، موت مائت (شديد) ، نهار أنهَر (شديد الضياء) ، هول هائل (رعب شديد) ، ويل وائل (شر شديد) . يوم أيوم (طويل شديد) .

تبادل الصيغ في التعبير :

ـ التعبير بالمفرد عن المثنى : قال تعالى : ﴿ كي تقر عينها ولا تحزن ﴾[1] ،

---

(١) طه ٢٠ / ٤٠ .

والمقصود عيناها تقول : رأيت بعيني ، وتعني العينين ، والدار في يدي ، وتعني في يديك .

ـ التعبير بالمثنى عن المفرد : قال تعالى ﴿ نسيا حوتهما ﴾(١) والناسي صاحب موسى وحده ، و ﴿ ألقيا في جهنم كل كفار عنيد ﴾(٢) والخطاب لمالك خازن النار ، تقول : قوما عني ، وتعني الواحد ، وفي الشعر العربي كثير من هذا ، قال امرؤ القيس : قفا نبك .

التعبير بالمفرد عن الجمع : قال تعالى ﴿ ولا تكونوا أول كافر به ﴾(٣) ، و ﴿ يا أيها النبي إذا طلقتم النساء ﴾(٤) و ﴿ لا نفرق بين أحد من رسله ﴾(٥) ، وتقول : هل اختصم أحد اليوم ؟ والاختصام لاثنين أو أكثر .

ـ التعبير بالجمع عن المفرد : قال تعالى ﴿ قال رب أرجعونِ ﴾(٦) ، و ﴿ وإذ قتلتم نفساً ﴾(٧) ، والقاتل واحد ، و ﴿ ما كان للمشركين أن يعمروا مساجد الله ﴾(٨) ، والمراد المسجد الحرام ، و ﴿ الذين قال لهم الناس ﴾(٩) والمقصود نعيم بن مسعود الأشجعي . تقول : سمعت هذا الخبر من الناس أو سمعت بعضهم يقول ، وأنت تريد واحداً .

---

(١) الكهف ١ٸ / ٦١ .

(٢) ق ٥٠ / ٢٤ .

(٣) البقرة ٢ / ٤١ .

(٤) الطلاق ٦٥ / ١ .

(٥) البقرة ٢ / ١٣٦ .

(٦) المؤمنون ٢٣ / ٩٩ .

(٧) البقرة ٢ / ٧٢ .

(٨) التوبة : ٩ / ١٧ .

(٩) آل عمران ٣ / ١٧٣ .

- التعبير بالجمع عن المثنى : قال تعالى : ﴿ اهبطا منها جميعاً ، بعضكم لبعض عدو ﴾[1] والخطاب لآدم وحواء .

- التعبير عن الماضي بلفظ المستقبل : قال تعالى ﴿ فلم تقتلون أنبياء الله من قبل ؟ ﴾[2] أي لم قتلتم ؟

- التعبير عن المستقبل بلفظ الماضي : قال تعالى ﴿ أتى أمر الله ﴾[3] أي سيأتي ، و ﴿ فلا صدق ولا صلى ﴾[4] أي لم يصدق ، ولم يصل .

- التعبير عن النهي بلفظ الأمر : قال تعالى ﴿ ومن شاء فليكفر ﴾[5] ، و ﴿ اعملوا ماشئتم ﴾[6] وفي المثل : إذا لم تستح ، فافعل ماشئت .

---

(١) طه ٢٠ / ١٢٣ .

(٢) البقرة ٢ / ٩١ .

(٣) النحل ١٦ / ١ .

(٤) القيامة ٧٥ / ٣١ .

(٥) الكهف ١٨ / ٢٩ .

(٦) فصلت ٤١ / ٤٠ .

الفصل الخامس عشر
ملتقطات

في اللغة عامة

١ ـ اللغة ظاهرة بشرية طبيعية اجتماعية .

٢ ـ أهم المقومات الأساسية لقومية أمة من الأمم .

٣ ـ الوعاء الذي يستوعب فكر الأمة وثقافتها وحضارتها ، وبين اللغة والحضارة علاقة وثيقة .

٤ ـ صلة الوصل بين ماضي الأمة وحاضرها ومستقبلها .

٥ ـ من صنع أجيال الناس الكثيرة المتلاحقة المتتابعة .

٦ ـ لها شكلان تؤدى بهما ، المنطوق ، وهو الأصل ، ثم المكتوب .

فضل القرآن الكريم على اللغة العربية

القرآن ، كما نعرف ، كتاب دين ودنيا ، فيه الأحكام الشرعية ودستور المعاملات الإنسانية ، ويعبر عن ذلك كله بلغة فصحى أخّاذة ، وقد كان للقرآن الكريم ، وما يزال، فضل كبير على اللغة العربية ، نذكر بسرعة هنا بعض جوانبه .

١ ـ حفظ للغة النموذج الأعلى في الفصاحة والبلاغة ، وهو نموذج أعجز العرب ، وهم فحول البلاغة وأمراء البيان ، ويتطلع إلى تقليده كل من يريد للغته السلامة والقوة والجمال .

٢ ـ أحدث فيها علوماً كثيرة كانت العناية به الدافع الأول لوجودها ، يمكن أن تصنف فيما يلي :

١) علوم تشريعية كالفقه والحديث وأصولهما .

٢) علوم لغوية كالنحو والصرف والبلاغة وفقه اللغة .

٣) علوم فلسفية كالمنطق والفلسفة الإسلامية والتوحيد وعلم الكلام .

٤) علوم علمية دعت إليها الحاجة ، واقتضاها الفكر والتأمل في ملك الله وخلقه كالجغرافية والتاريخ .

٣ ـ جعلها تتفوق على كثير من لغات الأقوام التي جاورها العرب ، واتصلوا بها على نحو من الأنحاء .

٤ ـ حفظ لغة العرب من الضياع حين سعى الاستعمار في كل بلد عربي دخله إلى إضعاف شأنها أو القضاء عليها ، وبذلك حفظ للعرب أول مقومات قوميتهم .

٥ ـ ضمن لها الحياة الطيبة والعمر الطويل ، فها هي ذي حية قوية ، تنطق بها الملايين .

لغة الضاد

تسمى العربية بلغة الضاد ، وهي تسمية ترجع إلى القرن الرابع الهجري ، إذ شاعت وذاعت حينئذ في بغداد للتمييز بين لغة العرب ولغة غيرهم من الفرس والأتراك ، ومن بغداد انتقلت إلى البلاد العربية الأخرى ، وقد قيل في تعليل التسمية أكثر من قول ، والمرجح أن السبب عائد إلى أن لنطق الضاد في العربية صوراً مختلفة ، غير أن مخرج الضاد الفصحى ، بالاستناد إلى أقوال الأئمة واللغويين ، يعد من أصعب الأصوات نطقاً على أبناء هذه اللغة فضلاً عن الأعاجم ، ومن ثَمّ ساد وصف العربية بأنها لغة الضاد ، كما جاء في شعر المتنبي يفخر بقومه :

وبهم فخر كل من نطق الضاد ، وعَوْذ الجاني ، وغَوْث الطريد

ترتيب الحروف العربية

حروف اللغة العربية ثمانية وعشرون ، على خلاف في الهمزة ، ولهذه الحروف عدة ترتيبات : أقدمها الترتيب الأبجدي ، وهو : أ ب ج د هـ و ز ح ط ي ك ل م ن س ع ف ص ق ر ش ت ث خ ذ ض ظ غ ، وهذه الحروف مجموعة ، وبهذا الترتيب ، في الكلمات الثمانية المعروفة : أبجد هوَّز حُطّي كلَمُن سَعْفَص قُرشَت ثَخَذٌ ضَظَغ .

ثم الترتيب الهجائي ، وهو : أ ب ت ث ج ح خ د ذ ر ز س ش ص ض ط ظ ع غ ف ق ك ل م ن هـ و ي ، ويلاحظ أنه يقرن بين الحروف المتشابهة ، ويجعلها متتابعة ، وقد وضعه اللغوي القديم نصر بن عاصم (ت ٨٩ هـ) .

وهناك ترتيب صوتي ، وضعه الخليل بن أحمد الفراهيدي ، حسب مخارج الحروف في جهاز النطق ، وهو : ع ح هـ خ غ ق ك ج ش ض ص س ز ط ت د ظ ذ ث ر ل ن ف ب م و ي ا ء .

إلا أن الغلبة تمت أخيراً للترتيب الهجائي ، وهو المعتمد في أكثر المعاجم العربية .

الحروف المقطعة في فواتح السور القرآنية

في القرآن الكريم ٢٩ سورة تفتتح بحرف مفرد أو بعض حروف مجموعة ، فسورة القلم مثلاً تبدأ بالحرف ن ، وسورة البقرة تبدأ بالأحرف الم ، وسورة مريم تبدأ بالأحرف كهيعص ، وهي فواتح تلفت النظر ، وتستوقف القارئ ، وقد قيل في معاني هذه الحروف أقوال كثيرة ، منها أنها أصوات للتنبيه أو أنها تشير إلى غلبة ورودها في كلمات السورة التي أتت في مطلعها .

ولعل أقرب ماقيل إلى طبيعة البيان اللغوي والإعجاز القرآني ، هو أن هـذه الحروف ذكرت لتدل العرب على أن القرآن مؤلف من حروف هجائهم التي يبنون كلامهم منها ، كأن الله تعالى يقول لهم : إنما تحديتكم بنظم من هـذه الحروف التي عرفتم ، وقـد ذكره الطبري في تفسيره ، وأتى بـه الـزمخشري في الكشـاف وغيره ، يؤيـده أن أكثر السور التي وردت فيهـا ، لابـد أن يـذكر فيهـا الانتصـار للقرآن وبيـان إعجـازه كما في الآيـات التـاليـة ﴿ آلم ، ذلـك الكتـاب لاريب فيـه ﴾ ﴿ حم ، تنزيـل من الرحمن الرحيم ﴾ ﴿ آلمص ، كتـاب أنـزل إليـك ﴾ ، ويلاحـظ أن مجموع الحروف المقطعـة دون المكرر منهـا هو ١٤ حرفـاً ، هي نصف الحروف العربية ، ويجمعها قولك (نصّ حكيم قاطع له سرّ) .

حساب الجُمَّل

هو حساب في الحروف الهجـائيـة ، وطريقتـه أن يخصص لكل حرف حسب الترتيب الأبجدي رقم يقابله بدءاً من الرقم ١ وانتهاء بالرقم ١٠٠٠ على النحو التالي :

أ = ١ ، ب = ٢ ، ج = ٣ ، د = ٤ ، هـ = ٥ ، و = ٦ ، ز = ٧ ، ح = ٨، ط = ٩ ، ي = ١٠ ، ك = ٢٠ ، ل = ٣٠ ، م = ٤٠ ، ن = ٥٠ ، س = ٦٠ ، ع = ٧٠ ، ف = ٨٠ ، ص = ٩٠ ، ق = ١٠٠ ، ر = ٢٠٠ ، ش = ٣٠٠ ، ت = ٤٠٠ ، ث = ٥٠٠ ، خ = ٦٠٠ ، ذ = ٧٠٠ ، ض = ٨٠٠ ، ظ = ٩٠٠ ، غ = ١٠٠٠ .

أما بقية الأرقام ، فتركب من هذه الحروف ، فمثلاً كلمة مطر تقـابل في هـذا الحسـاب ٢٤٩ ، وقـد انتشرت هـذه الطريقـة بين الشعراء والفلكيين والمنجمين ، وكثر استعمالها عند شعراء الدول المتتابعـة (الزنكيين والمماليـك والأيوبيين) ، وفي المملكة العربية السعودية يستعمل اليوم في الشعر النبطي لتسمية المحبوب .

وقد استعمل حساب الجمل في التاريخ الشعري ، ومن الأمثلة عليـه مـا جـاء

في آخر كتاب المخصص لابن سيدة من أبيات نظمها المشرف على طبع الكتاب وتصحيحه ، آخرها البيت التالي :

أقول ، لما انتهى طبعه أُأَرِّخه جاء المخصص يروي أحسن الكلم

فلو وضعنا الرقم المقابل لكل حرف في الشطر الثاني من البيت ، لكان معنا ما يلي : جاء = ٤ ، المخصص = ٨٥١ ، يروي = ٢٢٦ ، أحسن = ١١٩ ، الكلم = ١٢١ ، ولو جمعنا هذه الأرقام لكان الحاصل ١٣٢١ هـ ، وهو تاريخ طبع الكتاب .

الاختصار

نعني بالاختصار الاستعاضة عن الكلمة أو الجملة بأوائل حروفها أو بعضها ، وهي ظاهرة ملاحظة ، استلزمتها الضرورة أولاً ، ثم التيسير والاقتصاد ، وقد عرفتها اللغة العربية في قديمها وحديثها ، وإن لم يتناولها الحصر والضبط ، ومن أمثلتها :

في القرآن الكريم : م : وقف لازم ، لا : وقف ممنوع (لا تقف) ، ج :وقف جائز ، س : سكتة .

في المعاجم : أول معجم عربي قديم استعمل الاختصار القاموس المحيط للفيروز آبادي ، ورموزه هي : م : معروف ، ع : موضع ، ة : قرية ، د : بلد ، ج : جمع ، جج : جمع الجمع ، ججج : جمع جمع الجمع ، وفي المعجم الوسيط الحديث : مو : مولد ، مع : معرب ، د : دخيل ، مج : لفظ أقره المجمع .

في التاريخ : ق . م: قبل الميلاد ، م : عام ميلادي ، هـ : عام هجري ، ب . م : بعد الميلاد .

في الأقطار : ج . ع . س الجمهورية العربية السورية ، ج . م .ع : جمهورية مصر العربية .

في النقود، ق . س : قرش سوري، ل . ل : ليرة لبنانية، د . ج : دينار جزائري .

في المكاييل والمقاييس والأوزان : ل : لتر ، م : متر ، د . م : ديسيمتر ، س . م : سنتيمتر ، غ : غرام ، ك . غ : كيلو غرام .

في الأسماء : يختصر الاسم الأول عادة ، وخاصة إذا كان معروفاً ، مثل ت . س . اليوت ، ج . برناردشو .

في المؤسسات : م . م . د : مؤسسة معامل الدفاع ، م . ع . ا : المؤسسة العامة الاستهلاكية ، م . ت . ا . ع : مؤسسة تنفيذ الإنشاءات العسكرية .

في الألقاب والرتب : د : دكتور ، أ . ح : أركان حرب .

في التجارة والصناعة : س . ت : سجل تجاري ، س . ص : سجل صناعي .

في الجمل : ا . هـ : انتهى (بعد الاستشهاد بنص) ، ص أو صلعم : ﷺ ، رض أو رضه : رضي الله عنه ، ثنا : حدثنا . انبا : أنبأنا ، رحه : رحمه الله .

مختصرات أخرى : إلخ : إلى آخره ، ت : تلفون ،ص . ب : صندوق بريد ، ع / ط : عن طريق .

الأرقام

يشيع في الاستعمال نموذجان للأرقام ، الأول في المشرق العربي ، وهو الأرقام المعروفة ١ ، ٢ ، ٣ ، والثاني في مغربه ، ويقال إنه أجنبي ، وهو 1 ، 2 ، 3 ... وقد يطلق على النموذج الأول اسم الأرقام الهندية ، والخوارزمي محمد بن موسى (ت ٣٣٢ هـ) هو أول من حفظ لنا أشكال أرقامه التي تطورت بدافع الرغبة في التجويد والإتقان ، إلى أن وصلت إلينا على النحو الذي نعرفها فيه ، أما النموذج الثاني ، فأول من حفظ لنا أشكال أرقامه ابن الياسمين (ت ٦٠١ هـ) .

على أن الأرقام التي نسميها أجنبية أرقام عرفها العرب القدامى ، وخاصة في الأندلس ، وسمّوها الأرقام الغبارية ، والفرنجة أنفسهم سموها بالأرقام العربية ، هذا ماقرره الباحثون المختصون ، وقد استعملتها أقطار المغرب العربي منذ حوالي ربع قرن ، وما تزال ، ذاهبة إلى أنها هي العربية دون النموذج الآخر الذي يستعمله أهل المشرق ، ولكن الباحثين المهتمين بأمر هذه الأرقام انتهوا في مؤتمر التعريب الأول عام ١٩٦١ ، والذي أثيرت فيه مشكلة اختلاف الأرقام بين المغرب والمشرق ، إلى أن كلا النموذجين يرجع إلى أصول عربية ، وهذا ماأكده المجمع العلمي العراقي(١) ، ويرى الدكتور عدنان الخطيب(٢) أن الأرقام هنديّها وغباريّها عربية في مولدها وفي نشأتها ، ولكن الهندية أكثر عراقة وأبعد انتشاراً وأشد التصاقاً بالتراث العربي والإسلامي وأوضح أثراً في كنوز الخط العربي ، وله على هذا الكلام أدلة ذكرها في دراسة خاصة(٣) .

الكشف في المعجم

يحتاج أحدنا أحياناً إلى معرفة معنى كلمة قرأها أو سمعها ، وقد يتوقف فهمُ مضمون الكلام على معرفة هذا المعنى ، فيجد المعجم عند ذاك خير معين ، والمعجم ، كما نعرف ، كتاب جمعت فيه مفردات لغوية رتبت على نحو معين ، حسب الترتيب الهجائي الذي أشرت إليه غالباً ، ضبطت بالشكل وشرحت معانيها واستعمالاتها ، أما كيف نفيد منه في شرح كلمة ما ، فإليك الطريقة :

---

(١) للأستاذ عبد الستار فراج رأي يخالف هذا ، إذ رأى أن الأرقام الغبارية ليست عربية ، وكلمة غبارية تحريف لكلمة أوربية ، وساق أدلة على هذا ، انظر مقالته (مشكلة الأرقام) في مجلة العربي ـ العدد ١٨٦ ص ٥٢ .

(٢) الأمين العام المساعد لاتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية ، وأحد المهتمين بالأرقام .

(٣) انظر (الأرقام العربية بين مشرق الوطن العربي ومغربه) مجلة شؤون عربية . العدد ١١ ص ٢٩٤ .

المبدأ العام الأساسي في الكشف عن معنى كلمة مافي المعجم ، فعلاً كانت أم اسماً ، أن نعود بها إلى صيغة الماضي الغائب ، أي إلى أصلها الثلاثي أو الرباعي ، فيسعد نعود بها إلى سعِد ، ونَمْ إلى نام ، وكبير إلى كبُر ومدلهمّ إلى دلهم .

إلا أن هناك ملاحظتين ننتبه إليهما في الفعل هما :

١ ـ الفعل إما مجرد أو مزيد ، فالمجرد مثل ذهل وقرأ ، وهو ما كانت أحرفه كلها أصلية لا يمكن الاستغناء عن أحدها ، وهذا نبقيه على حاله ، والمزيد ما زيد على أحرفه الأصلية حرف أو حرفان أو ثلاثة ، وهذا نعود به إلى المجرد ، فكلّم نفك تضعيفها فتصبح كلم ، وقاتل نعود بها إلى قتل ، وانكسر إلى كسر ، واستخرج إلى خرج .

٢ ـ إن كان في الفعل ألف عدنا بها إلى أصلها وهو إما واو أو ياء عن طريق مضارعه أو مصدره ، فقام مضارعها يقوم ، فأصل الألف واو ، لذا نبحث عنها في قوَمَ ، وباع مضارعها يبيع ، إذن أصل الألف ياء ، لذا نبحث عن الكلمة في بَيَع ، أما نام فمضارعها ينام ، فالألف ، كما ترى ، بقيت على حالها ، هنا نعود بالفعل إلى مصدره وهو نوم ،. فنعرف أن أصل الألف واو ونبحث عن كلمة نام في نَوَم .

بعد هذا تصبح الكلمة جاهزة للكشف عن معناها في المعجم ، وهنا نشير إلى طريقتين بارزتين متبعتين في ترتيب الكلمات في المعجمات .

١ ـ طريقة ترتيب الكلمات حسب أوائل الحروف فيها ، ومن معجماتها : مختار الصحاح (بطبعته الحديثة) ، المعجم المدرسي ، المصباح المنير ، المعجم الوسيط .

وفيها نطلب الكلمة في باب الحرف الأول منها ، مع النظر إلى ترتيب الثاني

والثالث فيها أيضاً ، فكلمة كتب مثلاً نجدها في باب الكاف ، إذ نبحث في هذا الباب عن الكلمات التي ثانيها تاء . وبين هذه الكلمات نبحث عن كلمة كتب ناظرين إلى الحرف الأخير .

٢ ـ طريقة ترتيب الكلمات حسب أواخر الحروف ، ومن معجماتها القاموس المحيط ، لسان العرب ، وفيها نطلب الكلمة في باب الحرف الأخير منها ، فصل الحرف الأول مع النظر إلى ترتيب الحرف الثاني فيها ، فكلمة ذهل مثلاً نبحث عنها في باب اللام ، وفي هذا الباب عدة فصول مرتبة أيضاً حسب الترتيب الهجائي ، لذا نبحث فيه عن فصل الذال ، وهو الحرف الأول من الكلمة ، ثم ينظر في هذا الفصل في الكلمات التي ثانيها هاء ، فنحصل على ما نريد .

لغتنا في المحافل الدّوليّة

في هيئة الأمم المتحدة منظمات كثيرة ، من أهمها منظمة التربية والعلوم والثقافة (اليونسكو) ، وهي أكبر منظمة عالمية في القرن العشرين ، مقرها اليوم في باريس ، وقد أنشئت عام ١٩٤٦ ، ووقع على الميثاق التأسيسي لها عشرون دولة ، ورسالتها الأساسية العمل على تيسير التفاهم بين الشعوب والأمم المختلفة عن طريق التقريب الفكري والنهوض بوسائل التعليم والتربية ورفع المستوى العام للبحوث في ميادين العلوم ونشر الثقافة بوصفها وسيلة من وسائل إقرار السلام وبعث التعاون بين البشر .

تعود قصة دخول العربية إلى هذه المنظمة إلى أواخر الستينيات وأوائل السبعينيات ، حين شعر ممثلو الدول العربية فيها ، وهم آنذاك حوالي عشرين دولة ، بالحاجة الماسة إلى دخولها ، فدعوا إليه ، ولكن دعوتهم لقيت معارضة من خصوم العربية والعرب ، وفيهم الصهاينة خاصة ، اتهموا فيها هذه اللغة بجملة من العيوب كالقدم والحركات وصعوبة قواعدها وتعقدها ، وقد استطاع العرب

الرد على هذه الاتهامات ، وانتهى الأمر إلى أن تقر المنظمة صلاحية العربيـة لغـة عالمية حضارية إنسانية ، وصـدر عن المنظمـة قرار تـاريخي في ٣٠ من أيـار عـام ١٩٧٤ ، نص في مادته الأولى صراحة على الدور الهـام للغـة العربيـة في التعبير عن الحضارة والثقافة الإنسانيتين وصيانتهما ، وعلى أنها لغة قومية لعشرين دولة أعضاء في الأمم المتحدة في منطقة من العالم ، تتميز بأصالة تفكيرها وثقافتها ، وفيهـا أكثر من ١٣٠ مليون نسمة ، وهي لغة الثقافـة لشعوب كثيرة في آسيـة وأفريقيـة ، لـذا أوصى القرار أن تتخذ العربية لغة عمل للهيئة التنفيذية في المنظمة بالمكانـة نفسهـا التي للغات العمل الأخرى في هذه الهيئة ، وهي الفرنسية والإنكليزية والإسبـانيـة والروسيـة والصينيـة ، كما دعـا إلى أن تتخـذ التـدابير الضروريـة لتـأمين الترجمـة الفورية منها وإليها في الجلسات التي تتلو إصدار القرار .

وبعـد دخـول العربيـة منظمـة اليـونسكـو ، دخلت منظمات الأمم المتحـدة الأخرى كمنظمة العمل الدولية ومنظمـة الصحـة العـالميـة ، وهي تستمر في فرض ذاتها وفي تصديها لاستيعاب معطيات الحضارة الحديثة[1] ، وقد تقرر اعتمادهـا لغـة عمل رسمية سادسة في مجلس الأمن الدولي في مطلع عام ١٩٨٣ إلى جـانب اللغـات الخمس المذكورة ، وذلك في قرار إجمالي دون تصويت ، واعتمدت أيضاً في صندوق الأمم المتحدة للطفولة (اليونيسيف) .

أوائل

- أول من قال الجاهليـة امرأة جـاءت إلى الرسول ﷺ . فقـالـت : يـارسول الله : إن إبلاً لي أصيبت في الجاهلية ، فـأنزل الله تعـالى ﴿ الجـاهليـة الأولى ﴾ ، وكانت قريش تسمى في الجاهلية العالميّة لفضلها وعلمها .

---

(١) ملخص عن كتـاب (دراسـات في اللغـة والأدب والحضـارة) د. محمـود ربـداوي . ص ١٤ ومـا بعدها .

ـ أول من قال (مرحباً وأهلاً) سيف بن ذي يزن ، أحد ملوك اليمن ، قالها لعبد المطلب بن هاشم ، وكان معها كلام آخر هو (وناقة ورحلاً ، ومستناخاً سهلاً ، وملكاً رجلاً ، يعطي عطاء جزلاً) .

ـ أول من كتب (بسم الله الرحمن الرحيم) الرسول ، ﷺ ، بعد أن نزلت الآية ﴿ بسم الله مجراها ومرساها ﴾ ، وكانت قريش تكتب في الجاهلية (باسمك اللهم) .

ـ أول من سمى القرآن الكريم مصحفاً أبو بكر ، رضي الله عنه .

ـ أول من سمي خليفة أبو بكر ، ولما وصل الأمر إلى عمر كانوا يدعونه بخليفة خليفة رسول الله ، فكان يطول ذلك فقال : (أيها المؤمنون سموني أميركم) ، فهو أول من سمي بأمير المؤمنين .

ـ أول من سمي وزيراً أحمد بن سليمان المعروف بأبي سلمة الخلال ، وقد وزر لعهد أبي العباس السفاح .

ـ أول معجم ألف في اللغة العربية معجم العين ، وينسب إلى الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٥ هـ) ، وقد رتبت فيه الألفاظ حسب مخارج أوائل الحروف فيها .

ـ أول من ألف في غريب القرآن عبد الله بن عباس (ت ٦٨ هـ) .

ـ أول من ألف في غريب الحديث أبو عبيدة معمر بن المثنى (ت ٢١٠ هـ) .

ـ أول من ألف في لغات القرآن رسالة للراوية ابن حسنون المقرئ أسندها إلى ابن عباس .

ـ أول من ألف في المعرب أبو عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٤ هـ) في أحد كتبه .

أنواع الخط العربي

الخط فن عربي أصيل ، لقي اهتماماً كبيراً وعناية فائقة من المسلمين الأوائل ، حتى عد في طليعة الفنون العربية الإسلامية ، وقد تبارى الخطاطون القدامى في الافتنان بالخط العربي والسعي إلى تطوير أنواعه المعروفة ، أو ابتكار أنواع جديدة لا عهد للعرب بها ، حتى زادت هذه الأنواع على الثمانين ، استعمل بعضها في الكتابة العادية وتصريف شؤون الحياة ، وبعضها في كتابة المصاحف الشريفة خاصة ، كما خصت الفنون المعمارية والتطبيقية ببعضها لميزاته الزخرفية ، ومن هذه الأنواع الكوفي والطومار والجليل والثلث والنسخ والإجازة والتعليق والريحاني والديواني والرقعة ، وقد انقرضت طائفة من الخطوط القديمة ، وبقيت منها طائفة أخرى ترد عادة إلى ستة أنواع رئيسة مشهورة متداولة وهي الكوفي والثلث والنسخ والفارسي والديواني والرقعة ، وهي أنواع تختلف في صورها ، لذا تختلف في رسمها درجة ونوعاً ، وهذه لمحة سريعة عامة على أبرز ميزات كل منها ومجالات استعمالها مع نموذج منه(١) .

١ ـ **الخط الكوفي** : أول الخطوط العربية وأصل أنواعها ، ميزته العامة أنه خط زخرفي ، لا تبدو فيه مهارة الخطاط اليدوية واضحة ، لأن حروفه تعتمد على الرسم بالمسطرة والمدور ، أنواعه متعددة تزيد على الأربعين ، لكنها ترد إلى نوعين بارزين .

١) الكوفي البسيط أو المربع : وهو خط هندسي يمتاز بالجفاف واليبوسة والقوة وكثرة الزوايا القائمة .

٢) الكوفي المزخرف : ومن خصائصه أنه يتمشى مع الكاتب في كل هندسة وزخرفة وشكل مع بقاء حروفه على قاعدتها .

---

(١) النماذج بخط المؤلف .

يستعمل الخط الكوفي اليوم على قلة ، وذلك في الأعمال الزخرفية ، وكتابة عنوانات بعض المجلات .



٢ ـ **خط الثلث :** هو الخط العربي الاتباعي (الكلاسيكي) ، وما يجب أن تكون عليه الكتابة المثالية في جمالها ومرونتها ، وهو سيد الخطوط العربية وأصعبها ، إذ تستوجب كتابته قدرة فائقة على التحكم بالقلم والحرف والتوازن في تشكيل التكوينات ، وبه تبارى ويتبارى الخطاطون .

يمتاز بإمكان تراكب حروفه وتداخلها ودمجها بعضها في بعض ، ليصنع من هذا كله تشكيلات فنية في غاية الجمال ، كما يمتاز باستقامة سطوره من الأعلى والأسفل ، ولا بد من ضبطه بالشكل وتزيينه بعروق وتزيينات خاصة .

كتب بخط الثلث بعض المصاحف القديمة وأوائل سور القرآن خاصة ، كما كتبت به جدران العمائر الإسلامية ، وما يزال يستعمل اليوم في تزيين جدران المساجد خاصة ، وفي كتابة اللوحات الفنية وأسماء الشهادات وعنوانات بعض الكتب .



٣ ـ **خط النسخ :** خط ثلثي مبسط مع بعض الفروق لتسهيل استخدامه في كتابة الكتب والمخطوطات وكتابة المصاحف خاصة ، يمتاز بلين حروفه وصغرها ورشاقتها ، وبتناسب أجزائه وتلاحق مدوده وقابليته للضبط بالشكل .

وخط النسخ اليوم متطور نحو البساطة ، حيث يستعمل بكثرة في طباعة الكتب والمجلات والصحف ، وللحرف الواحد منه في الطباعة أشكال ومقاييس متعددة .



٤ ـ **الخط الفارسي :** يمتاز بالرشاقة والشاعرية وانسياب حروفه واستطالة مريحة في وصلاته ، وكأنما يسجل حركة طيران الطيور ، ففي حروفه لين واستدارة ، كما يمتاز بكثرة رسومه التي تحتاج إلى دقة من الخطاط في تبديل وضع القلم عند رسم أجزاء حروفه ، حيث يختلف عرض كتابته من جزء إلى آخر في الحرف الواحد ، وجمال هذا الخط يتوقف على المهارة في هذا التغيير والتنويع والتناغم بين ثخن الحرف في موضع ودقته في موضع ، وقلما يضبط بالشكل .

يستعمل الخط الفارسي اليوم بكثرة في كتابة اللوحات والإعلانات واللافتات وعنوانات الكتب والرواسم[1] .



(١) الرواسم : البديل العربي الفصيح لكلمة (كليشات) الدخيلة ، مفردها رَوْسَم .

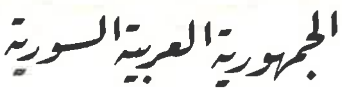
٥ ـ **الخط الديواني :** تمتاز حروفه بليونتها وميلها الواضح وخاصة الألفات واللامات ، وبمطاوعتها للتشكيل على نحو تكثر فيه الأقواس ، وقد يتداخل بعض حروفه ، وهو خط خال من الشكل والزخرفة ، ولا بد من استقامة سطوره من الأسفل ، ولا ينزل عنها إلا أحرف قليلة .

أكثر استعمال الخط الديواني اليوم في كتابة بطاقات الدعوات والأفراح وكتابة الشهادات والوثائق .



٦ ـ **خط الرقعة :** يمتاز بقصر حروفه في أكثرها ، فلا يمد فيه إلا أحرف قليلة في بعض الحالات ، كما يمتاز بكثرة زواياه وخاصة في الألفات المتصلة وما أشبهها ، ويغلب عليه الطمس في حروفه ، فالميم والواو مثلاً يطمس رأساهما ، كما تطمس الفاء والقاف والعين والغين في أكثر حالاتها ، وهو خط لا يضبط بالحركات عادة ، إلا على قلة وعند الحاجة الماسة ، وغير قابل للتركيب والتشكيل إلا في حدود ضيقة وفي حيز السطر الواحد .

وخط الرقعة أبسط الخطوط في صور حروفه وأسهلها وأسرعها في الكتابة ، لذا اختير ليكون خط الكتابة العادية المألوفة إلى يومنا هذا .



الفصل السادس عشر

أعلام

عرفت العربية في عصورها المختلفة المتعاقبة عدداً كبيراً من اللغويين الذين سلخوا من عمرهم وقتاً طويلاً في دراسة اللغة أو تدريسها أو التأليف فيها ، ومنهم من ترك لنا آثاراً رائعة تشهد له بطول الباع في جوانب شتى من المعرفة اللغوية ، وبغزارة العلم والقدرة على كشف عبقرية العربية والغوص على أسرارها بدقة في الملاحظة كبيرة ، وفيما يلي قائمة بطائفة من أولئك اللغويين[1] فيها لمحات عامة سريعة عن كل منهم ، وإشارات إلى أبرز ما ألف من كتب لغوية ؛ وأكثرها مطبوع متداول ، تتصل بفقه اللغة عامة ، وموضوعات هذا الكتاب خاصة .

١ ـ الآمدي[2] : أبو القاسم ، الحسن بن بشر (ت ٣٧٠ هـ و ٩٨٠ م)

ولد في البصرة ، ونشأ بها ، لغوي ونحوي وراوية للأخبار ، عالم بالشعر ، وناقد أدبي بارز ، له كتاب (المؤتلف والمختلف) ، وهو في أسماء الشعراء وكناهم وألقابهم .

٢ ـ الأزهري : أبو منصور ، محمد بن أحمد ، (٢٨٢ ـ ٣٧٠ هـ و ٨٩٥ ـ ٩٨٠ م)

---

(١) عن كتاب مصادر التراث العربي ، د. عمر الدقاق ، مع بعض التصرف والإضافات .

(٢) رتبت الأسماء ترتيباً هجائياً دون النظر إلى كلمة ابن التي قد تسبق بعضها .

أصله من هراة بخراسان ، لغوي كبير ، متمكن في الفقه ، له معجم (تهذيب اللغة) .

٣ ـ **الأصمعي** : أبو سعيد ، عبد الملك بن قريب (١٢٢ ـ ٢١٦ هـ و ٧٣٩ ـ ٨٣١ م) .

عالم بصري كبير في اللغة ، وراوية قوي الحافظة لأنساب العرب وأيامها وأخبارها وأرجازها ، له كتب كثيرة ، منها كتاب الإبل ، الخيل ، أسماء الوحوش وصفاتها . النبات والشجر ، خلق الإنسان ، النخل والكرم .

٤ ـ **ابن الأعرابي** : أبو عبد الله ، محمد بن زياد (١٥٠ ـ ٢٣١ هـ و ٧٦٧ ـ ٨٤٥ م)

من أئمة الكوفيين في اللغة والنحو والرواية ، قوي الحافظة ، متمكن في رواية الشعر وغريب اللغة ، وهو تلميذ المفضل الضبي وأستاذ ثعلب ، له كتاب (أسماء خيل العرب وفرسانها) و (النوادر) .

٥ ـ **ابن الأنباري** : أبو بكر ، محمد بن القاسم (٢٧١ ـ ٣٢٨ هـ و ٨٨٤ ـ ٩٣٩ م)

والده عالم جليل ، وفاق الابن أباه علماً ، كان إماماً في اللغة والنحو والرواية والقراءات ، له كتاب (الأضداد في اللغة) .

٦ ـ **الأنصاري** : أبو زيد ، سعيد بن أوس (١١٩ ـ ٢١٥ هـ و ٧٣٧ ـ ٨٣٠ م)

من أئمة البصريين في النحو واللغة والرواية ، في منزلة الأصمعي ، موثق في علمه وروايته ، أخذ عن أبي عمرو بن العلاء ، له كتاب (الهمز) ، وفيه يقتصر على الكلمات المهموزة وشرحها ، وكتاب المطر ، وكتاب (النوادر في اللغة) .

٧ـ البستاني : عبد الله بن ميخائيل (١٢٧٦ ـ ١٣٤٨ هـ و ١٨٥٤ ـ ١٩٣٠ م).

من أبرز لغويي العصر الحديث ، ومن أعضاء المجمع اللغوي بدمشق ، صرف حياته في تعليم العربية ، له معجم (البستان) ، ومختصره (فاكهة البستان) .

٨ ـ ثعلب : أبو العباس ، أحمد بن يحيى (٢٠٠ ـ ٢٩١ هـ و ٨١٥ ـ ٩٠٣ م)

إمام الكوفيين في النحو واللغة والحديث ، له كتاب (الفصيح) و (مجالس ثعلب) .

٩ ـ الثعالبي : أبو منصور ، عبد الملك بن محمد (٣٥٠ ـ ٤٢٩ هـ و ٩٦١ ـ ١٠٣٨ م) .

أديب حسن الذوق ، متمكن في اللغة وأسرارها ، له (فقه اللغة وسر العربية) و (ثمار القلوب في المضاف والمنسوب) و (الكناية والتعريض) .

١٠ ـ الجرجاني : أبو بكر ، عبد القاهر بن عبد الرحمن (ت ٤٧١ هـ و ١٠٧٨ م) .

أصله من جرجان في بلاد فارس ، واضع أصول البلاغة ، لغوي ناقد شاعر ، له (أسرار البلاغة) و (دلائل الإعجاز) .

١١ ـ ابن جني : أبو الفتح ، عثمان بن جني (٣٢٨ ـ ٣٩٢ هـ و ٩٣٩ ـ ١٠٠١ م) .

أتقن النحو والصرف واللغة ، والتحق ببلاط سيف الدولة ، ولزم المتنبي ، له كتاب (الخصائص) و (سر صناعة الإعراب) .

١٢ ـ الجوهري : أبو نصر ، إسماعيل بن حماد (٣٣٢ ـ ٤٠٠ هـ و ٩٤٣ ـ ١٠٠٩ م)

متقد الذكاء ، إمام في اللغة ، حسن الخط ، له معجم (تاج اللغة وصحاح العربية) .

١٣ ـ الخليل : أبو عبد الرحمن ، الخليل بن أحمد الفراهيدي (١٠٠ ـ ١٧٥ هـ و ٧١٨ ـ ٧٨٦ م) .

في مقدمة رواد العربية ، إمام البصريين في اللغة والنحو ، واضع علم العروض ، وصانع أول معجم في العربية هو العين ، وقد رتبه حسب مخارج الحروف .

١٤ ـ ابن دريد : أبو بكر ، محمد بن الحسن (٢٢٣ ـ ٣٢١ هـ و ٨٣٧ ـ ٩٣٣ م)

عرف برقة شعره ، من تلاميذه الأصفهاني والقالي والسيرافي وابن خالويه ، له معجم (الجمهرة في اللغة) وكتاب (الاشتقاق) و (اللغات) و (النوادر) و (الملاحن) .

١٥ ـ الرازي : أبو حاتم ، أحمد بن حمدان (ت ٣٢٢ هـ و ٩٣٥ م)

اختلف في أصله ، عاش في المغرب والعراق ، ثم استقر في الري حتى نسب إليها ، له كتاب (الزينة في المصطلحات الإسلامية العربية) .

١٦ ـ الرازي : زين الدين ، محمد بن أبي بكر (ت ٦٦٦ هـ و ١٢٦٧ م)

فقيه لغوي ، له (مختار الصحاح) .

١٧ ـ ابن خالويه : أبو عبد الله ، الحسين بن أحمد (ت ٣٧٠ هـ و ٩٨٠ م)

أصله من همذان ، التحق ببلاط سيف الدولة في حلب ، يعد من كبار رجال اللغة والنحو له كتاب (الاشتقاق) و (المقصور والممدود) .

١٨ ـ الزبيدي : أبو بكر ، محمد بن الحسن (٣١٧ ـ ٣٧٩ هـ و ٩٢٨ ـ ٩٨٩ م)

تلميذ القالي ، عالم كبير في اللغة والأدب ، شاعر ذاع شأنه في إشبيلية بالأندلس ، له (مختصر كتاب العين) و (لحن العوام) .

١٩ ـ الزبيدي : أبو الفيض ، محمد بن عبد الرزاق (١١٤٥ ـ ١٢٠٥ هـ و ١٧٣٢ ـ ١٧٩٠ م)

ولد في الهند ، ثم رحل إلى اليمن وأقام في بلدة زبيد ، ثم في مصر ، له معجم (تاج العروس من جواهر القاموس) .

٢٠ ـ الزَجّاج : أبو إسحاق ، إبراهيم بن السري (٢٤١ ـ ٣١١ هـ و ٨٥٥ ـ ٩٢٣ م)

ولد في بغداد ، لغوي نحوي على مذهب البصريين ، تتلمذ على المبرد ، له (معاني القرآن) و (الاشتقاق) و (خلق الإنسان) .

٢١ ـ الزمخشري : أبو القاسم ، محمود بن عمر (٤٦٧ ـ ٥٣٨ هـ و ١٠٧٤ ـ ١١٤٣ م) .

أصله من بلاد فارس ، عالم فذ متعدد المواهب ، له (الكشاف) في التفسير و (الفائق) في غريب الحديث ، و (أساس البلاغة) .

٢٢ ـ ابن السكيت : أبو يوسف ، يعقوب بن إسحاق (١٨٦ ـ ٢٤٤ هـ و ٨٠٢ ـ ٨٥٨ م)

أخذ عن الفراء وابن الأعرابي ، له (الألفاظ) و (الأضداد) و (إصلاح المنطق) .

٢٣ ـ سيبويه : أبو بشر ، عمرو بن عثمان (١٤٨ ـ ١٨٠ هـ و ٧٦٥ ـ ٧٩٦ م)

فارسي الأصل ، نشأ في البصرة ، وأخذ النحو عن الخليل واللغة من الأخفش الأكبر ، ولزم أبا زيد الأنصاري ، وهو رأس النحويين ، له المؤلف الأشهر (الكتاب) .

٢٤ ـ ابن سيدة : أبو الحسن ، علي بن إسماعيل (٣٩٨ ـ ٤٥٨ هـ و ١٠٠٧ ـ ١٠٦٥ م)

كان ضريراً ، لغوي أندلسي كبير ، لـه (المخصص) و (المحكم والمحيط الأعظم) في اللغة .

٢٥ ـ السيوطي : جلال الدين ، عبد الرحمن بن أبي بكر (٨٠٩ ـ ٩١١ هـ و ١٤٢٥ ـ ١٥٠٥ م)

ولد بمصر ، عالم فذ متنوع الجوانب ، عرف بغزارة إنتاجه ، وبلغت مؤلفاته نحو ٥٠٠ كتاب ، منها (المزهر في علوم اللغة) و (الأشباه والنظائر) و (رسالة في أصول الكلمات) .

٢٦ ـ الشرتوني : سعيد بن عبد الله (١٢٦٥ ـ ١٣٣٠ هـ و ١٨٤٩ ـ ١٩١٢ م) .

من قرية شرتون بلبنان ، عكف على تدريس العربية ، آثاره عديدة في اللغة والنحو ، وأجلّها شأناً معجمه (أقرب الموارد) .

٢٧ ـ العسكري : أبو هلال ، الحسن بن عبد الله (ت ٣٩٥ هـ و ١٠٠٤ م) .

عالم باللغة والأدب والبلاغة والنقد ، له (الفروق اللغوية) .

٢٨ ـ الفرّاء : أبو زكريا ، يحي بن زياد (١٤٤ ـ ٢٠٧ هـ و ٧٦١ ـ ٨٢٢ م) .

ولد بالكوفة ، تلميذ الكسائي ، من أعلم الكوفيين في النحو واللغة وأخبار العرب ، له (معاني القرآن) و (المقصور والممدود) .

٢٩ ـ ابن فارس : أبو الحسين ، أحمد بن فارس الرازي (٣٢٩ ـ ٣٩٥ هـ و ٩٤٠ ـ ١٠٠٤ م) .

إمام في اللغة ، من تلاميذه بديع الزمان الهمذاني والصاحب بن عباد ، له معجم (مقاييس اللغة) ومعجم (المجمل) و (الصاحبي في فقه اللغة) و (متخير الألفاظ) .

٣٠ ـ الفيروز آبادي : أبو طاهر مجد الدين محمد بن يعقوب (٧٢٩ ـ ٨١٧ هـ و ١٣٢٨ ـ ١٤١٤ م) .

فارسي الأصل ، من أشهر علماء اللغة ، له معجم (القاموس المحيط) و (البلغة في تاريخ أئمة اللغة) .

٣١ ـ القالي : أبو علي ، إسماعيل بن القاسم (٢٨٨ ـ ٣٥٦ هـ و ٩٠٠ ـ ٩٦٦ م) .

ولد في أرمينية ، تتلمذ على ابن دريد وابن الأنباري ، ثم رحل إلى الأندلس ، له (البارع) ، وهو أول معجم عرفته الأندلس و (الأمالي) .

٣٢ ـ ابن قتيبة : أبو محمد ، عبد الله بن مسلم (٢١٣ ـ ٢٧٦ هـ و ٨٢٨ ـ ٨٨٩ م) .

عالم أديب ، ألف في علوم القرآن والحديث والأدب والنقد واللغة ، له (غريب القرآن) و (أدب الكاتب) .

٣٣ ـ قدامة بن جعفر : أبو الفرج (ت ٣٣٧ هـ و ٩٤٨ م) .
كاتب ناقد عالم في المنطق والفلسفة والشعر واللغة ، له (جواهر الألفاظ) في المترادفات .

٣٤ ـ قطرب : أبو علي ، محمد بن المستنير (ت ٢٠٦ هـ و ٨٢١ م)
تلميذ سيبويه ، عالم بصري في اللغة والنحو ، له (مثلثات قطرب) و (النوادر) و (الأضداد) .

٣٥ ـ القلقشندي : أبو العباس ، أحمد بن علي (٧٥٦ ـ ٨٢١ هـ و ١٣٥٥ ـ ١٤١٨ م)

ولد في مصر ، عالم في الفقه ، وكاتب بليغ ، ترأس ديوان الإنشاء في مصر ، له (صبح الأعشى في صناعة الإنشاء) .

٣٦ ـ الكفوي : أبو البقـاء ، أيـوب بن مـوسى الحسيني (١٠٢٨ ـ ١٠٩٤ هـ و ١٦١٩ ـ ١٦٨٣ م)

ولد في كفا بـالقرم ، وفيهـا نشـأ ، وأخـذ العلم ، تفقـه في المـذهب الحنفي ، وعمـل بـالقضـاء في الأستـانـة والقـدس ، وفيهـا تـوفي ، عـالم متمكن من العربيـة والتركية ، له معجم (الكليات) في المصطلحات والفروق اللغوية .

٣٧ ـ اللغوي : أبو الطيب ، عبد الواحد بن علي (ت ٣٥١ هـ و ٩٦٢ م) .

ولـد في عسكر مكرم في نـواحي خـوزستـان ، ثم قصـد بغـداد فبـلاط سيف الدولة ، له (الأضداد في كلام العرب) و (الإتباع) و (الإبدال) .

٣٨ ـ المبرد : أبو العباس ، محمد بن يزيد (٢١٠ ـ ٢٨٥ هـ و ٨٢٥ ـ ٨٩٨ م)

ولد في البصرة ، ثم رحل إلى بغداد ، وصـار إمـام المـذهب البصري في النحو واللغة ، كان متمكناً في الأدب والأخبار ، له (الكامل في اللغة والأدب) .

٣٩ ـ المرزوقي : أبو علي ، أحمد بن محمد (ت ٢٤١ هـ و ١٠١٠ م) .

ولد في أصبهان ، تتلمذ على أبي علي الفارسي ، لغوي ونحوي ونـاثر ونـاقـد ، له (الأمالي) .

٤٠ ـ ابن منظور : أبو الفضل جمال الدين ، محمد بن مكرم (٦٣٠ ـ ٧١١ هـ و ١٢٣٢ ـ ١٣١١ م)

ولد بمصر ، وخدم في ديوان الإنشاء ، له معجم (لسان العرب) .

٤١ ـ نصر بن عاصم : (ت ٨٩ هـ و ٧٠٧ م) .

فقيه عالم بالعربية ، من فقهاء التابعين ، وكل إليه الحجاج إعجـام الحروف ، فميزها بالتنقيط الذي نعرفه حتى اليوم ، توفي في البصرة .

٤٢ ـ النضر بن شميل : أبو الحسن (ت ٢٠٤ هـ و ٨١٩ م) .

ولد بالبصرة ، ثم رحل إلى خراسان ، وتوفي في مرو ، أخذ عن الخليل وفصحاء العرب ، كان نحوياً ولغوياً وراوية للحديث وأيام العرب ، له (الإبل) و (خلق الإنسان) .

٤٣ ـ **ياقوت :** أبو عبد الله ، ياقوت بن عبد الله (٥٧٤ ـ ٦٢٦ هـ و ١١٧٨ ـ ١٢٢٧ م)

مولى رومي الأصل ، بغدادي الدار ، عرف بذكائه ، استقر به المقام في حلب ، له (معجم الأدباء) و (معجم البلدان) و (المشترك وضعاً والمختلف صقعاً) .

٤٤ ـ **يونس :** أبو عبد الرحمن ، يونس بن حبيب (٩٧ ـ ١٨٥ هـ و ٧١٥ ـ ٨٠١ م)

نحوي كبير ولغوي وراوية ، له (معاني القرآن) و (النوادر) ، وهو من جيل الرواد .

الفصل السابع عشر

كتب

هذا فصل أعرف فيه بطائفة من الكتب والمعجمات اللغوية ، تعد من أبرز ما صنف في اللغة العربية وفقهها ، ويحسن بالمثقف أن يعرف نبذة عن كل منها ، وهذا ماسيقرأه الآن ، بعد ترتيبها حسب التسلسل الزمني .

كُتُب عامَّة

١ ـ **إصلاح المنطق** : لابن السكيت يعقوب بن إسحاق (ت ٢٤٤ هـ) .

كتاب يهدف إلى المحافظة على اللغة العربية سليمة ، حتى لا يصيبها تحريف في المبنى أو المعنى ، تتوزع مادته بين ما يتصل بالألفاظ الفصيحة ، وما يتصل بالألفاظ التي حورتها العامة (لحن العامة) ، يتألف مما يزيد على مئة باب ، عنوان الباب يتصل إما بالصيغة الصرفية التي يبحثها فيه كفَعْل وفِعْل باختلاف المعنى ، أو بالموضوع كما في باب النوادر ، في كل باب يستشهد بآيات من القرآن الكريم وأحاديث نبوية وأبيات شعرية، وقد أفرد أبواباً للصيغ المتقاربة التي يختلف معناها في بعض الألفاظ ، ويتفق معناها في ألفاظ أخرى .

كتاب هام اعتمد عليه الأزهري في التهذيب وابن فارس في المقاييس . طبع في القاهرة محققاً عام ١٩٤٩ م ، وقد هذبه التبريزي في كتاب (تهذيب إصلاح المنطق) وطبع حتى منتصفه بمصر عام ١٣٢٥ هـ .

٢ ـ أدب الكاتب : لابن قتيبة عبد الله بن مسلم (ت ٢٧٦ هـ)

فيه بتصنيف المؤلف أربعة كتب ، في كل منها جملة أبواب ، الكتاب الأول (المعرفة) فيه جوانب شتى من المعرفة مثل ما يخفق الناس في معرفة معناه من الألفاظ وألوان الدعاء وأصول أسماء الناس ، والكتاب الثاني (تقويم اليد) فيه قواعد إملائية وبعض المباحث النحوية التي يكثر فيها الخطأ كالنسب والتثنية ، وفي الكتاب الثالث (تقويم اللسان) الكلمات المتقاربة في لفظها والمختلفة في معانيها ، وبيان وجوه الاختلاف بين صيغ الأفعال المختلفة ، وتوقف فيه ابن قتيبة خاصة عند ما تخطئ به العامة ، أما الكتاب الرابع (الأبنية) ففيه معاني أبنية الأفعال والأسماء وما بينهما من الفروق والصيغ .

الكتاب مطبوع عدة مرات ، ولعل طبعته المشهورة هي التي بتحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد .

٣ ـ الأمالي : لأبي علي القالي ، إسماعيل بن القاسم (ت ٣٥٦ هـ)

لعله أشهر كتب الأمالي الكثيرة ، فيه ما أملاه القالي على طلابه من مسائل لغوية وأدبية ، وهو كتاب أدبي في الأصل لكن اللغة غالبة على كثير من جوانبه ، غزير المادة غني بنصوص الشعر والنثر مما يعزّ وجوده في كثير من الكتب ، يشرح ما صعب فيها من ألفاظ ، ويشير إلى اشتقاقاتها ، ويعنى بغريب القرآن الكريم والحديث النبوي .

الكتاب أحد الكتب الأربعة المتقدمة الأساسية في اللغة إلى جانب أدب الكاتب لابن قتيبة والبيان والتبيين للجاحظ والكامل للمبرد ، وقد طبع أول مرة ببولاق في مصر عام ١٣٢٢ هـ ثم طبع في دار الكتب المصرية عام ١٩٢٦ في أربعة أجزاء .

٤ ـ **الخصائص**: لأبي الفتح ، عثمان بن جني (ت ٣٩٢ هـ) .

كتاب هام يبحث في خصائص اللغة العربية وفلسفتها ومشكلاتها ، كما يبحث في النحو ، ويعنى صاحبه عناية خاصة بالصرف ، يشتمل على مباحث تتصل باللغة عامة كالفرق بين الكلام والقول، وأصل اللغة ، وهل هي إلهام من عند الله أم اصطلاح بين البشر ؟ ويثير الكتاب مشكلات لغوية ماتزال تعالج حتى اليوم في الأبحاث اللغوية الحديثة . من أبوابه : مقاييس العربية ، الاطراد والشذوذ ، تعارض السماع والقياس ، الاشتقاق الأكبر ، الساكن والمتحرك ، التقديم والتأخير ، وغير ذلك كثير .

طبعت الجزء الأول من الكتاب دار الكتب المصرية عام ١٩١٣ ثم تلاه الجزءان الثاني والثالث .

٥ ـ **المزهر** : للسيوطي عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١ هـ) .

أشمل الكتب العامة في اللغة ، إذ جمعت مادته من مختلف الكتب اللغوية المؤلفة قبله ، جعل المؤلف كتابه خمسين نوعاً ، منها ما يتصل بإسناد اللغة ، ومنها ما يتصل بألفاظها أو الفصيح والمطرد والشاذ والمهمل والمولد أو المعاني والاشتقاق أو لطائف اللغة وغير ذلك ، فالكتاب مرجع هام لكثير من قضايا اللغة .

طبع الكتاب في بولاق بمصر قديماً ، ثم طبعته دار الكتب المصرية وغيرها .

معجمات

المعجم كتاب يحوي مفردات لغوية مضبوطة بالشكل ، رتبت بطريقة معينة ، وشرحت معانيها . والمعاجم العربية على أنواع ، فقد تكون للألفاظ أو الأبنية أو المعاني .

أ ـ من معجمات الألفاظ :

أبرز هذه المعجمات هي التي ترتب الألفاظ فيها حسب ترتيب الحروف الهجائي ، فتفرد لكل حرف باباً بدءاً بالألف وانتهاء بالياء ، وهي إما أن تعتمد في توزيع الألفاظ على الأبواب الحروف الأوائل أو الأواخر .

١ ـ معجمات تعتمد أوائل الكلمات :

١) **أساس البلاغة** : للزمخشري محمود بن عمر (ت ٥٣٨ هـ)

معجم في جزء واحد عني بجمع الفصيح من لغات العرب ، وبإيحاءات الألفاظ ، وما دار على ألسنة البلغاء من تعابير وكلمات متخيرة ، وبيّن وجوه استعمال اللفظ الواحد في الحقيقة والمجاز ، واستدل عليها من أقوال العرب وأمثالهم وأشعارهم ، فهو معجم يغلب عليه الطابع البلاغي ، وأول معجم عربي فصل فصلاً واضحاً بين الحقيقة والمجاز ، وهو ماأهمله أصحاب المعاجم السابقة عليه . يسير التناول ، طبع عدة مرات ، أولها عام ١٢٩٩ هـ .

٢) **مختار الصحاح** : لمحمد بن أبي بكر الرازي (ت ٦٦٦ هـ) .

هو اختصار لمعجم الصحاح للجوهري في جزء واحد ، اقتصر فيه مؤلفه على مالا بد من معرفته لكل فقيه أو حافظ أو محدّث أو أديب ، معجم صغير متداول بين أيدي الطلبة والمثقفين في مختلف البلاد العربية ، طبع أول مرة عام ١٢٨٢ هـ

بترتيبه القديم حسب أواخر الكلمات ، وبترتيبه الجديد حسب أوائل الكلمات عام ١٣٢٥ هـ ، ثم طبعته دار المعارف بمصر ١٩٧٣ .

٣) **الكليات :** لأبي البقاء أيوب بن موسى الكفوي (ت ١٠٩٤ هـ)

معجم في المصطلحات والفروق اللغوية في مختلف العلوم والفنون عند العرب والمسلمين ، جمع فيه مؤلفه مااصطلح عليه السابقون على عصره والمعاصرون له ، وعني خاصة بمصطلحات الفقه الحنفي والفلسفة الإسلامية والنحو ، وهو معين على تفسير الكثير من معاني القرآن الكريم والأحاديث النبوية ، جعل المؤلف الكتاب فصولاً على حروف الهجاء بادئاً بالألف منتهياً بالياء ، وقسم فصل الألف فقط فصولاً أخرى فرعية بدءاً من فصل الألف والباء وانتهاء بفصل الألف والياء مراعياً أول الكلمة وثانيها دون الرجوع إلى أصل اشتقاقها ، وفي الفصول التالية أورد الألفاظ كيفما اتفق .

كتاب كثير التداول والانتشار ، طبع عدة مرات أولها في بولاق بمصر عام ١٢٥٣ هـ ، وآخرها طبعة وزارة الثقافة والإرشاد القومي في سورية عام ١٩٧٤ في خمسة أقسام .

٤) **المعجم الوسيط :** معجم حديث في جزأين ، وضعته لجنة رباعية مختصة في مجمع اللغة العربية بالقاهرة عام ١٩٦٠ ، يشتمل على نحو ٣٠ ألف مادة ومليون كلمة و ٦٠٠ صورة ، جاء في مقدمته - ص ٨ - (لا سبيل إلى مقارنته بأي معجم من معاجم القرن العشرين العربية ، فهو دون نزاع أوضح وأدق وأضبط وأحكم منهجاً وأحدث طريقة ، وهو فوق كل هذا مجدد ومعاصر ، يضع ألفاظ القرن العشرين إلى جانب ألفاظ الجاهلية وصدر الإسلام) ، فقد عني بلغة الحياة المعاصرة ، فسجّل المولد والمعرب والدخيل والألفاظ التي أقرها المجمع وكثيراً من الألفاظ التي يستعملها المحدثون وتشيع في لغة الحياة العامة ، كما عني بالمصطلحات

العلمية السائدة ، وعمّم القياس فيما لم يُقَس من قبل آخذاً بالمبدأ الذي أقره المجمع . نقد المعجم ، فعدل فيه في طبعته الثانية .

٥) الصحاح في اللغة والعلوم : لنديم وأسامة المرعشلي

هو تجديد لصحاح الجوهري القديم ، عمد إلى تهذيبه وترتيبه حسب أوائل الألفاظ متخذاً المعجم الوسيط الذي أصدره المجمع اللغوي رائداً له ، وقد تجاوز الكثير من قضايا الصحاح الصرفية والنحوية وشواهده الشعرية ، وضمّ إلى جذور الكلمات العربية نتاج المصطلحات اللغوية والعلمية والفنية للمجامع والجامعات العربية ، وجعلها سهلة التناول ، وهو أول محاولة لربط متن اللغة مجسدة في التراث بهذه المصطلحات التي هي مرآة الحضارة الحديثة . وألحق بالمعجم ثلاثة مساقات للمصطلحات الأجنبية باللغات الإنكليزية والفرنسية واللاتينية ، وهو معجم مزين بالرسوم الموضحة ، في أوله قواعد استعماله ، ومسرد ألفبائي بالكلمات العربية التي يصعب استخراجها في المعجم العربي ، ومسرد آخر لرموز الاستعمال والمصادر والفنون ، طبع في بيروت عام ١٩٧٥ .

٦) معجمات أخرى :

جمهرة اللغة لابن دريد ، طبع عام ١٣٤٤ هـ . مقاييس اللغة لابن فارس ، طبع عام ١٣٦٦ هـ . المصباح المنير للفيومي . محيط المحيط لبطرس البستاني ، ومختصره قطر المحيط ، طبعا عام ١٨٧٠ م . أقرب الموارد لسعيد الخوري الشرتوني ، طبع عام ١٨٨٩ م . المنجد للويس معلوف ، طبع عام ١٩٠٨ م ، فيه أخطاء وحوله نقد . البستان لعبد الله البستاني ومختصره فاكهة البستان ، طبعا عام ١٩٣٠ م . المعجم المدرسي لزين العابدين التونسي ، طبع عام ١٩٤٧ م . متن اللغة لأحمد رضا ، طبع عام ١٩٥٨ . الرائد لجبران مسعود ، طبع عام ١٩٦٤ م .

٢ ـ معجمات تعتمد أواخر الكلمات :

١) **تاج اللغة وصحاح العربية** ، لأبي نصر الجوهري (ت ٤٠٠ هـ)

معجم أثنى عليه الأقدمون والمحدثون ، أخذ مادته من معجم العين للخليل والجمهرة لابن دريد ، وأورد زيادات عليهما ، والتزم بالألفاظ الصحيحة ، وأشار في كثير من الأحيان إلى العامي والمولد والمعرب ، بالإضافة إلى ذكره الألفاظ النوادر والأضداد وعنايته بجوانب الصرف من اشتقاق وإبدال وإعلال .

قسم المعجم إلى ٢٨ باباً أولها باب الهمزة ، وآخرها باب الألف اللينة ، وصنفت الألفاظ في كل باب حسب الحرف الأخير من اللفظ ، وكل باب مجزأ إلى ٢٨ فصلاً صغيراً حسب الحرف الأول ، فكلمة بسط مثلاً نبحث عنها في باب الطاء فصل الباء ، في الكلمات التي ثانيها سين ، وكان أثر هذا الترتيب كبيراً فيما بعد ، فسار عليه كثير من المعاجم التالية له كلسان العرب والقاموس المحيط .

لم يخدم معجم عربي كما خدم الصحاح ، فلقد دُرس وأُلّف حوله ، واستُدرك عليه ، واختُصر وغُيّر في ترتيبه . صدر أول الأمر في مجلدين عن مطبعة بولاق المصرية عام ١٨٨٢ م ، ثم نشر نشراً علمياً متقناً في ستة مجلدات .

٢) **لسان العرب** : لابن منظور المصري (ت ٧١١ هـ)

أوسع المعاجم الموجودة بين أيدينا ، جمع فيه صاحبه ما ورد في معظم المعجمات التي ظهرت قبله ، فمواده تقرب من ٨٠ ألف مادة ، غني بالاستقصاء والترتيب ، ويمتاز بالدقة في تحري الحقيقة والتفصيل في شرح الكلمات والتوسع في الاستشهاد على المعاني بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية وأشعار العرب وأمثالهم وخطبهم ، فهو بهذا دائرة معارف لغوية وأدبية ، طبع أول مرة في بولاق بمصر عام ١٣٠٠ هـ في عشرين جزءاً ضخماً .

في عام ١٩٧٠ م صدر في حلة عصرية جديدة باسم (لسان العرب المحيط) في

ثلاثة مجلدات ، قلب فيه ترتيبه على حسب أوائل الألفاظ ، وألحق به ذيل للمصطلحات العلمية والفنية ومجموعة من الخرائط والمصورات ، صنعه يوسف خياط ونديم مرعشلي .

٣) **القاموس المحيط :** للفيروزآبادي محمد بن يعقوب (ت ٨١٧ هـ)

مواده ستون ألفاً ، رغب فيه مؤلفه بالإيجاز ، واصطنع بعض الرموز ، واتخذ طريقة خاصة في إيراد معاني الكلمة ، من ذلك أنه يحرص على ألا يفسر الكلمة في معنى من معانيها بأكثر من كلمة واحدة ، وأنه لا يكرر الكلمة عند ذكر معانيها المختلفة ، معجم واسع الانتشار كثير التداول والاعتماد عليه والاستشهاد بما ورد فيه ، حتى إن اسم القاموس أصبح بمنزلة اسم جنس يطلق على كل معجم ، واهتم به كثير من اللغويين قديماً وحديثاً ، ففصلوا ماأجمله ، واستدركوا مافاته ، واستكملوا شواهده ، لا يشابهه في ذلك غير الصحاح ، نذكر مثلاً كتاب (الجاسوس على القاموس) لأحمد فارس الشدياق . طبع عدة مرات أولها عام ١٢٨٩ هـ في أربعة مجلدات ، وترجم إلى الإيطالية عام ١٦٣٢ م .

في عام ١٩٧٠ م صدر القاموس بترتيب جديد حسب أوائل الكلمات ، صنعه الطاهر أحمد الزاوي الطرابلسي وسماه (ترتيب القاموس المحيط) ، كما لخص هذا الترتيب في معجم صغير سماه (مختار القاموس المحيط) .

ب ـ من معجمات الأبنية :

ديوان الأدب للفارابي اللغوي إبراهيم بن إسحاق (القرن الرابع الهجري)

أول معجم جامع مرتب على نظام الأبنية الصرفية ، فقد وزع صاحبه المادة اللغوية على أبوابها بحسب الأبنية ، فقسمه إلى ستة أقسام ، سمى كلا منها كتاباً وهي على التوالي : السالم والمضاعف والمثال وذوات الثلاثة (الأجوف) وذوات الأربعة (الناقص) والمهموز ، وجعل كل كتاب شطرين الأسماء أولاً ثم الأفعال ،

وقسم كل شطر منها إلى أبواب بحسب التجرد والزيادة ، وذيّل معظم أبواب الأفعال بأحكام تصريفية ، وهو منهج لم يسبق إليه ، وعني الفارابي في معجمه بالألفاظ المستعملة في الأدب على أن تكون واردة في القرآن الكريم أو الحديث النبوي أو شاهد من كلام العرب ، ولما كانت هناك كلمات كثيرة تشترك في الوزن الصرفي الواحد رأى الفارابي أن يرتب الأوزان بحسب حرفها الأخير مع مراعاة لأولها ووسطها ، فهو مبتكر لنظام الباب والفصل الذي استخدمه ابن أخته الجوهري في معجمه الصحاح .

معجم مختصر في خمسة أجزاء ، تجنب التوسع والإطالة ، فيه تعرض الكلمة في عبارة كاملة وجملة مفيدة ليتحدد معناها ويتضح ، ويستشهد الفارابي على المعنى بشاهد من الكلام الفصيح . في المعجم حديث عن الظواهر اللغوية كالاشتراك اللفظي والتضاد والقلب ، وإشارات إلى المعنى الحقيقي والمجازي وتنبيه على المولد والمعرب . طبع المعجم في القاهرة بتحقيق الدكتور أحمد مختار عمر .

جـ ـ من معجمات المعاني :

هذه المعجمات تصنف الكلمات فيها وترتب حسب معانيها ، ولعل أبرزها :

١ ـ جواهر الألفاظ : لقدامة بن جعفر (ت ٣٣٧)

جمع فيه مؤلفه ألفاظاً كثيرة ، متقاربة الأوزان والمباني ، تدل على معان متفقة مؤتلفة هي ما يدعى بالألفاظ المترادفة ، كتاب كثير الفائدة للكتاب والناشئين ، ضم شتات العربية ، وجمع متفرقها ، وألف بين شواردها ، ولاءم بين ذلك كله ملاءمة لم تتيسر لمن سبق مؤلفه كالهمذاني صاحب كتاب (الألفاظ الكتابية) . ذكر مؤلفه في أوله ثلاثة عشراً من الأنواع التي يراها للبديع ، ثم أتى بعدها بما يزيد على ١٧٠ باباً ، من عنواناتها الإباء والتمرد ، أسماء الأكل ، في معنى النهوض بالأمر ، في التأهب للأمر ، بلاغة المنطق . طبع الكتاب في القاهرة عام ١٩٣٢ م .

٢ ـ فقه اللغة : لأبي منصور الثعالبي (ت ٤٢٩ هـ)

كتاب عني بالمعاني ، وحرص على بيان الفروق بين معاني الألفاظ التي يوردها وأوجه استعمالها ، وقد اهتم بالألفاظ دون التراكيب ، وقلما يستشهد صاحبه فيه بالشعر ، يمتاز بسداد منهجه وحسن تبويبه ، فقد جعل الثعالبي كتابه في ثلاثين باباً كبيراً ، يحمل كل منها عنواناً رئيسياً يتضمن موضوعاً عاماً ، وكل باب ينقسم إلى زمرة من الفصول تتفاوت في عددها ، فقد تقتصر على بضعة من الفصول ، وقد تزيد على الستين ، وهذه الفصول هي المعاني التي تتفرع من كل موضوع رئيس كالكليات أو أوائل الأشياء وأواخرها ، أو صغار الأشياء وكبارها أو الطول والقصر أو الأمراض والأدواء وغير ذلك ، والطابع المميز لمادة الكتاب اللغوية هو توخي الدقة في المدلول والتخصيص في المعنى ، مما يكشف بوضوح عن غنى اللغة العربية بالألفاظ واتساعها وشمولها لأدق الفروق في المسميات . وقد ألحق بالكتاب في طبعاته المتداولة كتاب آخر للثعالبي سماه (سر العربية) ، وقسمه إلى فصول قصيرة تتحدث عن أنماط من سنن العرب في كلامها ، استشهد على أكثرها بالقرآن الكريم .

للكتاب شهرة واسعة وطبع مرات كثيرة ، لعل أشهرها طبعة القاهرة في عام ١٩٣٨ بعناية مصطفى السقا وزميليه الأبياري والشلبي .

٣ ـ المخصص لابن سيدة علي بن إسماعيل الأندلسي (ت ٤٥٨ هـ)

من أشهر معاجم المعاني وأوسعها وأغزرها مادة ، جمع فيه مؤلفه معظم ما كتب في الدلالات والمعاني حتى عصره ، فمصادره كثيرة ، وهو مقسم إلى كتب والكتب إلى أبواب ، والغاية منه تصنيف ألفاظ اللغة بحسب موضوعاتها ، وأن يذكر لكل معنى ما يتصل به من ألفاظ ليكون معيناً للكاتب والشاعر ، يبدأ بالكليات ثم ينتقل إلى الجزئيات ، ففي أوله بدأ مثلاً بخلق الإنسان ، فذكر الجزئيات التي تتصل بالإنسان كالحمل والولادة والرضاع والفطام والغذاء وكل

ما يتصل بالولد من الألفاظ ، ثم ما يتصل به حين يغدو شاباً ، ثم حين يغدو كهلاً فشيخاً ، وينتقل بعد ذلك إلى النساء ، فيذكر ما يتصل بهن ، ثم يذكر أعضاء الإنسان عضواً عضواً ، ثم ينتقل إلى صفاته وأخلاقه ، وهكذا . وقد عرض ابن سيدة في الكتاب لكثير من قواعد الصرف المتعلقة بالإبدال والقلب والتصغير والنسب والإدغام والجمع وأبنية الأفعال والمصادر وغير ذلك .

طبع الكتاب أول مرة في بولاق بمصر عام ١٣١٨ وهو في خمسة مجلدات ، وقد هذبه عبد الفتاح الصعيدي وحسين موسى ، ونشراه في القاهرة عام ١٢٩٩ هـ بعنوان الإيضاح في فقه اللغة .

د ـ معجمات مختصة :

أصدر مكتب تنسيق التعريب في المغرب ، بالتعاون مع بعض المؤسسات العربية والمجامع اللغوية والعلمية والأفراد المختصين سلسلة من المعاجم العلمية والفنية ، بدءاً من عام ١٩٦٢ كان أكثرها ثلاثي اللغة (إفرنسي ، إنكليزي ، عربي) ، وفيما يلي عرض لعنوانات قسم كبير منها : معجم الرياضيات ، الفيزياء ، الكيمياء ، الفقه والقانون ، الأشغال العمومية ، السياحة ، الطحانة والخبازة والفرانة ، مصطلحات السيارة ، الأسماء والعلوم والفنون والمذاهب والنظم ، الأجهزة والآلات ، الألعاب واللعب العربية القديمة ، السماكة والأسماك ، الألوان ، مصطلحات الحرف والمهن ، الأحجار والمعادن والفلزات ، الأطعمة ، المعجم المنزلي ، معجم الحشرات ، العظام ، الدمويات ، الحساب الابتدائي ، مصطلحات علم الأحياء ، مصطلحات النبات ، مصطلحات الجيولوجية ، مصطلحات السفانة والسفن ، مصطلحات العمل ، مصطلحات علم الفلك ، مصطلحات الخشابة والأخشاب ، معجم الملابس ، الأفاعي والأحناش ، المرأة ، القطارة (السكك الحديدية) ، الزهور ، الإدارة العامة والمرافق المختصة ، الاقتصاد ، الفنون الجميلة والترفيهية والإذاعة والتلفزة .

ومن المعجمات المختصة أيضاً : معجم الموسيقا العربيـة لحسين محفوظ ، المعجم الفلكي لأمين معلوف ، المعجم العسكري لوزارة الدفاع السورية ، معجم الألفـاظ الزراعيـة لمصطفى الشهـابي ، بـاللغتين الفرنسيـة والعربيـة ، القـاموس السيـاسي والدبلوماسي لشوقي السكري ، المعجم الجنائي لناصر عبد العزيز ، المعجم التجاري الاقتصادي لقسطنطين تيودوري ، بالإنكليزية والعربية .

الفصل الثامن عشر
مؤسسات

مجامع اللغة العربية

أ - في الوطن العربي :

تطلق كلمة « مجمع اللغة » على تلك الهيئة التي تشكل في بلد ما من علماء اللغة والباحثين فيها للعناية بشؤون اللغة في ذلك البلد ، وهي في الغالب هيئة حكومية رسمية . وفي وطننا العربي تقوم اليوم على رعاية اللغة فيه والعناية بشؤونها جملة من المجامع اللغوية ، هي التالية مرتبة حسب تواريخ إنشائها :

١ - في الجمهورية العربية السورية : مجمع اللغة العربية بدمشق : شكلت نواته في ٢٨ من تشرين الأول عام ١٩١٨ باسم الشعبة الأولى للترجمة والتأليف ، ثم أطلق عليه اسم (المجمع العلمي العربي) ، أقدم المجامع العربية الأربعة ، كان رئيسه الأول محمد كرد علي ، ورئيسه اليوم الدكتور حسني سبح .

٢ - في جمهورية مصر العربية : مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، شكل في ١٣ من كانون الأول عام ١٩٣٢ باسم مجمع اللغة العربية الملكي ، وكان أول رئيس له الدكتور محمد رفعت ، ورئيسه اليوم الدكتور إبراهيم بيومي مدكور .

٣ - في الجمهورية العراقية : المجمع العلمي العراقي في بغداد : أنشئ في ٢٦ من تشرين الثاني عام ١٩٤٧ ، كان الشيخ محمد رضا الشبيبي أول رئيس له ، ومجمع

اليوم مجدد بعد الثورة ، وشكل في ٨ من شباط عام ١٩٦٣ ، ورئيسه الدكتور صالح أحمد العلي .

٤ ـ في المملكة الأردنية الهاشمية : مجمع اللغة العربية الأردني في عمان : صدر قانونه في أول تشرين الأول عام ١٩٧٦ ، وكانت نواته اللجنة الأردنية للتعريب والترجمة والنشر عام ١٩٦١ ، رئيسه الدكتور عبد الكريم خليفة .

لكل من هذه المجامع الأربعة أهداف يسعى إليها ، وضحت في نظامه الداخلي ، ويلاحظ أن مجمعي دمشق وبغداد صرفا اهتمامها إلى تحقيق كتب التراث خاصة ، وأن مجمع عمان عني بترجمة كتب العلوم الجامعية لتعريب التعليم العلمي الجامعي ، أما مجمع القاهرة ، فهو المجمع الوحيد الذي قصر أعماله على اللغة ومصطلحاتها ، وهو أعظم المجامع العربية اهتماماً بهذا الجانب ، وله وحده ترك أمر إقرار المصطلحات الجديدة والألفاظ والأساليب المستحدثة .

وهذه الاتجاهات المختلفة تصب كلها في منبع واحد ، هو خدمة اللغة العربية بالوسائل الممكنة والمحافظة على سلامتها والعمل على تطويرها ، ويلاحظ هذا من خلال محورين اثنين :

الأول إحياءالتراث العربي القديم بنشر مخطوطاته وتحقيق مطبوعاته التحقيق العلمي السليم .

والثاني جعل اللغة العربية لغة علم وحضارة في يومها الحاضر ، كما كانت في أمسها الغابر ، وذلك بتيسير مافيها من صعوبات ، وتأليف المعجمات المهذبة الحديثة ، وإغناء اللغة بالمصطلحات العلمية والتقنية العصرية ، وتشجيع الإنتاج الأدبي والبحث اللغوي ، وتصحيح الألفاظ والأساليب التي تنحرف فيها الألسنة والأقلام عن الأوضاع العربية السليمة .

ولتحقيق هذا كله شكلت في كل مجمع لجان مختصة ، يهتم كل منها بجانب

معين ، نذكر منها مثلاً لجنة الأصول العامة ولجنة اللهجات ولجنة المعجم ولجان مصطلحات العلوم في مجمع القاهرة ، ولجنة التراث ولجنة التعريب والمصطلحات والمعاجم ولجنة الترجمة في مجمع عمان .

كما أن لكل مجمع مجلة تقوم على رعايتها لجنة خاصة ، ينشر فيها أعمال المجمع وما تقره هيئته في شؤون اللغة المختلفة ، وما يقترحه أعضاؤه وغيرهم ، وما يقومون به من بحوث في شتى نواحي اللغة العربية ، وقد صدر العدد الأول من مجلة مجمع دمشق في مطلع عام ١٩٢١ والعدد الأول من مجلة مجمع القاهرة في مطلع عام ١٩٣٥ ، والعدد الأول من مجلة مجمع عمان في مطلع عام ١٩٧٨ .

وينبغي الإشارة أخيراً إلى أنه نظراً إلى وحدة الهدف المشترك للمجامع اللغوية العربية ، أقيم اتحاد لها يمثل كل مجمع فيه عضوان ، وقد ضم مجامع دمشق والقاهرة وبغداد أولاً ، ثم انضم إليه مجمع عمان في عام ١٩٧٧ ، ويعقد الاتحاد اجتماعات دورية ، وقد عقد أول اجتماع له في ١٣ من أيار عام ١٩٧١ ، وانتخب الدكتور طه حسين أول رئيس له ، أما رئيسه اليوم فهو الدكتور إبراهيم بيومي مدكور ، ومن أبرز اختصاصات هذا الاتحاد تنظيم وسائل الاتصال بين المجامع الأربعة والعمل على توحيد المصطلحات العلمية والفنية والحضارية التي تقرها هذه المجامع واتخاذ الوسائل الكفيلة بذلك .

ب ـ المجمع العلمي الهندي :

أنشئ في عليكرة عام ١٩٧٦ ، يضم في عضويته عدداً من علماء اللغة العربية في الهند والوطن العربي والبلدان الأجنبية ، وعلى رأسهم أمينه العام الدكتور مختار الدين أحمد عميد كلية الآداب ورئيس قسم اللغة العربية وآدابها في جامعة عليكرة .

أهداف المجمع هي التالية :

١ ـ تعميم اللغة العربية بين أبناء الهند ، والعناية بنشرها وآدابها .

٢ ـ تنشيط البحث والتأليف في آداب اللغة العربية ، وتاريخ العرب وعلومهم وحضارتهم .

٣ ـ إحياء المخطوطات والمؤلفات العربية .

٤ ـ تشجيع ترجمة المؤلفات القيمة والآثار العلمية لعلماء الهند .

٥ ـ استنهاض الهمم وبث الروح العلمية في البلاد العربية .

أصدر المجمع في أول عام له مجلة لتكون صلة وصل بين الهند وأبناء العروبة ، وملتقى الأقلام من علماء الشرق والغرب ، ولتحمل لواء اللغة العربية في القارة الهندية ، وهي تصدر مرتين في السنة .

المكتب الدائم لتنسيق التعريب

انبثقت فكرة إقامة هذا المكتب عن مؤتمر التعريب الأول الذي عقد بالرباط في المغرب في نيسان عام ١٩٦١ ، وقد بدأ عمله في الرباط أيضاً في عام ١٩٦٢ ، وفي عام ١٩٦٩ أصبح مؤسسة ملحقة بجامعة الدول العربية ، ثم ألحق فيها بالمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم في عام ١٩٧٢ .

الغاية من هذا المكتب تنسيق جهود الدول العربية في ميدان التعريب وخاصة في المغرب العربي ، ومن مهامه الأساسية العمل بالوسائل الممكنة على أن تحتل اللغة العربية مكانتها الطبيعة في الوطن العربي بالتعاون والتنسيق التام مع جامعة الدول العربية والمجامع اللغوية وغيرها من جهات الاختصاص ومتابعة حركة التعريب خارج حدود الوطن العربي ، والمكتب يتلقى ويتابع ماتنتهي إليه بحوث العلماء والمجامع اللغوية ونشاط الكتاب والأدباء والمترجمين ، وينسق ما يصل إليه ، ويصنفه ويقارنه بغية استخلاص ما يهم مشاغل مؤتمرات التعريب التي تفحصه وتقرر مسيره اللغوي .

للمكتب مجلة علمية لغوية ، تصدر دورياً في الرباط ، وتنشر فيها البحوث

والدراسات والمعاجم ، وتوزع على الجهات المختصة ودور الثقافة وأصحاب الاختصاص في اللغة وعلومها للإفادة والاستفادة ، ويرأس المكتب اليوم الأستاذ عبد العزيز بن عبد الله .

معهد العلوم اللسانية والصوتية

معهد تابع لجامعة الجزائر ، أنشئ بمرسوم صدر في عام ١٩٦٦ بهدف الإسهام (في توسيع معرفتنا للظواهر اللسانية والاتصال اللغوي واقتراح عدد من الوسائل لحل المشكلات اللغوية كنشر اللغة القومية ومضاعفة مردود تعليمها) .

وتحقيقاً لهذه الأهداف كان للمعهد مهام رئيسية منها أن يثير وينسق أبحاثاً علمية في مختلف ميادين الظواهر اللسانية كالدراسات اللسانية الوصفية والإحصاء للمفردات والتراكيب وغير ذلك ، وأن يضع إلى جانب ذلك برامج للتطبيقات اللغوية ، ويراقب إنجازها ، وذلك لتتمكن المؤسسات المختلفة في بلادنا من استثمار ما يتوصل إليه البحث العلمي .

في المعهد اليوم أربعة أقسام للبحث والتطبيق اللغويين هي :

١ ـ قسم الصوتيات التجريبية : يختص بدراسة أصوات اللغة من حيث إخراجها (الناحية الفيزيولوجية) واستقبالها (الناحية الصوتية البحتة) بقصد الكشف عن أسرار الكلام الإنساني بوساطة أحدث الآلات الميكانيكية والأجهزة الألكترونية .

٢ ـ قسم اللسانيات التربوية : يختص بمناهج تعليم اللغات الحية بهدف الوصول بالتجارب إلى أنجع الوسائل المنهجية وأكثرها مردوداً في كسب اللغات ، ويبحث في كيفية التدريس وإجراء التمرينات اللغوية في مخبر اللغة والوسائل السمعية والبصرية . ولهذا القسم مخبران لغويان .

٣ ـ قسم اللسانيات الرياضية : يختص بالتحليل الإحصائي أو الصياغة المنطقية الرياضية للغات البشرية ، وكلف هذا القسم بضبط الرصيد الفصيح الأساسي الذي يحتاج إليه في التعليم ، وفيه دماغ ألكتروني .

٤ ـ قسم جغرافية اللغة :يختص بالتحريات لتحديد التوزع الجغرافي للهجات الجزائرية ، فيه مسجلات منقولة وآلات للتصوير .

والباحثون في هذا المعهد مطالبون بأن يقابل بعضهم بعضاً في نتائج الأبحاث داخل الأقسام مرة كل ثلاثة أشهر ، وبأن يقدموا تقريراً في كل ستة أشهر إلى مجلس المعهد الذي يرأسه الأستاذ عبد الرحمن حاج صالح ، ليتمكن من النظر فيما توصل إليه الباحث من نتائج ، فيقرر تبنيه لجميعه أو بعضه ، ويجب أن يكون التقريران السنويان مادة لمقالة تنشر بعد موافقة المجلس في مجلة المعهد (اللسانيات) التي صدر منها حتى الآن خمسة أجزاء .

معهد اللغة العربية في الرياض

معهد تابع لجامعة الرياض ، بدأ عمله عام ١٩٧٥ ، وتتلخص جهوده في المجالات التالية :

١ ـ تعليم اللغة العربية والثقافة الإسلامية لغير الناطقين بالعربية .

٢ ـ إعداد المدرسين لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها ، وتدريب العاملين منهم في هذا الحقل ، ومن المقررات التي تدرس فيه : علم اللغة العام ، النظام الصوتي للغة العربية ، بنية الكلمة ونظم الجملة العربية ، التقابل اللغوي وتحليل الأخطاء ، صناعة المعاجم ، علم اللغة النفسي ، علم اللغة الاجتماعي ، علوم اللغة التربوية .

٣ ـ إجراء البحوث اللغوية التطبيقية وخاصة في مجال تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها وتطوير الوسائل المساعدة على هذا التعليم .

٤ ـ التأليف والترجمة والتعريب ، ويتصل بهذا تأليف معجم خاص بمصطلحات اللغة .

يدير المعهد اليوم الدكتور محمود إسماعيل صيني ، ويعمل فيه جملة من الدكاترة والأساتذة المختصين .

في تونس والخرطوم وسورية معاهد أُخرى تختص بتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها ، لها مجالات وأهداف مشابهة لمجالات هذا المعهد وأهدافه .

معهد المخطوطات العربية

معهد أنشأته جامعة الدول العربية عام ١٩٤٦ ، وألحقته بالمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، هدفه العناية بنصوص التراث العربي جمعاً وتصويراً وفهرسة ، وتيسير تداولها بين المهتمين بها وتحقيق الأهداف التي ينشدها هؤلاء المهتمون ، وهو من أجل ذلك يوفد البعثات ، ويتعاقد مع مؤسسات التراث المعتمدة في الأقطار العربية والعالمية .

للمعهد نشرة دورية تنشر أخباره ، وتتابع أخبار التراث العربي في جميع أنحاء العالم ، كما أصدر مجلة تختص بشؤون المخطوطات العربية في العالم ودراسة التراث العربي المنشور والمحفوظ وتحليله ونقده .

في عام ١٩٨١ نقل مقر المعهد من القاهرة إلى مدينة الكويت بناء على استضافة الحكومة فيها بعد أن خصص له مبنى مجهز بالأدوات والأجهزة المختلفة المناسبة لمهماته .

أدار المعهد سابقاً الدكتور صلاح الدين المنجد ، ويديره اليوم الدكتور خالد عبد الكريم جمعة ، ويضم نخبة من خبراء التراث العرب .

الباب الرابع

في التّقويم اللغوي

الفصل الأوّل
في الفصيح والأفصح

سبق أن ذكرت أن من الألفاظ العربية ماورد فيه لغتان أو أكثر ، وشرحت ماذا نعني بكلمة اللغة هناك ، ثم أتيت بأمثلة على اختلاف اللغات ، وأضيف الآن أنّ من اللغات ماهو أفصح من غيره ، وفق مفهوم الفصاحة الذي شرحته في مطلع الباب الثاني ، و (رتب الفصيح متفاوتة ، ففيها فصيح وأفصح)[1] ، ومن ينظر في المعجمات العربية يجد أنها قد تنص صراحة على هذا ، فتقول مثلاً : هذه اللغة هي الأعلى أو العالية أو الأفصح أو الفصحى أو الأجود أو الأصوب أو الأشهر ، وما شابه ذلك ، كما أنها تشير إلى اللغات القليلة والضعيفة والرديئة والشاذة وما شابهها .

وجدير بمن يريد لأسلوبه القوة ، وللغته العلو في الفصاحة أن يتنبه على هذا ، فيسعى إلى استعمال الأفصح من اللغات ، وينبذ ماسواه ، مااستطاع إلى ذلك سبيلاً ، وفيما يلي طائفة من الأمثلة على الفصيح والأفصح ، نقلتها عن معجمين مشهورين متداولين هما مختار الصحاح للرازي والمصباح المنير للفيومي ، وعن غيرهما من المراجع الموثوقة ، مع المحافظة على كلمة الترجيح كما وردت ، فلعل في هذه الأمثلة ماينير لطالب الفصاحة بعض الطريق ، ويفتح له مسلكاً

---

(١) المزهر للسيوطي ، ج١/ص ٢١٢

يمكن أن يسير فيه ، فتقوى لغته ، وتعلو مكانته ، وخاصة إن كان ممن يمارسون فن القول أو الكتابة .

- قولك إبهام أيمن فصيح ، ذكره القاموس ، والأفصح تأنيثه على المشهور ، فتقول إبهام يمنى .

- في أخال بمعنى أظن الأفصح إخال بالكسر ، وإن كان الأول قياسياً .

- تقول أدمن فلان على شرب الخمر ، والأفصح أدمنه .

- في أكّد الشيء لغة أخرى هي وكّد ، وهي الأفصح .

- في كلمة بزر لغتان كسر الباء وفتحها ، والأول أفصح .

- كسر الباء في كلمة بطالة أفصح من فتحها .

- يقال بنى فلان بزوجه ، إذا دخل بها ، والأفصح بنى على زوجه .

- تقول بينهما بون بعيد وبين بعيد ، أي مسافة وفرق ، والأولى أفصح .

- تكرار ظرف المكان بين فصيح في قولك تم لقاء بين فريق كذا وفريق كذا ، والأفصح عدم تكراره إلا حين يضاف إلى ضمير ، تقول : هناك فرق بيني وبينك .

- يقولون : ترحّم عليه ، أي قال (رحمة الله عليه) ، والأفصح رحّم عليه .

- في كلمة الجبن ، لما يؤكل ، ثلاث لغات أجودها المشهور ، أي بضم الجيم وسكون الباء .

- في مضارع حسِب بمعنى ظن لغتان كسر السين وفتحها ، فتقول يحسِب ويحسَب ، والفتح أفصح .

- السور ذوات حَم ، أفصح من سور الحواميم ، ويراد بها التي تبدأ بالحرفين المقطعين الحاء والميم ، وعددها سبع هي : غافر وفصلت والشورى والزخرف والدخان والجاثية والأحقاف .

- تقول خصّه بالشيء خُصوصية وخَصوصية ، وفتح الخاء أفصح .

- النسبة إلى الجمع في قولك مباحث أخلاقية فصيحة ، أجازها المذهب الكوفي ، وأخذ بها مجمع اللغة ، والأفصح النسبة إلى المفرد ، فتقول خُلُقي إلا إن عنيت بالمصدر تعدده كحقوقي ، أو قصدت به اسم العلم .

- في الخُوان ، أي المائدة ، كسر الخاء أفصح ، فتقول خِوان .

- تقول دأب فلان على العمل بمعنى جدّ فيه ، وتعب ، والأفصح دأب فيه .

- تقول دهَشَه يدهَشُه أي جعله مدهوشاً ، والفصحى أدهشه .

- في ذُرِّيَة ثلاث لغات ، أفصحها المشهورة ، أي بضم الذال وكسر الراء المشددة .

- راء ربوة مثلثة ، أي تتعاقب عليها الحركات الثلاث ، وأكثرها الضم .

- تقول رَخو ورِخو للشيء اللين ، والكسر كلام العرب الفصحاء ، أما الفتح فمولد .

- زاي الزجاج مثلثة ، وضمها هو الأشهر .

- تقول زهِقت نفسه وزهَقت بمعنى خرجت ، والفتح الأشهر .

- يقولون هما زوج ، وقد أجازها صحاح الجوهري ولسان العرب والقاموس المحيط ، ولكن الأفصح هما زوجان .

- زاد عنه فصيحة لأن زاد تتعدى بعن وعلى ، والتعدية بعلى أفصح .

- يسمى الصف من الشجر وغيره سَطْراً وسطَراً ، وتسكين الطاء لغة الجمهور .

- سين كلمة سم مثلثة ، وأكثر استعمالها الفتح ، سواء كان المعنى الدواء أم ثقب الإبرة .

- في كلمة السَنَن بمعنى الطريق لغات أجودها الفتح ، وهي المشهورة .

- يسمى مهر المرأة صِداقاً وصَداقاً ، والأكثر فتح الصاد .

- يقال ضفدِع وضفدَع ، بكسر الدال وفتحها ، والأول أفصح ، وقد أنكر الخليل اللغة الثانية .

- الطِنفِسة بساط لـه خمل رقيق ، وفي الكلمـة لغتـان كسر الطـاء وفتحهـا ، والأولى هي العالية .

- قرب مكة وادٍ اسمه طُوىً أو طِوى ، والضم أشهر .

- تقول للرجل غير المتزوج أعزب ، وهو فصيـح ذكره تـاج العروس ، ولكن الأفصح عَزَب .

- يقال عُضو وعِضو ، بضم العين وكسرها ، والأول أشهر .

- عين عند الظرفية مثلثة ، وكسرها هي اللغة الفصحى .

- تقول فرَق بين الشيئين يفرُق ويفرق ، والأولى هي العالية .

- في قبل فلان بالأمر وقبله ، الثاني أفصح .

- في قرطاس كسر القاف أشهر من ضمها .

- يقال قرْع وقرَع ، بتسكين الراء وفتحها ، والأول هو المشهور .

- تقـول النـاحيـة القصـوى بمعنى البعيـدة ، كما تقـول القصيـا ، والأولى هي العالية .

- يقال أحمر قانٍ وقانئ ، للمشبع من هذا اللون ، والثاني هو المشهور .

- في كرسي لغتان ضم الكاف وكسرها ، والأولى أشهر .

- قولك كلا اللاعبين فازا فصيح ، والأفصح منه كلاهما فـاز ، بـإفراد الفعل بعد كلا .

- في المحبرة ثلاث لغات مَحبَرة ، ومَحبُرة ومحبَرة ، وأجودها الأولى .

- في مضارع مسَّ تقول يمُسّ ويَمسّ ، والثانية أفصح .

- كلمـة المشرق لمـوضـع شروق الشمس ، بكسر الراء في الأكثر ، وبـالفتـح قياس ، لكنه قليل الاستعمال .

- مكان الطهارة مطْهَرة ومَطهرة ، وفتح الميم أعلى من كسرها .

- تقول هذا مِلْك يميني أو مَلْكه ، والفتح أفصح .

- اسم الجمع نسوة ، ورد فيه كسر النون وضمها ، والأول أفصح .

- نصف ونُصف أحد جزئي الشيء ، بكسر النون وضمها ، والكسر أفصح .
- في مضارع نفر لغتان ينفِر وينفُر ، والأولى هي العالية .
- تقول نُقاوة ونَقاوَة ، والضم أفضل .
- يقولون هِرَقْل وهِرْقِل ، والأكثر الأولى .
- تقول وتِد ووتَد ، وكسر التاء هي الفصحى .
- وسط الرأس يأفوخ ويافوخ ، والأول أحسن وأصوب .

وتحسن الإشارة هنا إلى أن من اللغات ما ورد في القرآن الكريم ، وهو - كما نعرف - مثلنا الأعلى في الفصاحة والبلاغة ، كيف لا ، وهو كلام مبدع اللغات ؟، فحري بنا إذن أن نحذو حذوه ، ونترسم خطاه ، فنستعمل من اللغات ما ورد فيه - سواء كان لقريش أم غيرها من القبائل - سعياً وراء لغة فصيحة لا يرقى إليها الضعف ، (قال ابن خالويه في شرح الفصيح : قد أجمع الناس جميعاً أن اللغة إذا وردت في القرآن ، فهي أفصح مما في غير القرآن ، لا خلاف في ذلك)[1] ، وسيبقى لسان القرآن العربي المبين النبراس المضيء الذي يرسم لنا معالم طريق الفصاحة النيرة . وهذه طائفة من لغات وردت في القرآن الكريم ، على سبيل التمثيل لا الحصر :

- قولك بعيد عني فصيح ، والأفصح بعيد مني ، كما في القرآن ﴿ وما قوم لوط منكم ببعيد ﴾[2] .

- تقول زوجه وزوجته ، والأولى هي العالية (عند عدم الالتباس) ، وبها جاء القرآن ، فقال تعالى ﴿ قلنا ياآدم اسكن أنت وزوجك الجنة ﴾[3] .

---

(١) المزهر للسيوطي ، ج١/ص ٢١٣

(٢) هود ٨٩/١١

(٣) البقرة ٣٥/٢

ـ في مضارع ضل لغتان يضِل ويضَلّ ، والأولى هي الأفصح ، وبها نزل قوله تعالى ﴿ فمن اتبع هداي ، فلا يضِل ولا يشقى ﴾[١] .

ـ تقول غلت القدر تغلي ، وغلِيَت تغلى ، والأولى هي الفصحى ، وعليها قوله تعالى ﴿ إن شجرة الزقوم طعام الأثيم كالمهل يغلي في البطون ﴾[٢] .

ـ في مضارعِ قدَرَ الرزق بمعنى ضيّقه لغتان يقدرُ ويقدِر ، وكسر الدال أفصح ، وبه جاء قوله تعالى ﴿ الله يبسُط الرزق لمن يشاء ويقدر ﴾[٣] .

ـ تقول : قصَرْتُ من الصلاة ، وقصرتُها ، والأولى هي العالية ، وعليها قوله تعالى : ﴿ فليس عليكم جُناحٌ أن تقصُروا من الصلاة ﴾[٤] .

ـ تقول : نقَصه ونقّصه وأنقصه ، والأولى أفصح ، وبها التنزيل ﴿ أولم يروا أنّا نأتي الأرض ننقُصها من أطرافها ﴾[٥] .

وهناك أمر آخر أحب التنبيه عليه هو أن الكلمة الواحدة التي فيها لغتان أو أكثر ، قد نستعمل لغة فيها في سياق معين على نحو يجعل في المعنى لَبساً وغموضاً على السامع أو القارئ ، لذا يحسن البعد عن هذه اللغة وأمثالها طلباً للفصاحة في الكلمة والوضوح في معناها . وإليك بعض الأمثلة :

ـ في كلمة أب بمعنى الوالد لغة أخرى هي أبّ بتشديد الباء ، ولكنها فضلاً عن قلتها تلتبس بالأبّ بمعنى المرعى ، لذا يحسن تجنبها .

---

(١) طه ١٢٣/٢٠

(٢) الدخان ٤٥/٤٤

(٣) الرعد ٢٦/١٣

(٤) النساء ٤١/٤

(٥) الرعد ٤١/١٣

ـ برهة في معنى المدة القصيرة أجازها القاموس والتاج ، والأفصح كلمة هنيهة أو غيرها مما يستخدم لقصر المدة دفعاً للالتباس .

ـ تقول للعالم حِبْر وحَبْر ، والأفصح الثانية لئلا تلتبس الأولى بمعنى المداد الذي يكتب به .

ـ كلمة حلَقة بفتح اللام ، للشيء المستدير فصيحة أجازها الزمخشري وابن سيدة والفيومي ، وتسكينها أفصح لئلا تلتبس بجمع حالق .

ـ الصبر بكسر الباء دواء مرّ ، وفيه لغة بسكون الباء ، لكنها لغة قليلة ، ويحسن البعد عنها إن أردت معنى الدواء لئلا يلتبس بمعنى حسن الاحتمال أي بالصبْر .

ـ في كلمة ضَياع بفتح الضاد لغة أخرى بكسرها ، يحسن تجنبها ، إن أردت معنى فقدان الشيء ، لئلا يلتبس اللفظ بجمع ضيعة ، أي الضِياع .

ـ تقول لما يلصق على الأوراق الحكومية والرسائل طابَع وطابع ، ويفضل الأول لئلا يلتبس الثاني بمعنى اسم الفاعل الذي يقوم بعمل الطباعة .

ـ تقول لمبلغ الشيء قَدْر وقدَر ، وتفضل الكلمة الأولى لئلا تلتبس الثانية بمعنى ما يُقدَّر الذي يتصل بقولنا : قضاء الله وقدره .

بقي أن أذكر لك ـ أخي القارئ ـ بعض الأمثلة على اللغات القليلة والرديئة التي يفضل تركها ، إن أردت الفصاحة فيما تقول وتكتب .

فمن اللغات القليلة قول بعضهم بُطالة في بِطالة ، وخثُر اللبن في خثَر ، وخطَف يخطِف بدلاً من خطِف يخطَف ، ودِجاج في دَجاج ، والأربُعاء بضم الباء ، ورفوت الثوب في رفأته ، بمعنى أصلحته ، وسَوي يَسوى في ساوى يُساوي ، وشُرَطة في شرْطة ، وصحاري في صحارى ، وطَهُر في طَهَر ، وغَصَصْت

باللقمة في غصِصْت ، وغلَقت الباب في غلّقته وأغلقته ، وماء مالح في ملح ، وإن كانت الأولى على القياس لأن الفعل مَلَح ومصدره مُلوحاً ، ويهبُط في يهبِط .

ومن اللغات التي نص المعجم على رداءتها : أبرده في برّده ، وجرَع الماء في جرِع ، وأشرّ الناس في شرّ ، أي بوضع ألف لاسم التفضيل ، وأشغله في شغَله ، وانطرد في مطاوعة طَرد ، وكِثْرة في الكَثْرة ، وكمِل يكمَل في كمُل يكمُل ، وامتحى في امّحى ، وأوقف الدار للمساكين في وقَفها بمعنى جعلها لهم ، ودِجاج في دجاج ، ووحْل في وحَل ، ووتَد في وتِد ، وأخير منه في خير ، والطرياق في الترياق ، وأمحقه الله في محقه ، ونَفَساء في نُفَساء .

الفصل الثّاني

فتاوى وتحقيقات

فتوى في الكلمات غير المعجميّة

نتيجة لتطور لغتنا العربية المستمر ، واحتكاك العرب المتزايد بالأجانب واتصالهم بثقافاتهم المتنوعة وحضاراتهم المختلفة ، كثر المولد في هذه اللغة ، بالمعنى الذي شرحته[1] ، كما كثر الدخيل ، وكان لهما سلطان كبير على ألسنة الناس وأقلامهم ، ولم يكن لكثير من هذا وذاك ذكر في المعاجم العربية ، وخاصة القديمة منها ، وهذا مادعا رجال اللغة والمعنيين بشؤونها إلى النظر في أمرهما ، وبيان مدى جريها وفق قواعد العربية وطرائقها المعهودة في الاشتقاق والوضع والتعريب ، ومدى ملاءمتها لذوق العربي وسليقته ، سعياً منهم للمحافظة على العربية فصيحة سليمة ، لا يأتيها ضعف ، ولا يمسّها مرض .

ومن المفيد أن أذكر هنا أن أحد أعضاء مجمع اللغة العربية بدمشق - وهو الشيخ عبد القادر المغربي ، رحمه الله - كان قد عرض في مجلة المجمع المذكور[2] مجموعة من الكلمات غير المعجمية مصنفة في سبعة أقسام ، وطلب إلى أعضاء المجمع آنذاك الفتوى فيها ، أما الأقسام فهي :

---

(١) انظر في معناه فصل (المولد والتوليد) في هذا الكتاب .

(٢) المجلد ٨ - الجزء ١ - ص ٢٩ - ٣٧ .

١ ـ كلمات عربية خالصة ، لم تذكرها المعاجم ، لكنها وردت في كلام العرب الفصحاء الذين يحتج بأقوالهم في اللغة[1] ، كتبدّى بمعنى ظهر .

٢ ـ كلمات عربية خالصة ، لم تذكرها المعاجم ، لكنها وردت في كلام فصحاء العرب الإسلاميين الذين لا يحتج بأقوالهم ، ككلمة فخيم في موضع فخم ، وصدفة في موضع مصادفة .

٣ ـ كلمات عربية المادة ، ومع هذا لا يعرفها العرب ، أو يعرفونها في معان أُخَر ، وهي كلمات اصطلاحية فنية أو إدارية ، كهيئة المحكمة ، وتشكيل المحاكم ، وانعقدت الجلسة وتعريفة الرسوم .

٤ ـ كلمات عربية المادة ، ولّدها المتأخرون من أهل الأمصار الإسلامية ، لا يعرفها العرب الأولون ، ولم ينطق بها الفحول ، كخابره في معنى راسله ، وتفرج على الشيء ، واحتار ، وتنزه .

٥ ـ كلمات دخيلة أعجمية الأصل ، منها ما هو ثقيل على اللسان كأوتوموبيل ، ومنها ماهو خفيف في السمع كفِلْم وبالون .

٦ ـ أساليب وتراكيب أعجمية تسربت إلى لغتنا مترجمة عن اللغات الأوربية ، وهي مما لا يعرفه العرب الأقدمون ، كذرّ الرماد في العيون ، ولا جديد تحت الشمس ، وساد الأمن في البلاد .

٧ ـ كلمات عربية لا يستعملها أحد من الفصحاء ، بل يتحاشون النطق بها ، وهي ماندعوها بالعامية ، مثل (بدي روح) أي أريد أن أذهب ، و (جِيب

---

(١) أشرت إلى المقصود بالاحتجاج في فصل (الفصيح ومراتبه) .

الكتاب) أي هاته و (لحشه على الأرض) أي رماه ، و (تعربش على الشجرة) أي تسلّق .

وقد أجاب عن الاستفتاء ثمانية عشر عضواً ، ونشرت إجاباتهم تباعاً على صفحات مجلة المجمع العلمي العربي[1] ، كما كانت تسمى آنذاك ، ثم انتهى الشيخ عبد القادر المغربي من هذه الإجابات إلى النتيجة التالية[2] :

(الفتوى الصريحة والقول الفصل في الأصناف السبعة : أن العامي لا يجوز استعماله في اللغة التي يتخاطب بها الخواص ، ولا تدوينه ، باعتبار أنه لفظ عربي ، أما سائر الأصناف ، فتقبل ، وتدوّن بشيء من التحفظ والاحتياط في الصنف الثالث (الكلمات الاصطلاحية) والصنف الرابع (الكلمات المولدة) والصنف الخامس (الكلمات المعرّبة) ، فيحسن في هذه الأصناف الثلاثة استعمال ما يقوم مقامها من اللغة الفصحى ، إن أمكن ، وإلاّ استعملت من غير نكير) .

جديد أقره المجمع اللغوي

ذكرت قبلاً أن مجمع اللغة العربية مؤسسة حكومية يقوم المختصون فيها على رعاية اللغة في البلد الذي تكون فيه ، من مهماتها أن تجعل اللغة العربية لغة علم وحضارة في يومها الحاضر ، كما كانت في أمسها الغابر ، وقد شكلت لذلك في كل مجمع لجان مختصة يرعى كل منها شأناً من شؤون اللغة .

ومن أبرز هذه اللجان لجنة الألفاظ والأساليب ولجنة الأصول في مجمع اللغة

---

(١) انظر مثلاً جواب إسعاف النشاشيبي في المجلد ٨ ـ ص ٢٨٥ ، وجواب مصطفى الغلاييني في المجلد نفسه ص ٣٥٩ ، وجواب الشيخ أحمد رضا في المجلد ٩ ـ ص ٥٨ .

(٢) المجلد ١٢ ـ الجزء ٩ و ١٠ ص ٥٢١ ـ ٥٣٢ (الكلمة الأخيرة في الكلمات غير القاموسية) .

العربية بالقاهرة ، ووظيفة هاتين اللجنتين النظر فيما يستجد من ألفاظ وأساليب مولدة تدور على ألسنة الناس ، وتجري بها أقلامهم ، تركت المجامع العربية الأخرى لمجمع القاهرة أن يقول الكلمة الأخيرة فيها ، فيقر ما يراه صالحاً منها ، ويرفض ما سواه ، أو يعيد دراسته ومناقشته المرة تلو المرة حتى يجد له التخريج الصحيح وفق قواعد العربية السليمة ، والسند القوي من أقوال فصحاء العرب .

وقد يكون في التخريج بعض الضعف والتكلف ، كما يلاحظ من يتتبع أخبار المناقشات التي تجري عادة في مؤتمر سنوي يعقده مجمع القاهرة للنظر في شؤون اللغة عامة ، يحضره ممثلون عن المجامع العربية الأخرى ، تلقى فيه البحوث اللغوية ، وتعرض مقررات لجان المجمع لمناقشة قد تكون حادة أحياناً ، يتوصل بعدها إلى قرار للمؤتمرين ، فإما قبول بالإجماع أو بالأكثرية أو بالغالبية ، وإما رفض وإعادة دراسة .

وفيما يلي جملة من الألفاظ والأساليب المولدة الجديدة التي أقرها المؤتمر بالإجماع ، إلا ماقد أشير إليه بقول وافقت الأكثرية أو الغالبية ، وهي تطلع القارئ الكريم على أنماط من التطور اللغوي ومذاهب في تخريج الألفاظ والأساليب الشائعة والاستشهاد لها بأقوال الفصحاء ، مع الإشارة إلى أن قسماً كبيراً مما سأذكره يظن بعض المتتبعين للأخطاء الشائعة أنه خاطئ ، في حين أنه عربي صحيح كما سترى . وإن لم تذكره المعاجم على النحو الذي يستعمل فيه .

في الألفاظ

١ ـ **أبداً** في معنى النفي : يجري في الاستعمال العصري مثل قولهم : (لم أفعل هذا أبداً) ، ويأخذ النقاد النحاة على هذا الاستعمال أن أبداً تستعمل ظرفاً منكراً لتأكيد الإثبات أو النفي في المستقبل ، والفصيح أن يقال : (لم أفعل هذا قط ،

ولا أفعله أو لن أفعله أبداً) . أجيز الاستعمال لأن اللغة أثبتت من معاني الأبد الدهر مطلقاً ، أو الدهر القديم أو الطويل ، وورد الأبد في الشعر المستشهد به بمعنى الزمن الماضي ، كما ورد الأبد ظرفاً منكراً لتأكيد الماضي المنفي في قول المتنبي :

لم يخلق الرحمن مثل محمد أبداً ، وظني أنه لا يخلُقُ[1]

٢ ـ استجمع : لفظ يشيع كثيراً في لغة المعاصرين في مثل قولهم (استجمع فلان أفكاره) ، ويعترض عليه بأن صيغة استجمع لم ترد في معاجم اللغة إلا لازمة . أجيز اللفظ بالأكثرية على أساس أن السين والتاء فيه للطلب المجازي أو التقديري ، فكأن فلاناً يستدعي أفكاره أو قواه لتجمع ، وقد أثبت فريق من كبار النحاة أن الطلب يكون بهذا المعنى ، كما أن دلالة السين والتاء على الطلب قياسية في قرارات المجمع ، ثم إن صيغة استفعل تأتي بمعنى فعل ، ومن أمثلة ذلك فتح واستفتح ، نسخ واستنسخ[2] .

٣ ـ استعرض : يقولون : (استعرض القائد جنده) ، وهو معنى لم تثبته المعاجم . أجيز على أساس أن الفعل استعرض مشتق على صيغة استفعل من الثلاثي عرض لإفادة الطلب المجازي بناء على قياسية دلالة السين والتاء على الطلب ، وعلى أساس أن الطلب يكون غير حقيقي في كثير من أمثلة هذه الصيغة كما جاء في أقوال الكثير من العلماء القدماء[3] .

---

(١) مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، المجلد ٥٤ ـ الجزء ١ ـ الصفحة ٢١٩ ، وسأحيل على هذه المجلة في الحواشي التالية كلها ، لذا سأكتفي فيها بذكر المجلد والجزء والصفحة .

(٢) المجلد ٥٢ ـ الجزء ٢ ـ الصفحة ٤٨٤ .

(٣) المجلد ٥٢ ـ ج ٢ ـ ص ٤٨٥ .

٤ ـ **استقطب** : لفظ يشيع في لغة العصر في مثل (استقطب الأستاذ طلابه) بمعنى اجتذبهم نحوه ، وصيغة الفعل بهذه الصورة وهذا المعنى لم ترد في معجمات اللغة . أجيز على أساس أن كلمة استقطاب ، وهي صيغة المصدر الذي أخذنا منه صيغة الفعل استقطب ، مأخوذة من اللفظ العربي قطب لإفادة الطلب ، ولا يقال إن القطب اسم ذات لأن المجمع قد أجاز ذلك في إقراره الاشتقاق من أسماء الأعيان[1] .

٥ ـ **أنجب** : يخطئ بعض الباحثين استعمال هذا الفعل متعدياً بنفسه بمعنى ولد ، في مثل (أنجب فلان ولداً) ، وهو جائز لوروده في قول حفص الأموي :

أنجبه السوابق الكرام   من منجِبات ، ما لهنَّ ذام

كما أن في اللغة نجُب أي اتصف بالكرم والحسب ، فإذا قلنا أنجب الرجل ، بإدخال الهمزة على هذا الفعل صار متعدياً ، وكان معناه ولد ولداً حسيباً كريماً ، ولا مانع بعد ذلك من أن يكون المراد ولد ولداً مطلقاً من باب تعميم الخاص[2] .

٦ ـ **الأنشطة** : يشيع استعمال هذا اللفظ مراداً به الدلالة على جملة الأعمال المتنوعة التي يمارسها المرء أو الجماعة في الحياة العامة من رياضية واجتماعية وثقافية ، قد يؤخذ على هذا الاستعمال أن الأنشطة جمع نشاط ، وهو مصدر ، والأصل في المصدر ألا يثنى ، ولا يجمع ، لأنه يدل على القليل والكثير ، ثم إن جمعه ، في حالة جوازه ، على صيغة أفعِلة غير مسموع . أجيز اللفظ على أساسين :

---

(١) المرجع نفسه .

(٢) المجلد ٤٧ ـ ج ٢ ـ ص ٤٥٤ .

الأول أن جمهرة علماء اللغة يجيزون جمع المصدر ، إذا تعددت أنواعه ، والنشاط متعدد الأنواع ، والثاني أن جمهرة علماء التصريف يجيزون جمع فَعال على أفعِلة جمع قلة[1] .

٧ ـ **البرمجة** : يشيع هذا اللفظ مراداً به جعل الموضوعات في خطة ، أجيز في هذا المعنى المصدري طوعاً لقرار المجمع الذي يجيز الاشتقاق من أسماء الأعيان عند الحاجة ، والكلمة مشتقة من برنامج[2] .

٨ ـ **التجميد** : يقولون (تجميد الأرصدة ، تجميد أموال الشركة ، تجميد التركة) بمعنى منع حق التصرف فيها جميعاً ، ويقولون (تجمّد السائل والماء) بمعنى صلابتهما بعد أن كانا سائلين ، ويؤخذ على هذين التعبيرين أن الفعلين جمّد وتجمّد ليسا في المعاجم . أجيزا ، فالأول من طريق المجاز ، والثاني من باب المطاوعة ، إذ تقول جمّد السائلَ فتجمَّد تجمُّداً[3] .

٩ ـ **التصفية** : يشيع في اللغة المعاصرة قولهم (تصفية المشكلات ، وتصفية الخلاف والبضائع والحساب) مراداً بها الإنهاء والإخلاء والإزالة ، قد يبدو للناقد المتعجل أن استعمال هذا المصدر بهذا المعنى غير جار على سَنن العربية لأن معنى الصفاء في اللغة هو الخلاص من الكدرة ، والخلاء مما امتُزج به . ولما كان الإصفاء والتصفية تجمعهما مادة واحدة هي صفا ، فإنه يجوز قياس صفى على أصفى بمعنى ماتؤول إليه التصفية ، لذا فالمعنى العصري صحيح[4] .

١٠ ـ **التصويب** : التصويب بمعنى تقويم الخطأ وتصحيحه ليس من مسموع اللغة ، ولم تثبته المعاجم ، وإنما قصرته على مفهوم الحكم بالصواب ، غير أنه شاع

---

(١) المجلد ٥٦ ـ ج ٣ ص ٦٨٧

(٢) المجلد ٥١ ـ ج ٢ ص ٤٣٢

(٣) المجلد ٥٧ ـ ج ٣ ص ٥١٦

(٤) المجلد ٥٦ ـ ج ٣ ص ٦٨٦

منذ أوائل هذا القرن ، فأثبته المعجم الوسيط على أنه مولد ، وهو يتفق مع قواعد اللغة وأصولها التي تقر بأن التعدية بالتضعيف تحمل معنى الجعل والصيرورة ، فصوبه ، إذن ، معناه جعله صواباً[١] .

١١ ـ **التطويع** : يشيع استعماله بمعنى الإخضاع والتذليل في نحو قولهم (تطويع التلاميذ أو تطويع القاعدة أو تطويع اللغة) ، وقد يؤخذ على هذا الاستعمال أن المعجمات لم تثبته ، لكنه يقبل على أساس أنه ورد في اللغة طاع يطوع ، ويجوز أن يضعف هذا الفعل الثلاثي اللازم للتعدية ، فيصير طوّع بمعنى أخضع ، ويكون مصدره التطويع[٢] .

١٢ ـ **التربوي والتنموي** : يشيعان في لغة علماء التربية والاقتصاد في النسبة إلى التربية والتنمية ، وقد يؤخذ على هاتين النسبتين وما شاكلهما أنهما تخالفان المشهور من فصيح العربية ، وهما صحيحتان ، مشابهتان لما أقره سيبويه في كلمات مماثلة[٣] .

١٣ ـ **التوصيف** : لفظ شائع بمعنى تصنيف الأشياء وبيان أنواعها أو صفاتها ، وهو استعمال لم تثبته معجمات اللغة في القديم أو الحديث ، واللفظ جائز على أساس أن التضعيف فيه ، أي التشديد ، يقصد به التفصيل الدقيق[٤] .

١٤ ـ **الجَدْوَلة** : يشيع هذا اللفظ في معنى عرض التفاصيل لموضوع ما وفق نظام معين في جدول ، وهو صحيح بدليلين : الأول أنه مأخوذ من الجدول اتباعاً لمبدأ الاشتقاق من أسماء الأعيان الذي أخذ به المجمع من قبل ، والثاني أنه يستبقى

---

(١) المجلد ٥٦ ـ ج ٣ ص ٦٨٤ والمجلد ٥٧ ـ ج ٣ ص ٤٩٤

(٢) المجلد ٥٦ ـ ج ٣ ص ٦٨٣

(٣) المجلد ٥٧ ـ ج ٣ ص ٥١٧

(٤) المجلد ٥١ ـ ج ٢ ص ٤٣٤

الحرف الزائد في الاشتقاق ، وهو الواو ، أخذاً بجواز اعتبار الزيادة أصلية . والأصل في المادة هنا ثلاثي هو جدل[1] .

١٥ ـ **جموع تأنيث** : أجاز المجمع جموع التأنيث الشائعة التالية : إطارات ، بلاغات ، جزاءات ، جوازات ، حسابات ، خطابات ، خلافات ، خيالات ، سندات ، شعارات ، صراعات ، صمامات ، ضمانات ، طلبات ، عطاءات ، غازات ، فراغات، قرارات ، قطارات ، قطاعات ، مجالات ، معاشات ، معجمات ، مفردات ، نتوءات ، نداءات ، نزاعات ، نشاطات ، نطاقات .

وذلك على أساس الخضوع لضابط عام من ضوابط اللغة كاعتبار التاء في المفرد أو لمح الصفة فيه ، وما لا يندرج من هذه الجموع تحت ذلك ، يُجاز استئناساً بما ورد من كلمات فصاح ثلاثية ورباعية مجموعة جمع تأنيث ، ومفردها مذكر غير عاقل ، وبما قاله سيبويه والزمخشري وابن عصفور والرضي وغيرهم من إجازة جمع التأنيث للمذكر غير العاقل ، إذا لم يسمع له جمع تكسير[2] .

١٦ ـ **أسماء الجهات** : لا فرق في استعمال المنسوب من أسماء الجهات بين كونه جزءاً من المضاف إليه ، وكونه خارجاً عنه ، وأن المدار في تعيين ذلك على القرينة وسياق الكلام ، ولكن المستحسن تخصيص أسماء الجهات المنسوبة بما يدخل في تحديدها ، وغير منسوبة بما يخرج عنها ، فنقول : تقع القاهرة في شماليّ مصر ، ويقع البحر الأبيض المتوسط في شمالها[3] .

---

(١) المرجع السابق ـ ص ٤٣٠

(٢) المجلد ٤٨ ـ ج ٢ ص ٤٣٨

(٣) المجلد ٥٠ ـ ج ٢ ص ٤٥٦

١٧ ـ **الرئيسيّ** : يشيع استعمال هذه الكلمة في نحو (العضو الرئيسي) أو (الشخصيات الرئيسية) ، والأصل الرئيس والرئيسة ، والكلمة جائزة بشرط أن يكون المنسوب إليه أمراً ، من شأنه أن يندرج تحته أفراد متعددة[١] .

١٨ ـ **السَداد** : استعمال هذا اللفظ في معنى قضاء الدين أو أدائه جائز ، إما على أنه مصدر لفعل سدّ كما في جلّ جَلالا ، أو اسم مصدر لفعل سدّد ككلام وطلاق في كلّم وطلّق[٢] .

١٩ ـ **الصمود** : يخطئ بعضهم استعمال الصمود بمعنى الثبات مصدراً لصمد بمعنى ثبت ، بناء على أن صمد مصدره الصَمْد ومعناه القصد أو الصلابة ، وبعد مراجعة ما في معجمي القاموس والمقاييس تبين أن معنى الثابت غير بعيد عن الصلابة التي هي أحد أصلي الصمد ، كما أن الصمود ليس خطأ جعله مصدراً لصمد ، ثم إن الفعول مصدر قياسي لفعَل اللازم في بعض دلالاته[٣] .

٢٠ ـ **العديدة** : يشيع في الكتابات المعاصرة نحو قولهم (كتب عديدة) بمعنى كثيرة ، ويوحي هذا اللفظ أنه مؤنث عديد ، غير أن المعجمات ذكرت لفظ العِدّ اسم مصدر بمعنى الكثرة ، وبناء على ما سبق للمجمع إقراره من جواز استكمال المادة اللغوية يمكن أن نشتق من العد وصفاً على صورة عديد وعديدة بمعنى كثير وكثيرة . ثم إن هذه الصيغة الوصفية يمكن أن تكون مأخوذة من عد الشيء ، فهو معدود ، وتحويل مفعول إلى فعيل قياسي عند بعض النحاة ، ولا يعترض على هذا بأن التاء لا تدخل على فعيل بمعنى مفعول ، فقد سبق للمجمع إجازة ذلك ، ومما يستأنس به للاستعمال المعاصر وروده في مقدمة المخصص لابن سيدة (فإنه إذا

---

(١) المجلد ٤٧ ـ ج ٢ ص ٤٥٣

(٢) المجلد ٥٠ ـ ج ٢ ص ٤٥٤

(٣) المجلد ٤٧ ـ ج ٢ ص ٤٥٤

كانت للمسمى أسماء كثيرة وأوصاف عديدة تنقّى الخطيب والشاعر منها ماشاء)[1] .

٢١ ـ العقود : يرى المجمع أن ألفاظ العقود (من عشرين إلى تسعين) يجوز أن تجمع بالألف والتاء إذا ألحقت بها ياء النسب ، فيقال ثلاثينيات وأربعينيات ، ويدل اللفظ حينئذ على الواحد والثلاثين إلى التاسع والثلاثين ، أو على الواحد والأربعين إلى التاسع والأربعين وهكذا ، وفي هذا المعنى لا يقال ثلاثينات بغير ياء النسب[2] .

٢٢ ـ القيد : يشيع قولهم (أحضر فلان القيد) ، وقد يظن أن اللفظ مخالف للأصول اللغوية غير أنه ذكر في معيار اللغة (باب الدال ، فصل القاف) ما يأتي : (قاده ، يقيده قيداً كباع ، جعل في رجله القيد ، كقيّده تقييداً) فكلمة القيد ، إذن ، تحل محل كلمة التقييد ، وهي شائعة الاستخدام في الكتابات الديوانية والقانونية ، وهي صحيحة[3] .

٢٣ ـ القيمة : يستعملون القيمة والقيم للدلالة على الفضائل الدينية والخلقية والاجتماعية التي تقوم عليها حياة المجتمع الإنساني ، وهو استعمال لم يرد في المعجمات بهذا المعنى ، ولكن الجاحظ استعمله في موضعين من رسالته (كتمان السر وحفظ اللسان) فقال : (وقومتك ، فعلمت قيمتك ، فوجدتك قد ناهزت الكمال) وقال : (دناءة في القيمة) لذا ، فاللفظ جائز على أساس أن هذا المعنى المحدث من قبيل المجاز[4] .

---

(١) المجلد ٥٢ ـ جـ ٢ ص ٤٨٣

(٢) المجلد ٤٨ ـ جـ ٢ ص ٤٤٠

(٣) المجلد ٥٤ ـ جـ ١ ص ٢١٩

(٤) المجلد ٥٧ ـ جـ ٣ ص ٥١٣

٢٤ ـ **القيّم** : تشيع هذه الكلمة بمعنى الجيد أو ماله قيمة ممتازة ، والمأثور في اللغة أن القيّم هو المستقيم ، ومنه الدين القيم أي الملة المستقيمة ، والاستعمال العصري جائز تعويلاً على ماجاء في مستدرك التاج من قوله قيّم : حسن ، والعلاقة واضحة بين الاستعمال والمأثور باعتبار أن الجودة أو الحسن أو الامتياز ثمرة الاستقامة[١] .

٢٥ ـ **الكسول** : استعمال كسولَ بمعنى كسلان ، وكسِل صحيح فصيح ، وإن كانت المعجمات أثبتت كلمة الكسول بين أوصاف المؤنث دون المذكر ، وصحته بدليلين : الأول أن صيغة فعول جاءت كثيراً مشتركة بين المذكر والمؤنث مثل غيور وكفور ، والثاني أن هذه الكلمة ذكرها لسان العرب (في مادة زمل) ، واستشهد لصحتها بقول أحيحة بن الجلاح :

ولا ، وأبيك ، ما يغني غنائي　　　من الفتيان زُمَّيْل كسول

كما أن الراعي النميري قال في ملحمته :

طال التقلب ، والزمان ، ورابه　　　كسل ، ويكره أن يكون كسولا[٢]

٢٦ ـ **اللامعقول** : يجري في الاستعمال المعاصر مثل قولهم (اللامَعقول مذهب من مذاهب الأدب) ، (كان عملاً لا أخلاقياً) ، (تصرف فلان لا شعورياً) ، وهي أساليب جائزة على اعتبار لا النافية غير عاملة وما بعدها يعرب حسب موقعه من الكلام[٣] .

٢٧ ـ **المديونية** : يشيع استعمال هذا المصطلح في لغة القضاء المدني مراداً به حالة كون الإنسان مديناً ، وفي رأي بعض النقاد أنه خطأ على أساس أن القياس

---

(١) المرجع السابق نفسه .

(٢) المجلد ٥٦ ـ جـ ١ ص ١٧٥ و جـ ٣ ص ٦٨٧

(٣) المجلد ٥٧ ـ جـ ٣ ص ٥٠٨

في اسم المفعول من دان هو مدين ، فيجب أن تكون الكلمة مدينية ، وقد أجيزت على أساس أن بعض قبائل العرب تجري في لغتها على التصحيح في صيغة اسم المفعول من الثلاثي المعتل العين بالياء ، وقد نصت المعجمات على صيغة مديون بالتصحيح ، وعلى هذا تكونَ المديونية مصدراً صناعياً[1] .

٢٨ ـ المليء : بمعنى الممتلئ صحيح ، على أساس أن صيغة فعيل مسموعة بكثرة في الصفة المشبهة ، أو أن تحويل مفعول إلى فعيل قياسي عند بعض النحاة[2] .

٢٩ ـ مَنهَجَ : يقولون : (منهج الباحث بحثَه) ، أي رسم له طريقاً معينة ، ولفظ الفعل هنا يوحي بأنه رباعي على فعلل ، ويقتضي ذلك أن تكون الميم أصلية ، واستعماله جائز على مبدأ توهم أصالة الحرف تطبيقاً لما سبق للمجمع إقراره من قبول ما يشيع من الكلمات على هذا النحو مثل تمذهب وتمركز[3] .

٣٠ ـ المواصفات : لفظ يشيع في مصطلحات التجارة والصناعة ، ويقولون : (هيئة المواصفات والمقاييس) وهو بمعنى بيان الصفات التي يجب توافرها في الشيء المطلوب الحصول عليه ، وهو لفظ جائز لأمرين : أولهما أن اشتقاق صيغة المواصفة من مسموع اللغة في عصر الرواية والاستشهاد ، والثاني أن دلالة المواصفة على معنى صفة الشيء دلالة جرى بها الاستعمال في فصيح العربية الخالص[4] .

---

(١) المجلد ٥٤ ـ جـ ١ ص ٢٢٠

(٢) المجلد ٥٠ ـ جـ ٢ ص ٤٥٦

(٣) المجلد ٥١ ـ جـ ٢ ص ٤٣١

(٤) المرجع السابق ص ٤٣٢

في الأساليب

١ ـ في لغة المحاماة يقولون : (أدانت المحكمة فلاناً) أو (حكمت المحكمة بإدانته) ، بمعنى أثبتت الجريمة عليه ، أجيز على توجيهين : الأول أن دان الثلاثي المتعدي يشترك مع الرباعي في معنى الإقراض ، وينفرد بمعنى المجازاة ، كما في لسان العرب ، ولا يبعد أن يحمل الرباعي على الثلاثي في دلالة المجازاة ، والثاني أن قولهم : (دان شخصاً) معناه في اللغة أيضاً حمله على ما يكره ، والحكم بالإدانة حمل على المكروه[1] .

٢ ـ يشيع في لغة العلوم قولهم : (الاستشعار من بعيد) ويعنون به علم ما على ظهر الأرض ، وما في بطنها من شيء بوسائل شتى ، وقد يؤخذ على هذا المصطلح أنه غير صحيح لغوياً ، ففي اللغة شعرت بالشيء شعراً علمت به ، والتعبير جائز قبل بالأكثرية ، على أساس أن مادة الشعور تحمل معنى العلم[2] .

٣ ـ يستعمل الكتاب التعبير (فلان خطيباً أعظمُ منه كاتباً) ، على ثلاث صور ، هذه واحدة منها والثانية (فلان خطيبٌ أعظمُ منه كاتباً) ، والثالثة (فلان خطيبٌ أعظمَ منه كاتباً) ، وقد رأى المجمع أن الصورة الأولى أفضل الصور الثلاث ، لأنها أفصحها ، وأبعدها من التكلف في التخريج والتأويل[3] .

٤ ـ رأى المجمع جواز قول الكتاب (فعل كذا أكثر من واحد) وما أشبهه ، لأن أفعل التفضيل قد يخرج عن معناه الأصلي ، فيدل على مجرد الوصف بأصل المعنى ، كما جاء في القرآن الكريم ، وفيه أيضاً التعبير بأكثر من واحد في قوله

---

(١) المجلد ٥٤ ـ جـ ١ ص ٢٢٦

(٢) المجلد ٥٧ ـ جـ ٣ ص ٥٢١

(٣) المجلد ٤٩ ـ جـ ٢ ص ٤٥١

تعالى : ﴿ فإن كانوا أكثر من ذلك ، فهم شركاء في الثلث ﴾[1] ومعناه أكثر من أخ واحد أو أخت واحدة ، وعلى هذا المعنى كان الحكم الشرعي في التوريث ، كما جاء في الاشتقاق لابن دريد (جدع الله أنف رجل أخذ أكثر من شاة) ، وفي صحاح الجوهري ، مادة خضر ، (كره بعضهم بيع الرطاب أكثر من جزة واحدة) ، فالتعبير بأكثر من واحد ، إذن ، له شواهد في فصيح الكلام[2] .

٥ - يشيع في استعمال المعاصرين مثل قولهم (أمعن النظر في الأمر) متعدياً بنفسه ، والمثبت في المعجمات أن أمعن فعل لازم يتعدى بالحرف . أجيز الاستعمال لوروده في نصين من الشعر الجاهلي ، إما على أن الاسم مفعول به ، أو على أنه منصوب على نزع الخافض ، ثم ورد في المعجمات أنعم النظر في معنى أمعن النظر ، ومن المحتمل أن يكون بين الفعلين قلب مكاني[3] .

٦ - أجيز قولهم (قلت له أن يفعل) ، والأصل قلت له يفعل أو ليفعل ، على أساس أنّ أنْ مصدرية[4] .

٧ - يقولون (ترسّم فلان خطا فلان) بمعنى تتبعها ، واقتفاها ، وسار عليها ، أي بمعنى نَهَجَ نَهْجَ فلان ، وهو استعمال لم يرد في المعاجم ، ولكنه أجيز على أساس المجاز المرسل ، لأن الترسم بمعنى التأمل ، وهو الوارد في المعاجم ، كثيراً ما يؤدي إلى المتابعة ، وهو المعنى المولد[5] .

٨ - يشيع في هذه الأيام قولهم (رصد مالاً) بمعنى أعده لشيء بعينه ، على حين أن الثابت في معجمات اللغة لهذا المعنى هو أرصد الرباعي ، في التعبير نوع

---

(١) النساء ٤/١٢

(٢) المجلد ٤٨ - جـ ٢ ص ٤٣٩

(٣) المجلد ٥٤ - ج ١ ص ٢٢٦

(٤) المجلد ٤٩ - ج ٢ ص ٤٥٠

(٥) المجلد ٥٧ - ج ٣ ص ٥٢٠

من المجاز ، ذلك أن رصد الثلاثي في بعض دلالاته المعجمية يعني الحفظ والحراسة ، وعلى هذا يكون معنى القول أنه حفظ المال وخصصه لغرض ما ، ويستأنس لذلك بما جاء في أساس البلاغة ، ولهذا ، فالقول جائز ، كما أن قولهم (رصيد فلان كبير) جائز أيضاً على أنه فعيل بمعنى مفعول[1] .

٩ ـ يشيع في لغة السياسة قولهم : (نحن نشجب العدوان) ويقصدون به أنهم يستنكرونه أشد الاستنكار ، ويرفضونه ، ويستبعدونه ، والشجب في اللغة الإهلاك ، والمجاز يتسع لحمل الشجب على الإهلاك ، لأنه يلزَم من الاستنكار الشديد والرغبة في زواله ، وقد أجيز التعبير بالأكثرية[2] .

١٠ ـ يخطئ بعض النقاد قول بعض المعاصرين (مشى بصورة جيدة) أو (سار بشكل حسن) ، ويرون أن الصواب فيه مشى مشياً جيداً ، أو سار سيراً حسناً ، ويرى المجمع أن الأسلوب الأول صحيح أيضاً لأنه يتضمن بياناً لهيئة الحدث أو صاحبه[3] .

١١ ـ تجري أقلام المعاصرين بقولهم (ثار فلان ضد الحكم) ، ويخطئه بعضهم ، ويرى الصواب أن يقال ثار على الحكم ، ورأى المجمع أن الأسلوب صحيح ، وأن كلمة ضد يمكن أن تكون نائب مصدر محذوف أي ثار ثورة ضد[4]

١٢ ـ درس المجمع استعمال بعض المعاصرين من الكتاب تعبير (عاش الأحداث) ، وانتهى إلى أنه تعبير صحيح ، يقال لمن عاصر الأحداث ، سواء

---

(١) المجلد ٥٢ ـ ج ٢ ص ٤٨٨

(٢) المجلد ٥٧ ـ ج ٣ ص ٥٢١

(٣) المجلد ٤٨ ـ ج ٢ ص ٤٤١

(٤) المرجع السابق .

شارك فيها ، أم لم يشارك ، وأن توجيهه على تضمين عاش معنى لابس ، أو أن الكلام على حذف مضاف والمعنى عاش زمن الأحداث[١] .

١٣ ـ يقولون (سافر عبر الصحارى أو البحار) و (كان النصر حليف العرب في معاركهم عبر التاريخ) ، أقر المجمع الأسلوبين ، الأول على الحقيقة ، والثاني على المجاز ، وعبر فيهما مصدر أخذ معنى الظرفية[٢] .

١٤ ـ يستعمل الكتاب المعاصرون الأقوال (عزف فلان لحناً ، هذه معزوفة من معزوفاته ، عزف على العود) على حين أن فعل عزف بمعنى صوّت لازم في اللغة ، وقد أجاز المجمع الاستعمالات العصرية إما على أن فعل عزف المتعدي مأخوذ من المِعزف اسماً للآلة ، وإما على أن عزف مضمّن معنى أدى[٣] .

١٥ ـ يقولون (مِنْ على المنابر) بإدخال حرف جر هو من على حرف آخر مثله هو على ، أجاز المجمع التعبير على أساس أن على هنا اسم بمعنى فوق ، وقد ورد في شعر مزاحم العقيلي الذي يحتج بكلامه ، فقال : غَدتْ مِنْ عليه بعدما تمّ خِمسُها[٤] .

١٦ ـ أجاز المجمع قولهم (تقرير عن مشكلة التعليم) ، و (محاضرة عن تربية الأسماك) و (حلقة إذاعية عن النقد) ، على أساس تضمين حرف الجر عن معنى آخر غير معانيه التي خصه بها النحاة وعلماء اللغة ، وعلى رأسها المجاوزة ، وهذا المعنى في التعبيراتِ المذكورة هو الاتصال والتعلق والارتباط[٥] .

---

(١) المرجع نفسه ـ ص ٤٤٠

(٢) المجلد ٥٠ ـ ج ٢ ص ٤٥١

(٣) المجلد ٥٤ ـ ج ١ ص ٢٢٥

(٤) المجلد ٥٠ ـ ج ٢ ص ٤٥٠

(٥) المجلد ٥٦ ـ ج ١ ص ١٧٥ و ج ٣ ص ٦٨٩

١٧ ـ يجري على أقلام الكتاب المعاصرين قولهم (غشّ الطالب في الامتحان) أو (غش الإجابة عن الأسئلة) أو (غشّ عن زميله) أو (ورقته مغشوشة) ، يراد بذلك كله النقل عن آخر ، ونسبة المنقول إلى غير صاحبه في غفلة عن الرقيب . أجاز المجمع هذه الاستعمالات على أساس أن مدلول الغش في اللغة إظهار غير الصحيح ومجانبة الأمانة في الأداء ، ومنه الغش بمعنى الخلط ، ولا بأس بالاتساع في هذا المدلول بحيث يستوعب ما تحمله الاستعمالات العصرية من معنى مجانبة الخلوص ، وذلك في إظهار الممتحن خلاف ما هو له[١] .

١٨ ـ يشيع في اللغة المعاصرة قولهم (فوّضت فلانا في الأمر) بمعنى أنبته أو وكلته في أمر من الأمور ، وقد يبدو هذا الاستعمال مخالفاً لما ورد في اللغة ، إذ الفصيح فيها أن يقال فوضت أمري إلى الله ، والأسلوب يجاز إما على أن الكلام فيه على نزع الخافض ، وهو كثير في العربية ، وإما على تضمين فوض معنى أناب أو وكل ، ويجاز ما يصاغ منه في لغة السياسة من قولهم (الوزير المفوض) ونحو ذلك[٢] .

١٩ ـ يقولون (سمعنا قصف المدافع) و (قصفت المدافع مواقع العدو) ، ويقصد بالأول من التعبيرين مجرد سماع صوت المدافع ، أما الثاني فيعني أن المدافع أطلقت قذائفها على المواقع ، وظاهر هذا يعد مخالفاً لما أثبتته المعجمات من معاني مادة قصف التي تدور في جملتها حول معنيين شدة الصوت والكسر أو الهدم . أجاز المجمع الأسلوب الأول ، لأنه مأخوذ من الفعل اللازم قصف الذي يعني شدة الصوت ، أما الثاني فيمكن قبوله على توجيهين : أحدهما أن إثبات القصف للمدافع نوع من المجاز ، لأن إطلاق القذائف من شأنه في الغالب أن يحدث الهدم

---

(١) المجلد ٥٤ ـ ج ١ ص ٢٢٤

(٢) المجلد ٥٢ ـ ج ٢ ص ٤٩١

والتكسير ، والتوجيه الآخر أن يكون الكلام على تضمين قصف معنى قذف أو رمى[1] .

٢٠ ـ (فحص الخبير الإنتاج العلمي) تعبير شائع في اللغة المعاصرة ، ويراد به بيان قيمة العمل العلمي ، بتعدية الفعل فحص بنفسه ، مع أنه في المعاجم متعد بحرف الجر عن ، وهو تعبير جائز على سبيل المجاز ، لأن العرب تقول فحص المطر التراب ، وفاحص الإنتاج العلمي يقلبه ليردد النظر فيه كما يقلب المطر التراب[2] .

٢١ ـ يرى المجمع أنه يجوز دخول ها التنبيه على الضمير دون أن يكون الخبر اسم إشارة نحو (ها أنا أفعل) مستدلاً على صحة ذلك بالشواهد العديدة التي وردت في كلام العرب الذين يحتج بقولهم ، كقول خالد بن الوليد (ها أنا أموت على فراشي) وما ينسب إلى المستورد بن علفَة الخارجي (وها أنتم تعلمون ما حدث)[3] .

---

١) المرجع السابق ـ ص ٤٩

٢) المجلد ٥٧ ـ ج ٣ ص ٥٢٠

٢) المجلد ٤٨ ـ ج ٢ ص ٤٣٩

تحقيقات

فيما يلي جملة من التحقيقات اللغوية لكلمات يظن كثيرون أنها خاطئة، ومع كل منها دليل يؤيده من المعاجم أو كتب اللغة والأدب:

١ ـ تقول أدمن فلان على الخمر، وأدمنها أيضاً، كلاهما صحيح، ولكن بعضهم يخطئ تعدية الفعل بعلى، وفي أساس البلاغة (أدمن الأمر، وأدمن عليه واظب).

٢ ـ استعجب فلان من الشيء فصيح، في المصباح المنير (عجبت من الشيء عجباً من باب تعب، وتعجبت، واستعجبت)، وفي أساس البلاغة (الاستعجاب فرط التعجب، قال أوس:

ومستعجب مما يرى من أناتنا ... ولو زبنته الحرب لم يترمرم).

٣ ـ استعذر منه، فعل فصيح، جاء في أساس البلاغة (استعذر النبي ﷺ من عبد الله بن أبي، أي قال: عذيري من عبد الله، وطلب من الناس العذر إن بطش به، ويقال للمفرط في الإعلام بالأمر: والله ما استعذرت إليّ، وما استنذرت إليّ، أي لم تقدم الإعذار ولا الإنذار).

٤ ـ يخطّئ بعضهم كلمة بواسل جمعاً لباسل، بحجة أن المعاجم لم تذكره واكتفت ببُسل وبُسلاء، ولكنه جمع سليم ورد في شعر باعث بن صريم اليشكري في ديوان الحماسة (ج ٢) إذ يقول:

سائل أسيد هل ثأرتُ بوائل ... أم هل شفيتُ النفس من بلبالها
وكتيبةٍ سفع الوجوه بواسلٍ ... كالأسد حين تذبّ عن أشبالها

٥ - يقولون : إن بعض وكل وغير من الكلمات التي لا يصح تعريفها بأل ، وفي مختار الصحاح (الوسيلة ما يتقرب به إلى الغير) ، وفي المصباح المنير (قال ثعلب : أجمع أهل النحو على أن البعض شيء من شيء أو من أشياء) ، وفيه أيضاً (قال الأزهري : وأجاز النحويون إدخال الألف واللام على بعض وكل إلا الأصمعي ، فإنه امتنع من ذلك) ، على هذا إدخال أل التعريف على الكلمات الثلاث صحيح وفصيح .

٦ - كلمة تجوّل لم ترد في المعاجم ، لذا منعها كثير من النقاد ، وقالوا ينبغي أن نقول بائع جوّال بدلاً من متجول ، ولكنها وردت في قول للمرزوقي في شرح ديوان الحماسة ، وهو (وتستغني عن السعي والتجول معه ، فتريح نفسك من الحل والترحال في طلبه) ، واستعمال المصدر يعني ثبوت فعله تجوّل ، واسم الفاعل منه متجوّل .

٧ - التصديق في معنى الإقرار والتوثيق صحيح ، جاء في القرآن الكريم في قوله تعالى ﴿ نزل عليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه ﴾[(١)] ، وقاله الزمخشري والقرطبي .

٨ - التقنين في معنى سن القوانين صحيح ، قال ابن جني في الخصائص (ج ١) : (ألا تعلم عاجلاً إلى أن تصير إلى ذلك آجلاً أن سبب إصلاحها ألفاظها وطردها إياها على المثل والأحذية التي قننتها لها ، وقصرتها عليها ، إنما هو لتحصين المعنى وتشريفه والإبانة عنه وتصويره) .

٩ - يمنع بعضهم جمع حاجة على حوائج ، ويقولون جمعها حاجات وحاج ، ولكن الحوائج جمع عربي سليم ، وإن كان على غير القياس ، قال ﷺ :

---

(١) آل عمران ٣ / ٣

« استعينوا على قضاء الحوائج بالكتمان » ، وقال « اطلبوا الحوائج عند حسان الوجوه » ، وقال أعشى قيس :

النـــاس حـول فِنـائِـه أهـل الحـوائـج والمسـائـل

١٠ ـ يحرّم بعضهم أن يعدى الفعل زاد بعن ، وعندهم أن قولك زاد عنه خطأ صوابه زاد عليه ، ولكن الأول صحيح ورد في شعر جاهلي ، قال قبيصة بن النصراني الجرمي في ديوان الحماسة (ج ٢) :

يـزيـد نبـالـة عن كل شيء ونـافلـةً ، وبعضُ القـوم دونُ

١١ ـ من النقاد من يخطئ جمع كلمة زهْر على زهور ، وهو جمع قياسي ، لأن فُعول يطرد في فعْل اسماً ثلاثياً ساكن العين ، وقد ذكره التاج في مادة عنبر ، وقال الفيومي في المصباح المنير ، مادة روض : (الروضة الموضع المعجب بالزهور) .

١٢ ـ تقول : (فلان مجبور على فعل كذا) بمعنى مكره عليه ، وهو صحيح ، جاء في اللسان (أن تميماً تقول جبرته على الأمر جبراً وجبوراً) ، وعن الأزهري (أن جبر لغة معروفة ، كان يقولها الشافعي ، وهو حجازي فصيح) ، ولغة عامة العرب مُجْبَر .

١٣ ـ يحرّم بعضهم جمع مشكلة على مشاكل ، مستندين إلى أن مغاجم اللغة لم تذكر لها جمع تكسير ، ويكتفون بجمعها جمع مؤنث سالماً ، لأنها مختومة بالتاء ، لكن ابن مالك في ألفيته ذكر أن المفرد إذا زاد على ثلاثة يطرد جمعه على مفاعل سواء ختم بالتاء أم لا ، يؤيد هذا قول أبي طالب عم الرسول ، عليه الصلاة والسلام ، وقد ورد في خزانة الأدب للبغدادي (ج ١) :

لعمري لقـد كلفت وجـداً بـأحمـد وإخـوتـه دأب المحب المـواصـل

فـلا زال في الـدنيـا جمـالاً لأهلهـا   وزينـــا لمن ولاّه ذبّ المشـــاكل

١٤ ـ كلمة مُلام صحيحة ، قـال ابن منظور في لسـان العرب (ألامـه ولوّمـه وألمته بمعنى لمته) ، واستظهر بقول معقل الهذلي :

حمـــــدت الله أن أمسى ربيـــع   بـــدار الهـــون ملحيّـــا مُـــلامـــا

وحكاه صاحب التاج ، وذكره المصباح المنير ، لكن فعله لازم ، تقول : ألام الرجلُ إذا استحق اللوم .

الفصل الثالث

أخطاء شائعة

تدور على ألسنة المتكلمين وأقلام الكاتبين جملة من الأخطاء التي تمس اللغة العربية في سلامتها وفصاحتها ودقتها في أداء المعاني ، على نحو يخل بالوظيفة الأولى التي وجدت من أجلها اللغة ، وهي التفاهم ، وانتشار اللحن وشيوع الخطأ ليس بالأمر الجديد على العربية ، فلقد كان - كما رأينا - الدافع الأول لوضع قواعد اللغة وضوابطها منذ أشار سيدنا علي - كرم الله وجهه - على أبي الأسود الدؤلي أن يضع نقاط الإعراب في القرن الأول الهجري ، وقد كان الخطأ في عصر اتسمت فيه السلائق العربية عامة بالسلامة ، والألسنة بالفصاحة ، فما بالك اليوم ، ونحن بعيدو العهد من ذلك العصر ؟ ! ، لاشك أن الخطأ الآن أشيع ، ومظاهره أكثر ، ودرجته أكبر .

أسباب الخطأ :

لو تتبعنا أسباب الخطأ اللغوي اليوم لوجدناها كثيرة ، فمنها شيوع نطق الكلمة على غير وجهها السليم ، والخلط بين الفصائل اللغوية في المفرد والمثنى والجمع ، وقلة الإحاطة بأصل المعنى عند اكتسابه ، ومنها أيضاً المساواة بين العبارات التي تعبر عن فكرة واحدة معينة دون التفريق بين تنوعاتها ، والالتزام المطلق بالقياس المطّرد والتسليم بأنه كفيل بتجنب المتحدث أو الكاتب كل خطأ ، دون مراعاة السماع عن العرب الفصحاء ، ثم قبول ما يسمعه المرء دون تدقيق فيه ،

والتسليم بأن ما يراه مطبوعاً قد تحرى أصحابه فيه كله وجه الحقيقة ، ولعل أبرز ما في أسباب الخطأ اللغوي ضعف الملكة اللغوية ، والبعد والغربة عن اللغة ، ومزاحمة العامية للفصحى ، وتأثيرها فيها في طرف من صنوف الكتابة ومصطلحاتها وتعبيراتها ، ثم العجمة والاختلاط بالأجانب وتداخل اللغات والثقافات .

مقياس الخطأ والصواب :

إن سؤالاً يسرعَ إلى الذهن في هذا المقام ، هو مامقياس الصواب والخطأ في اللغة ؟ لقد اختلف هذا المقياس عند المحدثين عما كان عليه عند القدماء . فاتصل عند أولئك بالقبائل التي جمعت منها اللغة ، وما يحتج به في مرحلة التدوين اللغوي ، ثم اتصل بالقياس والخلاف بين مدرستي البصرة والكوفة بعد أن تم وضع القواعد ، وهذا في مرحلة ثانية ، وفي المرحلة الثالثة ، وهي تنقية اللغة ، تمسك المتشددون بالأفصح والأخذ عن العرب الأقحاح كالكسائي والأصمعي والمبرّد وأبي هلال العسكري ، ورأى المتساهلون أن ماقيس على كلام العرب صواب ، وأخذوا بأكثر المحكي عن لغات العرب كالزمخشري وابن جني وأبي حيان وابن مالك[١] .

أما المحدثون ، فلهم ملاحظات على مقياس القدماء ، بل إن منهم من رأى أن الخطأ نوع من التطور ، وهذا قول يحتاج إلى مناقشة ، لسنا بصددها الآن ، وإذا كنا نؤمن بتطور اللغة ، وهو أمر واقع لا محالة ، فعلينا أن نميز بينه وبين الخطأ ، ويمكن القول : إن المقياس الدقيق للحكم على الخطأ يقوم على دعامتين هما المحافظة على سلامة اللغة ومراعاة التطور الذي تخضع له اللغة ، بوصفها

---

(١) (أخطاؤنا في الصحف والدواوين) صلاح الدين الزعبلاوي ، مقدمة الكتاب ، و (لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة) د . عبد العزيز مطر ص ٥١ وما بعدها .

ظاهرة اجتماعية ، على نحو تظل فيه متمسكة بطابعها المميز وخصائصها الأصيلة ، ويمكن أن نقول أيضاً ، بناء على هذا : ما حافظ على سلامة العربية وربط حديثها بقديمها نعده تطوراً ، إذا فهمنا التطور على أنه السير نحو الأفضل ، أما ما كسر أصلاً أو قاعدة سارت عليها العربية منذ القديم حتى يوم الناس هذا ، فخطأ ينبغي تجنبه ومعالجته ، ولسنا مع من يقول (خطأ شائع خير من صحيح مهجور) ، فهذا قول مرفوض ، نرد عليه بسرعة هنا فنقول : إن أمر لغتنا بيدنا وسلامتها رهينة باهتمامنا بها ، والصحيح المهجور يمكن أن يشيع باستعمالنا له وإحيائه كما شاع الخطأ ، إن أولينا لغتنا بعض العناية ، ونظرنا فيما ننطق ونكتب ، وحرصنا فيه على سلامة الأداء ، وهذا خير للعربية ألف مرة من أن نكتفي بالترديد مع بعض الخبثاء في كل محفل يجري فيه الحديث عن الخطأ والصواب في اللغة (الخطأ الشائع صواب رائع) !

مبادئ في تصحيح الخطأ :

قبل أن ننتقل إلى تصحيح طائفة من الأخطاء الشائعة أحب أن أنبه على بعض المبادئ الهامة التي يحسن الأخذ بها في هذا التصحيح .

أولها أنه لا يكفي للحكم على الصواب والخطأ في الاستعمال اللغوي أن ننظر فيما قالته المعاجم وحدها فقط ، فلم تحفظ لنا هذه المعاجم اللغة العربية كاملة ، بل هنالك الكثير مما لم يسجله صانعوها ، ولو أرادوا الحصر لما استطاعوا ، فاللغة بحر ، وهي في تطور مستمر ما دام في الكون أناس ينطقون ، هذا إذا نظرنا إلى المعاجم نظرة كلية ، ومن البديهي بعد هذا وسم المعجم المفرد بالنقص ، ثم إن في بعض المعاجم أخطاء ، وقد تنبه على النقص والخطأ علماء اللغة ، قدماء ومحدثين ، وكان هذا وذاك حافزين لبعضهم على تأليف معاجم جديدة ، وتكفي الإشارة هنا إلى مستدرك التاج والجاسوس على القاموس ، أضف إلى هذا وذاك أن اللغة ليست مجرد صب الألفاظ في قوالب وتصنيفها وتبويبها لتحبس بين دفتي

كتاب يسمى معجماً ، بل اللغة ما يحيا على ألسنة الناطقين بها ، وما يدور على أقلام كتابها وأدبائها وفلاسفتها وعلمائها ومبدعي تراثها وصانعي حضارتها ، لذا كان علينا النظر فيما كتبه ويكتبه هؤلاء ـ وخاصة المجودين منهم ـ قبل التسرع في الحكم على كلمة أو تركيب بالصحة أو الخطأ ، وقد فعلت شيئاً من هذا في الفصل السابق عند ذكر التحقيقات اللغوية .

وثاني المبادئ في تصحيح الأخطاء الاعتراف بصحة ما جرى على قياس العرب في لغتهم ، وفي هذا قول مشهور لابن جني وغيره هو (ما قيس على كلام العرب فهو من كلام العرب) ، وفي هذا المبدأ ، كما أرى ، الخير للغتنا ، يتصل به مبدأ ثالث فيه الخير لها أيضاً هو الأخذ بالقواعد التي انتهى إليها المختصون في مجامع اللغة العربية ، حين نظروا في أقيسة اللغة وأوضاعها العامة كالمولد والمعرب والاشتقاق والنحت وما إلى ذلك ، وأقروا في ضوئها الكثير من الألفاظ والأساليب العصرية ، أتيت على ذكر نماذج منها في الفصل السابق .

تصنيف الأخطاء الشائعة :

إذا نظرنا إلى الأخطاء اللغوية بمنظار علم اللسانيات الحديث استطعنا أن نصنفها تصنيفاً يتفق والجوانب الأربعة التي تدرس منها اللغة عادة ، وهي الجانب الصوتي والصرفي والدلالي والنحوي ، فقد يمس الخطأ أصوات اللغة أو صيغ كلماتها الصرفية أو دلالاتها أو تراكيبها ، وبمعنى آخر نقول : إن الأخطاء يمكن أن تصنف صنفين كبيرين :

١ ـ أخطاء في الألفاظ المفردة : أسماء كانت أم أفعالاً .

وهنا نلاحظ أربعة مظاهر لهذه الأخطاء ، فهي إما في ضبط الألفاظ ، أو في العدول بصيغة اللفظ عن وجهها الصرفي الصحيح ، أو في استعمال اللفظ الفصيح في غير موضعه على نحو يخل بالمعنى ، أو في استعمال ألفاظ لا وجود لها في اللغة .

٢ ـ أخطاء في التراكيب .

وهي إما أخطاء في الصياغة كالخطأ في التعدية أو استعمال لفظ في غير موضعه الصحيح من التركيب أو أخطاء في المعنى المراد من التركيب .

في ضوء هذا التصنيف أعرض للقارئ الكريم ـ فيما يلي ـ نماذج من الأخطاء الشائعة سعيت فيها ـ قدر الإمكان ـ إلى إثبات ما لا خلاف فيه ـ حسب علمي ـ عسى أن يكون تصحيحها معيناً له على تحسين لغته والسير بها في طريق السلامة والفصاحة .

في الألفاظ

أ ـ أخطاء في الضبط :

١ ـ ما يُضَم أوله وهو مفتوح : بَحيرا ، مدينة بَرقة ، ترقوة ، جعبة (وعاء السهام) ، جَوْعان ، حَزيران ، حنجَرة ، خصلة ، سفوف (ما يُسَف من دواء وغيره) ، كلب سَلوقيّ ، شَلَّت يده ، ظَرْف (كياسة) ، عَنوة (قهراً ، أو برفق) ، غص ، قرنفُل ، قروي ، قمع ، لجنة ، مرجان ، مغربي ، المَوْصل ، نشوق (ما يشم من دواء وغيره) ، نقوع (ما ينقع في الماء) .

٢ ـ ما يكسر أوله وهو مفتوح : ألية الكبش ، بيطار (من يعالج الدواب) ، تذكار ، ترحال ، تجوال ، تسيار (مصدر سار) ، جدي ، جفن ، لا حَراك به (لا حركة) ، غلام حَرك (خفيف نشيط) ، حزر (تخمين) ، حساء ، حيرة ، خلخال ، سماد ، طوال السنة ، عنان السماء (السحاب) ، غواية (الضلال) ، غيرة ، كتّان ، نسر ، عِرق النَّسا ، نَيْسان ، هنات (جمع هَنَة وهي الأمر القبيح) .

٣ ـ ما يُفتح أوله وهو مضموم : سعد بُلَع ، مدينة جُدَّة ، جُلطة دموية ،

جمهور ، حُقّ لفلان أن يفعل كذا ، خراسان ، خرافة (الحديث المستملح الكذوب) ، خرطوم (لخرطوم الفيل والمدينة) ، خفاش ، دفعة ، دهري (من طال عمره) ، دوّامة ، رحْب (مصدر رحُب) ، مدينة الرصافة ، روع (العقل والقلب) ، زغلول ، سقّاطة (ما يطرق به الباب) ، صدغ الإنسان ، صرصور ، صُفار (في اللون) ، صندوق ، صلب ، طمأنينة ، طنبور (آلة موسيقية) ، عصفور ، فسحة ، قشعريرة ، لثغة ، مز (طعم بين الحامض والحلو) ، مفاد الكلام ، مناخ ، نُصب عينه (أمامها) ، نُعنُع ، نواح ، بلاد النوبة (جنوب مصر) ، هُويّة .

٤ ـ ما يُكسر أوله وهو مضموم : براية (بقايا البري) ، حداء الإبل ، حزمة ، حلبة (ضرب من النبات) ، خلسة (ما يختلس) ، زبدة ، زنّار ، سترة (رداء) ، ظفر ، عجة (ضرب من الطعام) ، عدة (ما أُعِد) ، عرجان (جمع أعرج) ، عصارة ، عميان (جمع أعمى) ، فجل ، فرقة (الافتراق) ، فلفُل ، قبالة (تجاه) ، كناية ، كلْيَة ، لعبة (ما يلعب به) ، مصران (ج مصير وهو المعي) ، منطاد ، نخالة ، نشارة .

٥ ـ ما يُفتح أوله وهو مكسور : برسيم ، برطيل (الرشوة) ، برميل ، بطيخ ، بلقيس ، بلة (في قولهم زاد الطين بلة) ، تلميذ ، خصب ، دهليز ،زرنيخ ، زي ، سكّير ، شرير ، شطرنج ، صِهْيَوْن ، طحن (المطحون) ، عضادة ، عمامة ، رؤية عيان (معاينة) ، غلاظة ، ثمر فِج (لم ينضج) ، قنديل ، قنينة ، قيد شعرة (مقدارها) ، قبيلة كِندة ، لِثَة (دون تشديد الباء) ، لعّيب (كثير اللعب) ، مجرفة ، مريخ ، المِزّة (موضع قرب دمشق) ، مساحة ، ملقط ، نفاس (مدة عقب ولادة المرأة) ، هِلْيَوْن (ضرب من النبات) .

٦ ـ ما يُضم أوله وهو مكسور : بركة (مجتمع المياه) ، بعاد (البعد

والهجر) ، حبالة الصياد (المصيدة) ، حصة (نصيب) ، حضن (حجر) ، مدينة حِمْص ، حِمِّص ، خذلان ، ذِبّان (جمع ذباب) ، رزمة ، شحنة كهربيّة ، غزلان (جمع غزال) ، غش ، قط (الهر) ، قمار ، مِشمِش ، منى (بلدة قرب مكة) ، هراوة (العصا الضخمة) .

٧ ـ ما يُسكّن وسطه وهو مفتوح : جُدَري ، حَوَر (ضرب من الشجر) ، حيوان ، زُهَرة (اسم لكوكب معروف) ، طَرَطوس (مدينة سورية ساحلية) ، قصبة .

٨ ـ ما يحرّك وسطه وهو ساكن : إرْباً إرْباً (لعضو) . ثُكنة (مجتمع الجند) ، نحْوي .

٩ ـ ما يخفّف وهو مشدّد : إجّاص (ضرب من الفاكهة) ، ابن بطّوطة ، تحابّ ، توادّ ، خبز حافّ (غير مأدوم) ، دوَيِّبة (تصغير دابة) ، وفّاه حقه .

١٠ ـ ما يشدد وهو مخفف : أكفاء (جمع كفء ، وهو المماثل) ، حافَة النهر ، خُناق (مرض) ، دم ، رفاهيَة ، سَلَمْيَة (بلدة سورية قرب حماة) ، سُلامَيات (جمع سُلامى وهو عظم الإصبع) سِنِي الحياة ، سوريَة ، شفَة ، صلاحِية ، فم ، كراهية ، مَوْصلي (في النسبة إلى الموصل) ، مِيزة ، نمِلَت رجلي (خدرت) ، طعام نِيء (غير مطبوخ) ، أبو نُواس ، وفَيات (جمع وفاة) ، يد .

١١ ـ أخطاء أخرى : قل بِلع لا بلَع ، وصوت جَهْوَريّ لا جَهُوري (عالٍ قوي) . وحِصرِم لا حُصْرُم (الثمر قبل نضجه) ، وخيزُران لا خَيْزَران ، وسُلَحْفاة لا سُلْحُفاة ، وشِبَع لا شَبَع (مصدر شَبِع) ، ومُبَيِّضَة لا مُبْيَضّة (الورقة تنقل إليها كتابة من ورقة أخرى) ، وكذلك مُسَوِّدة ، وفلان يُحْتَضَر لا يَحْتَضِر (في وقت النزع) .

ب ـ العدول بالصيغة عن وجهها الصحيح :

قل أثدٍ وثِداء في جمع ثدي ، ولا تقل أثداء ، وحار أو تحيّر لا احتار ، وأحراج أو حِراج لا أحراش ، وحنى فلان رأسه لا أحناه ، وخَشَب أو خشُب في جمع خشبة لا أخشاب ، واختصاصي أو مختص أو متخصّص لا أخِصّائي ، وأديار في جمع دير لا أديرة ، واغتاب فلان فلاناً لا استغابه ، وسدل الستارَ لا أسدَله ، وأعداء لُدّ أو لِداد لا ألِدّاء ، ودُهِش فلان لا اندهش ، والعَشْر الأولى لا الأول ، وبَصْوَه لا بَصّة جمر ، ومقدونس لا بقدونس ، وأسَّسَه ، فأُسِّس لا تأسَسّ ، وبلّغه الأمر فبُلّغ أو أُبلغ لا تبلّغ ، وجَبهت عدوي لا جابهته ، وكبرياء جريح لا جريحة ، وفلان جَلْد أي يصبر على المكروه لا جَلود ، وجُمادى الآخرة لا جماد الثاني ، وحَرَج الموقف لا حراجته ، وحصاة للواحدة من صغار الحجارة لا حَصْوَة ، وخِصب أو إخصاب لا خصوبة ، وخُضَر في جمع خُضْرة لا خُضْرَوات وخراف أو خرفان في جمع خروف لا خواريف .

قل دَهَمه الأمر ، ولا تقل داهمه ، وعقل راجح لا رجيح ، وسيّاح في جمع سائح لا سُوّاح ، وشهوة أو شاهية لا شهيّة ، وعُريانون في جمع عُريان لا عرايا ، وعلامات أو عَلام في جمع علامة لا علائم ، وقسُوس أو قساوسة أو قسيسون في جمع قس لا قُسُس ، وكلال أو كلالة مصدراً لكلَّ ، لا كَلَل ، ومبيع لا مُباع ، وموعوك للموجَع لا متوعِّك ، ومديرون في جمع مدير لا مُدراء ، ومَرْأَب لا مِرآب ، وجحيم مستعِرة لا مستعِر ، وفعل شائن أي معيب لا مُشين ، ومفتون في جمع مفتي لا مفاتي ، ومُلاء في جمع مُلاءَة لا ملايا ، ومشهد لافت للنظر لا مُلفِت ، ونَضْج أو نُضج لا نضوج ، ونِسوي لا نِسائيّ .

جـ ـ استعمال اللفظ الفصيح في غير موضعه :

فيما يلي جملة من الألفاظ ، لو نظرت إلى كل منها منفرداً ، لرأيته صحيحاً فصيحاً ، لاشك فيه . ولكنه قد يستعمل في غير موضعه ، فيضطرب المعنى ، ويختل لهذا الاستعمال غير السليم ، وخاصة إذا كان لهذا اللفظ أكثر من معنى ، لذا نعد استعماله على هذا النحو غلطاً ، فلو قلت لمحدثك مثلاً (رضخ فلان للواقع) ، وأنت تريد أذعن له وخضع ، لفهم منك أن فلاناً أعطى الواقع الشيء اليسير ، لأن هذا أحد معاني الفعل رضخ ، فاستعمالك للفعل في غير موضعه أخل ، كما ترى ، بالمعنى الذي ذهبت إليه ، وعبرت عنه بغير ما ينبغي أن يكون له . لذا يحسن التدقيق في وضع اللفظ موضعه الصحيح ، لئلا يكون في المعنى أي خطأ أو لَبس أو غموض ، وإليكَ الآن ـ أخي القارئ ـ جملة من التنبيهات على ألفاظ شبيهة بالمثال السابق :

ـ لا تقل أجهش فلان بالبكاء في معنى رفع صوته به ، لأن معنى أجهش همَّ بالبكاء ، وتهيأ له .

ـ لا تقل أحال شقاءه نعيماً في موضع بدّل أو أبدل ، لأن لأحال معاني غير هذا ، منها أتى عليه الحَوْل .

ـ لا تقل اختلى المضيف بالضيف في موضع خلا به أو خلا إليه ، لأن اختلى معناها قطع .

ـ لا تقل قطعت الحبل إرْباً إرباً في موضع قطعاً قطعاً ، لأن الإرب معناها العضو ، ولا تستعمل إلا للإنسان .

ـ لا تقل جلست لأرتاح ، في موضع أستريح ، لأن لارتاح معانيَ غير هذا ، منها ستر ونشط .

ـ لا تقل أسفرت المرأة في موضع سفرت بمعنى كشفت نقابها عن وجهها ، لأن أسفر وجه المرأة معناه أشرق .

- لا تقل أسياد في موضع سادة ، تريد جمع سيِّد ، لأن الأسياد جمع سِيد وهو الذئب .

- لا تقل أشهر سيفه في موضع شهره أي سلّه ، لأن لأشهر معاني غير هذا ، منها أتى عليه شهر .

- لا تقل اطّلع بالأمر في موضع اضطلع به ، وقام بأعبائه ، لأن اطلَع من الاطلاع وهو المعرفة .

- لا تقل اعتدّ فلان بنفسه ، في موضع اعتز ، لأن لاعتد معاني غير هذا ، منها صار معدوداً .

- لا تقل أفسح له المجال في موضع فسح ، لأن أفسح فعل لازم ، تقول أفسح المكان أي اتسع .

- لا تقل اقتصد فلان مبلغاً من المال بمعنى وفّر ، لأن الاقتصاد يكون في النفقة .

- لا تقل موظفون أكفّاء في موضع أكفاء (جمع كفء أي جدير) أو أكفياء (جمع كفِيّ أي قوّام بالأمر أهل له) ، لأن أكِفّاء جمع كفيف ، وهو الأعمى .

- لا تقل حدثته عندما وقف أمامي في موضع تجاهي أو قبالتي أو إزائي ، لأن أمامي تعني وقف مديراً إليّ ظهره .

- يضعون أمهات في موضع أمات ، فيقولون أمهات الكتب في موضع أمّات ، فهذه لما يعقل وتلك لما لا يعقل ، فتقول أمّات الكتب وأمهات الأطفال .

- لا تقل انكمش بمعنى انقبض ، لأن انكمش معناها أسرع .

- لا تقل وضعت الوردة في الآنية ، وتريد الإناء ، لأن الآنية جمع الإناء .

- لا تقل قام فلان بأود أولاده ، في موضع عالَهم بمعنى كفاهم معاشهم ، لأن الأود هو الاعوجاج .

- لا تقل فعلت هذا بين آونة وأخرى في موضع أوان ، لأن الآونة جمع مفردة أوان ، وهو الوقت .

- لا تقل جاء في البند الأول من اللائحة ، وتريد الفقرة ، لأن البند هو العلم الكبير .

- لا تقل بنادق جمعاً لبندقية في موضع بندقيات ، لأن البنادق جمع بندق ، وهو حب يُتَنقّل به .

- لا تقل التخديم ، وأنت تريد الاستخدام ، لأن خدّم فلان فلاناً بمعناه جعل له خادماً .

- لا تقل التسديد كل شهر بمعنى التأدية ، لأن للتسديد معاني غير هذا ، منها التوجيه .

- لا تقل تعطّشت إلى لقاء فلان ، في موضع عطشت ، لأن تعطّش تعني تكلّف العطش .

- لا تقل تلهّفت على رؤية فلان أو لرؤيته ، في معنى اشتقت ، لأن تلهّف عليه حزن وتحسّر .

- لا تقل اقتضى الأمر التنويه في معنى التنبيه ، لأن التنويه بالشيء تعظيمه ورفع الصوت بذكر اسمه .

- لا تقل تكبّد فلان المشاق بمعنى قاساها في موضع كابد ، لأن لتكبد معاني ، منها تكبدت الشمس السماء إذا توسّطتها .

- لا تقل توجّب عليك دفع كذا بمعنى وجب وتحتّم ، لأن توجّب معناها أكل في اليوم والليلة أكلة واحدة .

- لا تقل تولّجت الأمر بمعنى توليته أو تقلّدته ، أو اضطلعت به ، لأن تولّج معناها دخل .

- لا تقل حنايا الصدر في موضع أحنائه أي أضلاعه ، لأن الحنايا جمع حنِيّة وهي القوس .

- لا تقل ألقيت خطابا في موضع خُطبة ، لأن الخطاب هو المكالمة أو المواجهة بالكلام .

- لا تقل موقف خطير بمعنى ينذر بالخطر ، لأن لخطير معاني غير هذا ، منها المثيل في الشرف والرفعة .

- لا تقل دار في خُلْدي في موضع خَلَدي بمعنى بالي ونفسي ، لأن الخُلْد اسم لحيوان .

- لا تقل الرقَم في موضع الرقْم بمعنى العدد ، لأن للأولى معاني غير هذا ، منها الداهيَة .

- لا تقل زرع الشجرة ، وأنت تريد غرس ، لأن الزرع لبَذر الحب .

- لا تقل كوكب الزُهْرة في موضع الزُهَرة ، لأن الأولى مصدر معناه البياض النيّر .

- لا تقل سرى الحكم من أول الشهر بمعنى جرى أو نفذ أو مضى ، لأن سرى معناه سار ليلاً .

- لا تقل اتحاد الشبيبة في موضع الشباب أو الشبان (جمع شاب) ، لأن الشبيبة مصدر بمعنى سن الحداثة والشباب .

- لا تقل وقع فلان في الشراك في موضع الشَرك بمعنى حِبالة الصيد ، لأن الشِراك سير النعل على ظهر القدم .

- لا تقل أصيب شق بدن فلان بالشلل ، وتريد الفالج ، لأن الشلل يبوسة في اليد لا في الجسم أو تعطل في حركة العضو أو وظيفته ، أما الفالج فهو شلل يصيب أحد شقي الجسم طولاً .

- لا تقل حديث شيّق في موضع شائق أو مشوق بمعنى داعٍ إلى الشوق ، لأن شيق معناها مشتاق .

- الصحيفة للورقة ، والصفحة لأحد وجهيها ، ولا يصح وضع إحداهما موضع الأخرى .

- لا تقل صادق القاضي على قرار الحكم بمعنى وافق عليه أو أنفذه أو أمضاه ، لأن صادقه معناه اتخذه صديقاً ، أو لم يكاذبه .

- لا تقل فعلت ذلك لصالح فلان في موضع مصلحته بمعنى منفعته وخيره ، لأن الصالح هو النافع .

- لا تقل رجل صبوح في موضع صبيح بمعنى جميل مشرق الوجه ، لأن الصبوح ما يشرب أو يؤكل في الصباح .

لا تقل وقع حادث صدام في موضع اصطدام أو تصادم أو صدم ، لأن الصدام أحد مصدري الفعل صادم بمعنى دافع .

- لا تقل صرّح له بالشيء في موضع أذن له فيه ، أو أباحه له ، أو سمح له به ، لأن لصرّح معاني ، منها صرّح بما في نفسه أبداه وأظهره .

- لا تقل صيوان الأذن في موضع صِوان بمعنى صدفة الأذن ، لأن الصيوان هو الخيمة الكبيرة .

- لا تقل طرُق في موضع طرائق جمعاً لطريقة ، لأن الطرق جمع طريق .

- لا تقل الدستور العتيد بمعنى المرتقب ، لأن العتيد هو المهيأ والحاضر .

- لا تقل لا غَرْو في موضع لا شك ، فمعناها لا عجب .

- لا تقل استمرت فترة دراستي شهراً في موضع مدة ، لأن الفترة كالفتور مدة هدوء أو سكون وانقطاع عن الجد ، تقول : لا بد لكل شدةمن فترة تعقبها .

- لا تقل فشل في موضع أخفق ، لأن الفشل هو الضعف والجبن .

- لا تقل قاموس بمعنى المعجم لأن القاموس معناه البحر ، وهو اسم لأحد المعجمات (القاموس المحيط) .

- لا تقل القرَف في موضع الاشمئزاز أو النفور أو التقزز ، لأن للقرف معاني غير هذا ، منها مداناة المرض .

- لا تقل قُصارى القول في موضع خلاصته وصفوته ، لأن للقصارى معاني غير هذا ، منها الكفاية والغاية .

- لا تقل أسد كاسر في موضع ضارٍ أو مفترس ، لأن الكاسر هو الطائر الذي يكسر جناحيه أي يضمهما للهبوط .

- لا تقل يلزمني في معنى أحتاج إلى أو يُعوِزني ، لأن يلزمني معناها يبقى ملازماً لي .

- لا تقل لفت نظري شجاعة فلان في معنى نبهته إليها ، لأن لفت الشيء لواه على غير وجهه .

- لا تقل المتوفي في موضع المتوفّى ، لأن المتوفي هو الله ، تقول توفى الله فلاناً فهو متوفى .

- لا تقل أنت بمثابة أخي في موضع بمنزلة أو درجة أو مكانة ، لأن المثابة هي المرجع والجزاء .

- لا تقل محلات تجارية في موضع محالّ جمعاً لمحل ، لأن المحلات مفردها محلة ، وهي المنطقة أو القرية الصغيرة .

لا تقل مدرّج المطار في موضع مَدرَج للمكان الذي تسير فيه الطائرة عند الهبوط ، لأن الأول مكان صفت فيه المقاعد في شكل درج .

- لا تقل خبز مرقوق في موضع الرُقاق بمعنى الخبز المنبسط الرقيق ، لأن المرقوق هو العبد المملوك .

- لا تقل أكثر أهل الريف مزارعون في موضع زارعون ، لأن المزارع لغة من يزرع أرضاً ليست ملكاً له ، ويشترك مع المالك في استغلالها .

- لا تقل فلان حسن المعشَر في موضع العِشرة ، لأن المعشر هو الجماعة أو أهل الرجل .

- لا تقل هذه نجمة لامعة في موضع النجم ، لأن النجمة مصدر مرة من نجَم أي ظهر .

ـ لاتقل نقاهة في موضع النقَة بمعنى الاستراحة بعد المرض ، لأن نقاهة العلم فهمه .
ـ لاتقل لم أستطع نوال مأربي في موضع نَيْل ، لأن النوال العطاء ، من نال ينيل .
ـ لاتقل هوت نفسي هذا الأمر في موضع هَوِيَت ، لأن هوى معناها سقط .
ـ لاتقل هذا لا يوازي شيئاً بمعنى لا يساوي ، لأن الموازاة المواجهة .
ـ لاتقل وجبة بمعنى الأكلة الواحدة ، لأن معناها الأكلة الوحيدة في اليوم والليلة .
لاتقل الوجدان بمعنى الضمير ، لأنه مصدر وجدت الشي أجِده .

د ـ استعمال ألفاظ لا وجود لها

من أمثلته قولهم : أمر مريع وصوابه رائع ، إذ ليس في المعاجم أراعه يريعه بمعنى أفزعه وأعجبه ، وقولهم تمّن بمعنى أمعن ، وحاجيّات بمعنى حاجات ، وطقوس بمعنى شعائر ، وكرّس بمعنى صرف همه لكذا وقصر جهده عليه ، وديكتاتور بمعنى مستبد أو طاغية لأن الكلمة لاتينية ، وقولهم انطلت عليه الحيلة بمعنى جازت .

في التراكيب

أ ـ في التعدية :

١) ما يعدى بحرف خطأ وصوابه تعديته بغيره :
ينبغي عليك ، صوابه لك . زحف على المدينة ، صوابه إليها . منوّه عنه ، وصوابه به . هذا ثوب يليق لك ، وصوابه بك . تربص لفلان (انتظر به خيراً أو شراً يصيبه) ، وصوابه به . كشف المهندس على الجدار ، وصوابه عنه .

تخرج من المدرسة وصوابه فيها ، لأن معنى تخرج تعلّم وتدرب . اكترث به

(بالى به) وصوابه له . تكلم عن الشيء ، وصوابه عليه . أحاله إليه ، صوابه عليه .

٢) ما يُعدّى بحرف ولا حاجة له :

ـ كلّفته بالقيام ، لقب فلان بالشجاع ، عيّرني بكذا ، رزقه الله بالمال ، عرف بالشيء .

ـ اعتاد على الشيء ، تعود عليه ، فتش على الشيء ، حاز على الدرجة .

ـ عدا عن ذلك ، وصوابه عداه أو ما عداه ، تقصى فلان عن الأمر ، تحرى عن الأمر ، أخطأ عن الصواب .

ـ بتّ فلان في الأمر (نواه وجزم به) ، باشر في العمل أو بالعمل (بدأه) . تداولوا في الأمر .

ـ أعرت القلم لفلان أو إليه . امتثل فلان للأمر (أطاعه) .

ـ حرمه من حقه ، تزوج من فلانة ، وصوابه تزوجها أو تزوج بها ، سلب منه حقه ، شكا من همه (أبداه متوجعاً) ، عانى من آلام مبرّحة ، قاسى من ألم شديد ، انتقص منه (نقَصه) .

٣) ما يعدى بنفسه خطأ ويحتاج إلى حرف :

أمعنت النظر ، وصوابه في النظر . واراه التراب (أخفاه) ، وصوابه في التراب . يحتاجني وصوابه يحتاج إليّ . ضحى نفسه ، وصوابه بنفسه .

تجدر الإشارة في مجال التعدية إلى أمر هام هو أنه (لا بد في الحكم على تعدية الأفعال بالصحة والفساد من مراجعة كتب اللغة لاستقراء وجوه استعمال الحروف الجارة في المعاني المطردة قياساً ، ومن اعتماد نصوص المعاجم ، وما شابهها للوقوف منها على ما خص به كل فعل من هذه الحروف سماعاً ، ولا يمنع استعمال الفعل بحرفه السماعي المنصوص عليه في وجهة معينة أن يجيء بالحرف القياسي في منحى

يشابه الوجهة المذكورة أو يلابسها ، وكل ذلك يحتاج إلى تروية وتدقيق)[1] .

ب ـ في صياغة الجمل :

ـ سوف لن أفعل كذا : صوابه لن أفعل ، لأن لن تخلص الفعل للمستقبل .

ـ إن طفلاً ومئة امرأة يقمن في المدينة : صوابه يقيمون ، على تغليب المذكر .

ـ شككت الإبرة في النسيج : صوابه شككت النسيج بالإبرة .

ـ استقل فلان السيارة : صوابه استقلته السيارة ، فمعنى استقل الشيء حمله ورفعه .

ـ خالد بطل بكل معنى الكلمة : يكفي القول بطل عظيم أو صنديد ، تجنباً لتعبير دخيل مترجم .

ـ كلما رأيته كلما عاتبني : صوابه كلما رأيته عاتبني ، فلا داعي لتكرار كلما .

ـ كلفني كذا وكذا مما دعاني إلى تلبيته : صوابه مادعاني أو الذي أو مما دعاني إلى فعل كذا أنه كلفني .

ـ رأيت الأولاد بما فيهم خالد : لا وجه له ، وصوابه رأيتهم وفيهم خالد .

ـ الطلاب يحبون بعضهم البعض : صوابه يحب بعضهم بعضاً .

ـ لا يهتم فلان سوى بالعلم : صوابه لا يهتم بسوى العلم .

ـ أيهما الأفضل ؟ (في أول الكلام) : صوابه أي الأمرين أفضل ، لئلا يعود الضمير على متأخر لفظاً ورتبة .

ـ يغني فلان لأول مرة في حياته : صوابه أول مرة .

ـ لا زال أخي مريضاً : صوابه مازال . لأن هذا الفعل من أفعال الاستمرار

---

(١) (أخطاؤنا في الصحف والدواوين) ، صلاح الدين الزعبلاوي ـ ص ١٤٠

الماضية التي تنفى بما وليس بلا ، وقد شذ استعمالها دون تكرار في حالة الرجاء (لا برحت مجاهداً) وحالة الدعاء (لا زال مالك وافراً) .

ـ اختلفت الدولتان الأعظم : صوابه الدولتان العظميان لأن الصفة تتبع الموصوف .

ـ ولد فلان في ربيع الثاني : صوابه في شهر ربيع الآخر ، لأن العرب التزمت لفظ شهر قبل كلمة ربيع تمييزاً له من فصل الربيع .

ـ هذه خامس معركة : صوابه خامسة معركة ، لأن العدد الترتيبي يطابق المعدود في التذكير والتأنيث ، سواء أكان صفة أم مضافاً إلى المعدود .

ـ طار الحمام الزاجل : صوابه حمام الزاجل ، لأن الزاجل هو الذي يزجل الحمام أي يرسله إلى بعد .

ـ لا أعلم فيما إذا جاء أم لا : صوابه لا أعلم أجاء أم لا .

ـ اسأله إذا كان يقبل : صوابه اسأله هل يقبل ؟

ـ أوشكت الجلسة على الانتهاء : صوابه أوشكت أن تنتهي .

ـ بيان موجه إلى عموم السكان : صوابه إلى السكان عامة أو جميعاً أو قاطبة أو كافّة ، والعموم مصدر عمّ بمعنى شمل .

ـ هل لم يباشر فلان العمل ؟ صوابه ألم يباشر ؟ لأن الاستفهام سالب ، وتستعمل فيه الهمزة تخصيصاً .

ـ الآنف الذكر ، صوابه المذكور آنفاً أو المتقدم ذكره ، لان آنفاً ظرف زمان .

ـ فلان لا أخلاق له : صوابه سيء الأخلاق ، لأن الخلق قد يكون حسناً أو سيئاً .

ـ معي الضغط في الدم : صوابه زيادة ضغط ، لأن الضغط موجود أصلاً ، ولو فقد لمات الإنسان .

- أحب فلاناً على رغم كرهه لي ، صوابه على كرهه لي أو مع كرهه ، لأننا نحب رغم الإنسان لا رغم الكره .

- تم إخلاء السكان من دورهم : صوابه تم إخلاء الدور من السكان ، أو أجلي السكان من دورهم .

- هلّ شهر آذار : تقول هل شهر رمضان أو غيره من الأشهر القمرية التي تبدأ بظهور الهلال ، وآذار شهر شمسي .

- لا يجب أن تفعل : إذا أردت وجوب عدم الفعل ، قل يجب ألا تفعل .

- فلان عالة على أبيه : صوابه عائل على أبيه ، أي يعيش معتمداً على كسب أبيه ، والعالة جمع عائل ، وهم الفقراء أيضاً .

- خصّص فلان البيت لزوجه : صوابه خصص زوجه بالبيت ، لأن العرب تخص الشخص بالأمر لا الأمر بالشخص .

- اعتذر فلان عن الحضور : صوابه اعتذر عن الغياب .

- يجر العربة أربعة خيول : صوابه يجرها أربعة جياد ، لأن الخيول جمع خيل ، وهو اسم لجماعة الأفراس ، ولأن العدد أربعة لا يصح أن يكون جمعاً لاسم جمع ، فهو من جموع القلة .

الفصل الرابع

بديلات فصاح

للعامية على ألسنة الكثيرين منا وأقلامهم سلطان كبير ، وخاصة الطلاب ، ولا عجب في هـذا ، فهي تقرع أسماعهم ، بل أسماعنـا جميعـاً ، صبـاح مسـاء ، في مختلف الأمكنة والأزمنة ، وبها ندير ، متعلمين وجَهَلة ، الكثير من شؤون حياتنا اليومية ، وقد استقر في الأذهان فيض من ألفاظ العاميـة وتعبيراتهـا ، اختلـط بما في هذه الأذهان من ألفاظ فصاح ، قد تكون قليلـة ، وخـاصـة عنـد من فسـدت سليقته ، أو لم تكتمل عدته اللغوية ، فإذا ماأحب أن يتكلم أو ينشئ ، قفزت إلى لسانه أوقلمه هذه الألفـاظ والتعبيرات ، وكثيراً مـا يصعب عليـه ، بسبب مزاحمـة العامية أن يجد من ألفاظ اللغة السليمة ما يعينه على التعبير عن حاجاته المختلفـة ، وعن مستحـدثـات الحضـارة التي لا حصر لهـا ، فيضطر إلى استعمال الألفـاظ العامية ، على مـا فيهـا من تحريف كثير أحيـانـاً ، أو على الرغم من كونهـا دخيلـة منبوذة ، لجهله بما يقابلها أو ينوب عنهـا في اللغـة العربيـة الفصيحـة ، ومزاحمـة العامية هذه هي أحد أسباب الخطأ اللغوي ، كما أشرت قبلاً .

لهذا رأيت ، استكمالاً للفـائـدة ، أن أجمع جملـة من الكلمـات الفصيحـة التي يمكن الاطمئنان إلى سلامتها ، لتكون بديلات لكلمات عامية متداولة معروفـة ، أو لكلمات فصيحة نستطيع التعبير عنها بلفـظ أكثر اختصـاراً ، فلعل هـذا يزيـد من الثروة اللغوية من الألفاظ الفصاح ، فيكون ـ فيما أقدر ـ أحد السبل الكفيلـة

بالتخفيف من مزاحمة العامية للفصحى ، إن لم يكن القضاء عليها ، وقد رتبت الكلمات العامية حسب ما تنطقها العامة وفق الترتيب الهجائي ، أما البديلات فهي إما مولدة أو مترجمة أو معربة .

وأحب أن أنبه هنا على أمرين أولهما أن الألفاظ العامية هنا منتزعة من عامية بلدي دمشق ، وإن كان بعضها قد يتفق وما تجري به ألسنة العامة في كثير من أقطار العرب ، والثاني أن من هذه الألفاظ ما يمكن أن تتعدد بدائله الفصاح تبعاً لاختلاف اجتهادات واضعيها واختلاف أزمنة وضعها ، وأشير بالمناسبة إلى أن البديلات هنا من وضع مجامع اللغة العربية والأناس المختصين والمهتمين بشؤون اللغة ، وقد تركت للقارئ ، في بعض المواضع ، حرية اختيار ما يراه مناسباً منها ، وشرحت له المقصود بالألفاظ التي قد يشكل عليه المراد منها .

باب الألف : أجرودي : أجرَد (خلا جسمه من الشعر) . أجَنْدَة : مذكِّرة ، مفكِّرة[1] (دفتر يدون فيه ما يراد تذكره) . أرشيف : محفوظات . أسانسير : مصعَد . إشارب : خِمار ، لِفاع (غطاء الرأس للمرأة) . إشبين : كفيل (من يصاحب أحد العروسين في وقت زفافه ، عند النصارى) . أَفْرول : بَذلة (مج)[2] (الثوب الذي يلبسه العامل وقت العمل) . أكزيما : أُكَلَة (مرض يحس معه صاحبه برغبة في حكّ جسمه) . إكسبريس : القطار السريع . السبّاق (مج) . ألبوم : سجلّ (للصور والطوابع ونحوها) . أم أربعة وأربعين : حَريش (حيوان زاحف صغير كثير الأرجل) . أمّيم الحمّام : أَتون الحمام ، قَمين (الموقد الكبير) . أنتين : هوائي (سلك يوصل بجهاز الإذاعة أو التلفاز ، ثم يشد عادة إلى سارية فوق مكان عالٍ لتقوية الصوت وتوضيح الصورة) .

---

(١) إذا كان للفظ العامي أكثر من بديل فصيح ، قدمت ما رأيته الأفضل .

(٢) يعني هذا الرمز أن اللفظ وضعه المجمع ، سواء أكان هذا الوضع قديماً أم حديثاً .

أهبل : أبله . أَواق : سَنْجة الميزان (ما يوزن بـه كالكيلو والأوقيـة ، ج سِنَج) . أوكّازيون : رخصة ، تنزيلات ، فرصة ، سانحة .

باب الباء : بـار[1] : حـانـة ، مشرب (حـانوت الخمّـار) . بـاروكـة : شعر مستعار ، جُمّة مركبة . باشون : قابِس (مج) (سلك معدني قـابل للـذوبـان ، يكون على مجرى تيار كهربي ، يذوب إذا اشتد التيار) . بالون : نُفّـاخـة (لعبـة للأطفال مطّـاطـة ، ينفخون فيهـا فتنتفخ) . بـاليـه : رقص تعبيري . بـانطو : مِعطف . بـانيـو : مغطس ، أبْـزَن (حـوض من المعـدن ونحـوه لـلاستحمام) . بـاهت : (في اللـون) شـاحب ، متغير ، ضعيف . بـايْكـة : حظيرة (مـأوى المـاشيـة) . بَحْص : حصى ، حصَب (صغـار الحجـارة) ، حَصْبـاء . بخشيش : حُلوان ، عطِيّة ، مِنحَـة . بَـدْلـة : حُلّـة (الرداء والبنطـال من جنس واحـد) ، وهي مـا يسمـونـه الطَقم . براشـوت : مِظَلّة ، مِهْبَطـة (جهـاز يهبـط بـه من الطائرة) . بَراصيا : كُرّاث (نبات ذو بَصلة أرضيـة ، يطبخ ليؤكل) . براقو أو برابو : مرحى . بَرْدَخ : جلا (صقـل الخشب ولَمعـه) . بِرْدايـة : سَجْف (مـج) (أحد السِّترين المقرونين ، بينهما فُرجَـة) . بِرغي : مسمار لولبي ، مسمار مسنّن . براقان : ساتر . بُرنُس الحمام : نَشير (مج) (ما يغطي الجسم كله من المـآزر ، لـه كمان وغطـاء للرأس ، يلبس بعـد الاستحمام) . بُرنيطـة : قُبّعـة . بروتيل : إتْب (قميص بلا جيب ولا كمين) ونُقْبَـة (سراويـل بـلا سـاقين) . پروڤيـه : شهـادة الدراسة الإعدادية . بريز : مَقْبِس (الموضع تقبِس منه تيار الكهرباء) ، مـأخـذ كهربيّ . برّيمة : بزال (أداة يثقب بها سداد القنينـة ونحوهـا) ، بَزّال ، فتّـاحـة . بِزّ : مبسِم (أنبوبة من خشب أو معدن أو نحوهما ، توضع فيه لفافة التدخين ، أو تدخّن بها النـارَجيلـة) . بزيم : إبزيم (عروة معـدنيـة ، في أحـد طرفيهـا لسـان

(١) عد المعجم الوسيط كلمة البار معربة .

توصل بالحزام ونحوه لتثبيت طرف الحزام الآخر على الوسط) . بِسِكْليت : درّاجة . بَسْكوت : فُرنيّة هَشّة (أقراص هشّة تتخذ من دقيق وبيض وسكر وقليل من الدهن) ، بشّم المسمار : ثنى رأسه . بُضَلَه : بليد . بَطّارية : مِشحن كهربيّ . بطانيّة : دِثار ، قَرْطف (مج) (نسيج غليظ له خمل ، يُتدثّر به) . بُقجة : صُرّة (ما يجمع فيه الشيء ويُشَدّ) . بكالوريا : شهادة الدراسة الثانوية . بَكْلة : عروة ، إبزيم . بَكّل : زرَّ ، ناطَ . بلاستيك : لدينة ولدائن (مج) (مادة مرنة تقبل التشكل) . بُلبُل : دُوّامة (لعبة مستديرة ، يلفها الصبي بخيط ، ثم يرميها على الأرض ، فتدور) . بلكون : شُرْفَة (بناء خارج من البيت يُطَلّ منه على ما حوله) . بلوز أو بلوزة : قميص نِسْويّ . بَنْسيون : نُزُل (بيت يُهيأ للنازلين فيه ، ليأكلوا فيه ، ويناموا) . بنطلون : بِنطال . بنك : مصرف . بودرة : ذَرور . بورتشبّو : مِشجر (مج) (مشجب الدهليز الذي تكون فيه مرآة أحياناً ، وبه نتوء تعلق به المعاطف والقبعات) . بوسطجي : ساعي البريد أو موزعه . بوفيه : مقصِف (مكان اللهو في لعب وأكل وشراب) . بيانو : معزف ، بيان (آلة موسيقية معروفة) . بيجامة : منامة ، حُلّة النوم . بيره : جَعّة . بيريه : كُمّة (القَلَنْسُوة المدورة تغطي الرأس) ، بيكار : مِدْوَر (أداة رسم الدوائر ذات الشعبتين) ، دَوّارة ، فرجار . بيليت : تذكرة (بطاقة يثبت فيها أجر الركوب في المركبات) . بينْسَه : مِنقاش .

باب التاء : تحرير : رسالة . ترانشكوت : مِمْطر (مج) (ثوب لا ينفذ منه الماء يُلبَس في المطر) . تربيع الطيّان : مِسَجّة (أداة يُطيَّن بها) . تَرْلين : مِسْطار (مج) (قلم معدني ذو حلقتين تنتهيان بسنين دقيقتين ، ترسم به الخطوط بثخانات مختلفة) . تريكو : شبيكة وشبائك (نسيج مشبّك) . تعليقة : عِلاقة ، مِشْجَب ، شِجاب (لما يثبت بالجدار) . تلسكوب : مِنظار (مج) (آلة بصرية لرؤية الأجسام البعيدة) ، مقرّب . تلغراف : برقية .

تلفريك : مركبة معلقة أو جوية . تلفزيون : تلفاز . تنبل : كسلان . تنكة : صفيحة . تنّورة : نُقْبَة (سراويل بلا ساقين) .

باب الجيم : جاط : قَصعة . جاكيت : رداء . جحش النجار : حمار (ثلاث خشبات أو أربع تعرض عليها خشبة) . جرسون : نادل (مج) (من يقوم على خدمة القوم في الأكل أو الشراب ، ومن يخدم المدعوين إلى حفل) . جزدان : محفظة . جزمة : سوقاء (حذاء بساقين) . جعلك الثوب : جعّده ، غَضّنه ، دلكه . جلاتين : هُلام (مادة شفافة تستخرج من الأنسجة الحيوانية المختلفة) . جلال : جُلّ ، بَردعة (ما يوضع على الحمار أو البغل ليركب عليه ، كالسرج للفرس) . جِلالة : مِفرَش (مج) (الظهارة من نسيج أو نحوه ، تفرش فوق منضدة المائدة أو المكتب ونحوهما للزينة أو الوقاية) . جُمرك : مَكْس (الضريبة تؤخذ على البضائع المستوردة) . جُمّْستيك : عُقْلَة (قضيب من الخشب أو المعدن مشدود الطرفين في حبلين مثبتين من أعلى في سقف أو خشبة معترضة) . جَملون : مسنّم ، محدَّب .

باب الحاء : حدوة الفرس : النعل (حديد متقوس يوقى به حافر الدابة) . حرام : دِثار ، سَيْح (كساء مخطط يتدثر به) . حردبّة : حَدَبَة (نتوء في الظهر) . حَزْقَة : فُواق . حصوة : حصاة . حنفية : صُنبور . حواضر البيت من الطعام : عُجالة ، عُجلة .

باب الخاء : خانوق : خُناق . خرّاطة : نطاق (الثوب يشد بوسط المرأة ، ويرسل إلى قرب القدمين) . خيال المآته (في مصر) وخيال صحره (في لبنان) : النُطّار (كساء ينصب على عمودين بين الزرع ، يخيل به للطير والبهائم ، فتظنه إنساناً) وهو فزّاعة أيضاً .

باب الدال : داكَشَه : بادله . داية : قابلة (من تعمل في توليد النسوة) .

دخان لف : طُبّاق . دربكّة : طبلة (آلة إيقاعية) . دردشة : لغو . درفة الباب : مصراعه . دِركسيون : مِقوَد . دقر : مزلاج (مغلاق يفتح باليد) . دِكّة : تِكّة ، هِمْيان (شداد السراويل) . دَلَف السقف : وكَف (تقاطر الماء منه قليلاً قليلاً) . دَمْغَة : وسم ، سِمَة . دوحاس : داحس ، داحوس (بثرة أو قرحة في الإصبع أو اليد ترِم وتؤلم) . دَوْرية : عسس (العاسّ من يطوف يحرس الناس ، ويكشف أهل الريبة والشك) . دَوْزَن العود : أصلحه وعدّله (للعزف عليه) . دوسيه : إضبارة ، مِلَفّ (الحزمة من الأوراق ضم بعضها إلى بعض) . دوش : ثجّاج ، مِشنّ ، رشّاش (مج) . دومري : تومري (أحد ، تستعمل في النفي) . ديكور : زخرف . دينامو : مولّد الكهرباء .

باب الراء : رادار : راصد . راشيتة : وصفة طبية . راصور : نابض . رخّة المطر : نَخّة (الخفيف من المطر والقصير الأمد) . رغوة القدر : طُفاحة . روتين : رتابة (الثبات والاستقرار على حالة معينة) . روزنامة : تقويم . روسيّة : طريدان (الشقيقان يولد أحدهما بعد الآخر مباشرة) . ريبورتاج : استطلاع (مج) (بحث يقوم به كاتب أو أكثر يشتمل على تحقيق مكان أو حادث أو موضوع بالوصف والتصوير) .

باب الزاي : زاروبة : ممر ضيق . زبديّة : سلطانيّة (وعاء من الخزف ونحوه يؤكل فيه ، وهي كبيرة وصغيرة) . زمبرك : دُوّارة (مج) (كل ما تحرّك ودار) . زمّور : منبّه ، مزمار . زنبوعة الإبريق : بُلبُلة (قناته التي ينصب منها الماء) . زيوان : زِوان (حب يخالط القمح) .

باب السين : سَبَت : سَفَط (وعاء للحلويات ونحوها) . سبنيول : عِرباض (مرتاج يلزق خلف الباب) . سبيداج : إسفيداج (ذَرور يستخدم في الدهان والتنظيف) . سبيعي : خديج (الولد يولد قبل تمام شهره التاسع) . ستاد : ملعب . سحلية : عَظاءة أو عَظاية (حيوان الضبُّ نوع منه) . سراس : إشراس

(نبت يتخذ منه غراء) . سريجة : شَريجة (الخُرج على ظهر الدابة يحمل فيه التراب وغيره) . سطمبة : محبرة الخاتم . سفرطاس أو مطبقية : صُنّ (مج) (السلة المطبقة يحمل فيها الطعام) . سقالة : إسقالة (ما يربطه البناؤون من الأخشاب والحبال وغيرها ليصلوا به إلى الأماكن المرتفعة) . سكافي : إسكاف (مصلح الأحذية) . سَكَجَك : لبّاسة (أداة يستعان بها على لبس الحذاء) . سنامكّي : السنا المكّي (نبت يتداوى به) . سنترال : مُفرِّق (جهاز توصل إليه خطوط الهاتف) . سوتيان : مِنهَدة ، إثار ، حمّالة الصدر . سيبة : مِرقاة . سيباط : ساباط (ممر فوقه قوس تقوم عليه أبنية) . سيخ : سفّود (عود من حديد ينظم فيه اللحم ليُشوى) . سيرقون : سَلَقون (أكسيد الرصاص الأحمر يستخدم في الطلاء والأكسدة) . سيفون : صندوق الطرد (صندوق يمتلئ بالماء آلياً ، ويستعمل في المراحيض ونحوها لتنظيفها) ومَثْعَب (مج) (أنبوب بشكل S تتصل إحدى نهايته بفتحة الحوض السفلى) . سيكار : دُخْنَة . سيكارة : لفافة التبغ ، لفيفة ، دخينة .

باب الشين : شادر : خيمة . شاسّيه : هيكل . شاهد المَسْبحة : عَمْرة (حبة متميزة من أخواتها ، تكون على رأس كل فصل من فصولها) . شباشيل : شُرّافة (زوائِد توضع في أطراف الشيء تحلية له) . شَحّار : سُخام . شدّة : ورق اللعب . شَرْبَة : قُلّة (الجرة من الفخار يشرب بها) . شرشف : مقرمة (ثوب يُقرم به الفراش أي يُحبَس) . شكّالة : ضُمام (المشبك السلكي الملتوي) . شلّة : مِنشرة . شلّة الصوف ونحوه : ثَلّة . شمسية البحر : ظُلّة . شمعَدان : مسرَجة . شنكل : مشبك . شوبك : مِرقاق ، مِسطح ، مِحور (ما يُرقّ به الخبز) . شُوَال : جُوالق . شوفاج : مُصطَلى (مج) ، تدفئة مركزية . شيفرة : جَفْر (رموز يستعملها فريق من الناس للتفاهم السري فيما بينهم ، وخاصة في الجيش) . شيناج : عَرَقة .

باب الصاد : صالة أو صالية : رُدْهَة ، صُفّة (البهو الواسع العالي السقف) . صالون : بهو . صدريّة : صِدار (ثوب يغطى به الصدر) . صحن سيكارة : مَنفَضة (وعاء ينفض فيه ما يحترق من لفائف التبغ) . صحن القهوة والشاي : صُحَيْفة (مج) . صفار البيض : مُحّ أو ماح . صنارة النسيج : صيصة . صندويشة : شَطيرة . صوبيا : مدفأة (مج) . صوفا : صُفّة ، ظُلّة .

باب الطاء : طابور : صف . طاجونة : طاجن (صَحْفة طعام مستديرة عالية الجوانب) . طاسة : طاس (مج) . طاقيّة : قبّعة . طاولة الزهر أو اللعب : نَرْد . طرمبة : مِضخة . طُمّيمة : طُمّة (لعبة للصبية أساسها الاختباء وتضليل الباحث عن المختبئين) .

باب العين : عامود : مشجب (مج) (عيدان تضم رؤوسها ، ويفرج بين قوائمها ، تنشر عليها الثياب ، وهو المنقول ذو الفروع) . عَداه بالجرب : أعداه . عرنوس الدرة : سنبل الذرة ، مُطْر . عزقة : صامولة (قطعة من الحديد مستديرة أو ذات أضلاع جوفها مسنن تثبت في طرف مسمار مسنن مثلها لإحكام تثبيته) . علبة المكّي : عتيدة (صندوق تضع فيه المرأة أدوات زينتها) . عونطجي : محتال .

باب الغين : غال : قفل . غرغرينا : أُكال أو آكلة (بثرة خبيثة تفسد العضو المصاب بها بما تأكله منه) . غرفة مفروشة تؤجر : مثوى (مج) .

باب الفاء : فاتورة : رقعة الحساب . فارة : مِنجرة (آلة النجار يسوي بها الخشب) ، مِسجَح (مج) . فاز : زَهرية (وعاء من خزف ونحوه يوضع فيه الزهر للزينة) . فتّوش : فتيت أو فتوت (خبز يُفت ، ويعالج بالتوابل والزيت) . فتّيشة : سهم ناري . فرام : كابح ، مكبح ، كبّاحة (آلة توقف السيارة والقاطرة ونحوهما) ، كمّاحة (مج) . فرشاية : فُرشة (أداة تنظيف

الأسنان أو الثياب ، وأداة المصور والنقاش) . فسحة أمام الباب : وصيد . فشكة : لفافة البارود . فلوكة : فُلَيْكة (سفينة صغيرة) . فنطزيّة : تفاخر . فلّينة : سداد . فوطة : مِئزر (مج) (ثوب يؤتزَر به) . فولكلور : مأثورات شعبية ، كالحكايات والأمثال . ڤيترينا : وُجهة . ڤيتو : نقض . ڤيزا : تأشيرة . فيش (في الكهرباء) : واصِلة .

باب القاف: قازان : مِرْجَل (مج) (القدر من النحاس ونحوه يسخن فيه الماء) . قبّة : بنيقة . قبو : سَرَب ، سِرداب (مج) . قَبَوات : حِفْث (كرش الشاة تحشى بالأرز والتوابل) . قِدّة : غدان (مج) . قزمة : مِعْوَل . قلاووظ : دليل . قلبَق : قلنسوة . قُلطُق : متكأ . قميص النوم : غُلالة ، منامة . قمع بزر أو نحوه : قرطاس (ورقة تلف على هيئة القمع ليوضع فيها الحب ونحوه) . قنّ الدجاج : خُمّ . قنينة الرضاع : مِرضَعة .

باب الكاف : كاتو : فُرنيّة . كادر الوظيفة : مَلاك (عدد الموظفين المخصص لوظيفة معينة) . كاريكاتور : رسم ساخر . كاز (من المحروقات) : كيروسين ، والكاز أيضاً النُفّاطة (مج) (مصباح يمد بالنفط) . كازينو : مقصِف (مكان اللهو في لعب وأكل وشراب) . كَالون : غَلَق (مج) . كاميرا : مصوِّرة ، آلة تصوير . كباريه : مُسهِر . كِبجاية : مِغرفة (ما يُغرف به الطعام من القِدر) . كبكوبة ، كونة : كُبّة (ماجمع من خيوط الغزل على شكل كرة أو أسطوانة) . كُتبيّة : مِشكاة (كوّة في الحائط غير نافذة) . كتلوك : فهرس . كديش : بِرْذَوْن (الفرس غير الأصيل) . كراج : مَرْأَب . كَرّاجة : عَرَبة (خشبية بعجلتين غالباً ، تجرها دابة) . كرافة : ربطة عنق . كراويا : كَرَوْيا (مج) (نبات يتخذ منه شراب منبه) . كِرباج : سَوْط ، مِقرَعة (ما يُضرب به من جلد سواء كان مضفوراً أم لم يكن) . كرتون : ورق مُقوّى . كُركُمّة : هِردِبّة (العجوز المسنة البالية) . كركوز : قره جوز (دمى صغيرة من الورق المقوى أو

الخشب الرقيق ، يحركها إنسان مختف ، وينطق بما تقول ، فترى كأنها تتحرك وتتكلم) . كرنتينا : مَحجَر صحي (مكان يحجز فيه المصابون بأمراض سارية منعاً للعدوى) . كروكي : رسم تقريبي . كريك : رفش . كريم : دِهان (معجون يُدهن به للزينة والتجميل) . كُزْلُك : نظّارة . كسم : زي ، هيئة . كشّاشة الذبان : مِذَبّة ، مِنَشّة . كشْتبان : قمع ، واقية الإصبع (ما يلبسه الخياط في إصبعه ليستعين به على استعمال الإبرة) . كشك البيع : جَوْسق . كشكشة الثوب : ثنيات . كفكير : مِرغاة (مج) ، مِطْفَحة (مج) ، قابضة الزبد (أداة معدنية تنتهي بقرص مستدير مسطح مثقب ، ينشل بها الطعام ورغوته من القدر) . كلبَشة : قيد ، غُلّ . كلوب : مِنوار (مج) (مصباح متنقل ، وهو أيضاً المصباح تضاء به الميادين والشوارع العظيمة) . كليشة : رَوْسَم (قطعة معدنية ، تحفر عليها الكتابة والرسوم ، تستخدم في أعمال الطباعة) . كمّاشة : نَزّاعة أو مِنْزَعة (أداة معدنية بفكين ، تستخدم لنزع المسامير ونحوها) . كَمَر : نِطاق . كنَباية أو كنَبة : مُتّكأ . كوخ الحراسة : طارِمة (مج) . كَوْرَس : جَوْقة . كورنيش : رصيف البحر (وتستعمل للطريق في ظاهر المدينة أو الذي يحيط بها) . كوريدور (الممر المستطيل بين باب الدار وصحنها) . كوليرا : هَيْضة (مرض معروف) . كونسروة : مُعَلّبات . كيلوت : سراويل .

باب اللام : لكَن : لقَن (شبه طست من نحاس أو نحوه ، ضيق القاع ، متسع الأعلى) . لوج : مقصورة (أماكن عالية تشرف على المسرح ونحوه) . ليستَة : تعريفة (مج) (قائمة تحدد أثمان السلع وأجور العمل أو رسوم النقل) . ليسانس : إجازة .

باب الميم : ماركة : علامة . مازة : نُقْل (ما يتفكه به على الشراب من فواكه وأطعمة) . مانشيت : عنوان كبير رئيس . مايوه : تُبّان ، لَبوس البحر (سراويل قصيرة تستر العورة يلبسها السباحون والملاحون) . مَحْرمة : منديل .

مخدة صغيرة : نُمرُقة . مُخْل : عَتَلة (عمود أسطواني من حديد يستخدم في اقتلاع الصخور وهدم الجدران) . مَدْحَلة : مِدحاة (آلة تستخدم في بسط ماغلظ من الأرض وتمهيده) . مِدراية : مذراة (أداة التذرية) . مُدَرْبَس : مكتّل . مُدَعْبَل : مُفْلك ، مُدمْلَك . مريول : مارِيّ (ثوب يشد على صدر الصبي أو العامل) . مِزْراب : ميزاب (قناة أو أنبوب يصرف بها الماء من موضع عالٍ) . مِزْرَبّة : مِرْزَبّة ، إرزبّة (مطرقة كبيرة) . مُزَعْبِر : مُشَعْبِذ (يحتال ويزين الباطل لإيهام أنه حق) . مَسْطَرين : مالَج (مج) ، (أداة يطين بها) ؛ مسمار برأسين : دِسار . مُشمّع : مِمْطر (ثوب يلبس للتوقي من المطر) . مَطَرة : زمزمية (سِقاء صغير يحمل فيه المسافر الماء) . مُفَصَّلة : مِفصَلة (مج) (أداة معدنية ذات جزأين تستعمل لتثبيت مصاريع الأبواب والنوافذ ونحوها) . مِقلاية : مِقْلاة ، مِقْلى (وعاء القلي) . مِكْروسكوب : مِجْهَر ، منظار (آلة بصرية تستخدم لرؤية الأجسام الصغيرة) . مِكروفون : مِجهار (مج) ، مصوات (مج) (جهاز تصدر عنه ذبذبات صوتية جهيرة ، يستخدم للإذاعة) . مكنسيان : تِقْني . مكّوك : مِغزَل ، وشيعة . مَنْدَلون : شُرّاعة (مصراع يعلو الباب أو النافذة للإضاءة أو التهوية) . موالح : نُقْل (ما يتفكه به من جوز ولوز وبندق ونحوها) . موديل : طِراز . موضة : بدعة (مااستحدث وسار بين الناس) . مونتاج : إعداد . ميدالية : نَوْط . ميني جوب : مقطّع (القصير من الملابس) .

باب النون : ناضور : مِنظار . ناطحة سحاب : صَرْح (مبنى عالٍ كثير الطبقات) . نَشْرة : نَسيرة (قطعة صغيرة) . نَصْبة :غَرسة ، غُرَيْسة . نعل الحائط : إزار (مج) (مايلصق بأسفله للتقوية أو الصيانة أو الزينة) . نهفة : مُلحَة . نوتَة : مجَسِّدة (مج) ، مثال (تقييد نغمات الأصوات الموسيقية بعلامات ورقوم) ، والمذكِّرة (مج) للدفتر يدون فيه مايراد تذكره . نوفوتيه :

طرائف ، طُرَف (كل شيء مستحدث عجيب) . نوّاصة : سَهارة (مصباح ضئيل النور ، ينير البيت بعد نوم أهله) .

باب الهاء : هليوكبتر : طائرة عمودية أو مروحية . هِنْغار : دفيئة (مج) (البيت الزجاجي يدفأ بالبخار ونحوه ، وتوضع فيه النباتات المحتاجة إلى الحرارة) ، هاون : هاوون (مج) (المِهراس الصغير) .

باب الواو : واجهة (للحانوت) : وِجهة (كل مكان استقبلته) . ورق كربون : شاهِدة (مج) (الورق المستعمل في طبع النسخ) . وجاق : وطيس ، موقد . ونش : رافعة .

خاتمة المطاف

أقوال وطرائف

في حسباني أنه آن للقارئ الكريم أن يرتاح بعد رحلة طويلة بعض الطول ، كانت لنا في رياض العربية المترامية الأطراف ، جنينا فيها قطوفاً دانية ، آمل أن تكون قد غذت فكره بما حوته من أطايب متعددة الطعوم ، فها قد وضعنا عصا الترحال ، ولتكن خاتمة المطاف جملة من الطرائف والأقوال ، تتصل بموضوعات الكتاب ، هي قطرات من بحر ، لعله يروّح بها عن نفسه ، بما يجد فيها من قول صادق أو طرفة مستملَحة أو جواب ذكي .

أقوال في العربية

في القرآن الكريم :

﴿ إنا أنزلناه قرآناً عربياً لعلكم تعقلون ﴾(١)

﴿ كتاب فصلت آياته قرآناً عربياً لقوم يعلمون ﴾(٢)

﴿ نزل به الروح الأمين على قلبك ، لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين ﴾(٣)

---

(١) يوسف ١٢ / ٢

(٢) فصّلت ٤١ / ٣

(٣) الشعراء ٢٦ / ١٩٥

في الشعر :

ـ إنّ العروبـة والفصحى يشـدهمـا	من عهـد يعرب أفعـال وأسماء
ـ إنا ـ بني العرب الكرام ـ تـوحـدت	آفـاقنـا ، وتـلاقت الأبعـاد
الله ألف بيننـا بكتـابـه	والعرف وحـد شملنـا والضـاد
ـ ويجمعنـا إذا اختلفت بـلاد	بيـان غير مختلف ونطـق
ـ وسعت كتـاب الله لفظـاً وغـايـة	ومـا ضقت عن آي بـه وعظـات
فكيف أضيق اليوم عن وصف آلـة	وتنسيـق أسماء المخترعـات ؟
أنـا البحر في أحشـائـه الـدرُّ كامن	فهل سـألـوا الغـواص عن صدفـاتي ؟

طرائف

ـ **من مزاح الرسول الكريم :** جـاء رجل إلى محمـد ، عليـه الصلاة والسلام ، فقال : يارسول الله احملني على جمل ، فقـال عليـه الصلاة والسلام : لاأحملـك إلا على ولد الناقة ، فقال : يارسول الله : إنه لا يطيقني ، فقال له الناس : ويحـك ! وهل الجمل إلا ولد الناقة ؟ !

ـ **اختبار :** حكي أن عبد الملك بن مروان جلس يومـاً ، وعنـده جمـاعـة من خواصه وأهل مسامرته ، فقـال : أيكم يـأتيني بحروف المعجم في بـدنـه ، ولـه علي ما يتمناه ؟ فقام إليه سويد بن غفلـة ، فقـال : أنـا لهـا يـاأمير المؤمنين ، فقـال : هات ، قال : أنف ، بطن ، ترقوة ، ثغر ، جمجمة ، حلق ، خد ، دماغ ، ذقن ، رقبة ، زند ، ساق ، شفة ، صـدر ، ضلع ، طحـال ، ظهر ، عين ، غَبَب (اللحم المتدلي تحت الحنك) ، فم ، قفا ، كف ، لسان ، مُنخر ، نُغنُغ (لحمة في الحلق) ، هـامـة ، وجـه ، يـد ، وهـذه آخر حروف المعجم ، والسـلام على أمير المـؤمنين ، فضحك عبد الملك ، وأنعم عليه ، وبالغ في إحسانه .

ـ **إفحام :** تحاور اثنان في أمر اللغة العربية ، فرأى أحدهما صعوبة العربية لما فيها من نقط وحركات ، هي مدعاة للخطأ ، ورأى الثاني أنه خصيصة تحسب للعربية ، لا عليها ، ثم قال الأول : حبذا لو كانت لغتنا دون هذه النقط ، لارتحنا من عناء كثير ، فأجابه الثاني ، هذا حسن ، اقرأ ، إذن ، هذه الكلمات ، وكتب له دون نقط : عرل عرل فاحس فاحس فعلك ٮهدا ٮهدا ، فسكت الأول ، ولم يُحِر جواباً ، فهل لك ، أخي القارئ الكريم ، أن تقرأها ؟ إليك الجواب : غَرّك عِزك ، فاخشَ فاحِش فِعلك ، فعلَّك بهذا تهدأ .

ـ **سؤال :** قال رجل لهشام القرطبي : كم تعد ؟ قال : من واحد إلى ألف وأكثر . قال : لم أُرِد هذا ، كم تعد من السن ؟ قال اثنتين وثلاثين . ست عشرة في حلقي ، وست عشرة في أسفل الحلق ، قال : لم أرد هذا ، وإنما أريد أن أسألك ، كم لك من السنين ؟ قال : ليس لي منها شيء ، السنون كلها لله ، قال : يا هذا ! ما سنك ؟ قال : عظم ! قال : أبن لي ، ابن كم أنت ؟ قال : ابن اثنين ، رجل وامرأة ، قال له : ليس هذا ، وإنما أريد أن أقول : كم أتى عليك ؟ قال له : لو أتى علي شيء لقتلني ، قال : إذن ، كيف أقول ؟ قال : تقول : كم مضى من عمرك ؟ .

ـ **اختصار :** كان لبعض الأدباء ابن أحمق . وكان مع ذلك كثير الكلام ، فقال له أبوه يوماً يابني ! لو اختصرت كلامك ، لكنت تأتي بالصواب ، قال : نعم ، فأتاه يوماً ، فقال : من أين أقبلت يابني ؟ قال : من سوق ، قال : لا تختصر هاهنا ، زد الألف واللام ، قال : من سوقال ، قال : قدم الألف واللام ، قال : من ألف لام سوق ! .

ـ **واحدة بواحدة :** دخل شريك بن الأعور على معاوية ، وهو يختال في مشيته ، وكان شجاعاً مع دمامة ، فداعبه معاوية ، وقال : ويلك ، أنت شريك ، وما لله من شريك ، وأبوك أعور ، والصحيح خير من الأعور ، وأنت دميم ، والوسيم خير من الدميم ، فلم سوّدك قومك عليهم ؟ فقال شريك : وأنت

أيضاً معاوية ، وما معاوية إلا كلبة عوت ، فاستعوت ، فسميت معاوية ، وأبوك حرب ، والسلم خير من الحرب ، وجدّك صخر ، والسهل خير من الصخر ، وأنت ابن أمية ، وما أمية إلا أَمَة صغّرت . فسميت أمَية ، فبمَ صرت أمير المؤمنين ؟ ! فابتسم معاوية غيظاً ، وقال : أقسمت عليك إلا خرجت عني .

ـ **تماثل** : حكى أبو مسعود قال ، قال لي أبو داود المسيحي ماسمك ؟ قلت : سعد ، فقال : ابن من ؟ قلت : ابن مسعدة ، قال : أبو من ؟ قلت : أبو مسعود ، فقال : مثلك مثل أعرابي سأل آخر ، فقال : ماسمك ؟ قال : فياض ، فقال : ابن من ؟ قال : ابن الفرات ، فقال : أبو من ؟ قال : أبو بحر ، فقال : ليس ينبغي لنا أن نلقاك إلا في زورق ، وإلا نغرق ! .

ـ **أشعب خبير نفسي** : قال أشعب : وُهِب لي غلام ، فجئت إلى أمي ، والغلام معي ، فقالت : ماهذا الغلام ؟ فأشفقت عليها من أن أقول وهب لي ، فتموت فرحاً ، فقلت : وهب لي غين ، فقالت : وما غين ؟ فقلت : لام ، قالت : وما لام ؟ ، قلت : ألف ، قالت : وما ألف ؟ قلت : ميم ، قالت : وما ميم ؟ قلت : وهب لي غلام ، فغشي عليها فرحاً ، ولو لم أقطع الحروف لماتت .

ـ **حكم عادل** : اختصمت الطُفاوة وبنو راسب في رجل يدعيه الفريقان إلى ابن عرياض ، فقال : الحكم بينكم أبين من ذلك ، يلقى في النهر ، فإن طفا فهو لطفاوة ، وإن رسب ، فهو لبني راسب ! .

ـ **فرق** : قيل لرجل : ماالفرق بين الجرأة والوقاحة ؟ فقال : الجرأة أن تذهب إلى مطعم وتأكل فيه ، ثم تهرب من دفع الحساب ، والوقاحة أن ترجع إلى ذلك المطعم مرة أخرى !

ـ **سرعة بديهة** : قابل الأديب إمام العبد ـ وكان أسود اللون ـ صديقاً له يدعى محمود ، كان يمزح مع إمام ، ويغالي في ذلك ، فسأله هذا : ماقولك ياإمام

في قصيدة المتنبي التي مطلعها : (عيد بأية حالٍ عدت ياعيد) ، أليست من أحسن القصائد وأصدقها ؟ ، وقد أراد أن يشير إلى قول المتنبي :

لا تشتر العبد إلا والعصا معه   إن العبيد لأنجاس مناكيد

وفطن لذلك إمام ، وكان سريع الخاطر ، فأجابه :

ما كنت أحسبني أبقى إلى زمن   يسيء بي فيه كلب ، وهو محمود[1]

والبيت من قصيدة المتنبي المذكورة .

ـ **دعاء رياضي** : دعا بعض الرياضيين ربه فقال :

اللهم يا من يعلم قطر الدائرة ، ونهاية العدد اللانهائي والجذر الأصم ، اقبضني إليك على زاوية مستقيمة ، واحشرني على خط مستقيم لا ينكسر ! .

ـ **غزل حديدي !** : لحداد في الغزل :

(مطارق) الشوق في قلبي لها أثر   (يطرقن) سندان قلب حشوه الفِكَرُ
ونارُ (كير) الهوى في الجسم موقَدة   و (مبرد) الشوق ما يُبقي ، ولا يذرُ

تعريفات

الاختصاصي : شخص يعرف الكثير جداً عن أشياء قليلة جداً ، ويظل يتعلم أكثر عن أشياء أقل فأقل ، إلى أن يعرف في النهاية كل شيء عن لا شيء ! .

الاسم : الشيء الذي تملكه وحدك ، ومع ذلك يستخدمه الآخرون أكثر منك .

الأصلع : شخص طغى رأسه على شعره ! .

---

(١) ويروى (يسيء بي عبد) ، انظر ديوان المتنبي شرح ناصيف اليازجي ج ٢ / ص ٣٩٩ طبعة دار صادر ـ بيروت .

الاعتذار : أدب متأخر عن وقته .

الأعزب : شخص يعيش مهدداً بخطر الزواج ! .

إلى آخره : تعبير يحتوي على كل ما نجهله ، في الوقت الذي ندعي فيه العكس ! .

الجار : هو الذي يعرف من أمورك الخاصة أكثر مما تعرف !

الحب : مرض خبيث لا نحس به إلا بعد أن يستشري في جسمنا .

الحلاق : محدث بارع ، يجيد قص الشعر بين حين وآخر ! .

ـ الخجل : فرصة تتيح لخد الفتاة أن يتورد ، دون استخدام مستحضرات التجميل ! .

الدبلوماسية : أن تتقن إزعاج الآخرين بطريقة غير مزعجة ! .

الزواج : السجن الوحيد الذي يسمح لك باختيار سجّانك !

الساعاتي : رجل يضيع وقته في ضبط أوقات الآخرين ! .

الصحافة : مهنة البحث عن المتاعب .

طبيب الأسنان : رجل مثقف ، يأكل خبزه من أفواه الآخرين !

الظَرف : ابتسامة الذكاء .

القلم : شجرة ثمرها الألفاظ .

اللسان : المكان الوحيد الذي لم تعرف ورقة التّوت مكانها إليه في جسم المرأة ! .

لفافة التبغ : سعال ملفوف في ثوب رقيق ! .

المؤرخ : رجل يسير إلى الوراء ! .

المحامي : رجل يدافع عما تملكه ضد خصمك ، ليصبح هو مالكه ! .

المرأة : الإنسان الذي يصرخ إذا رأى فأراً ، ويبتسم إذا رأى ذئباً ! .

المرض : أحب الأشياء إلى الطبيب ! .

المكتبة : بيت يعيش فيه الموتى مع الأحياء ، وهي صيدلية العقل .

الوقت : مبرد يقطع بلا صوت ! .

من ملاحن العرب

من الكلمات المشتركة في العربية كلمة اللحن التي من معانيها أن تقول القول لإنسان يفهمه عنك ، ويخفى على غيره ، والملاحن عند العرب مسائل كالألغاز يحتاج في حلها إلى فطنة ، ومنها التورية ، وهي أن تريد شيئاً فتوري عنه بشيء آخر ، وهذا مثال عليها :

روي عن سيدنا عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - أنه لقي حذيفة بن اليمان ، فقال له عمر : كيف أصبحت ياحذيفة ؟ فقال : أصبحت أحب الفتنة ، وأكره الحق ، وأصلي بغير وضوء ، ولي في الأرض ماليس لله في السماء . فغضب عمر غضباً شديداً ، فدخل علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - على عمر ، فقال له : ياأمير المؤمنين على وجهك أثر الغضب ، فأخبره بما قال حذيفة ، فقال علي : صدق ياعمر ، يحب الفتنة يعني المال والبنين لأن الله تعالى قال ﴿ إنما أولادكم وأموالكم فتنة ﴾ ، ويكره الحق يعني الموت ، ويصلي بغير وضوء يعني يصلي على النبي - ﷺ - بغير وضوء في كل وقت ، وله في الأرض ماليس لله في السماء ، له زوجة وولد ، وليس لله زوجة ولا ولد . فقال عمر : أصبت وأحسنت يا أبا الحسن ، لقد أزلت مافي قلبي على حذيفة بن اليمان[1] .

---

(١) عن المخلاة للعاملي ص ١٥ .

الكلمة الأخيرة

وبعد :

لقد حان وقت الفراق ، ولا بد قبله من كلمة أخيرة أهمس بها في أذن القارئ الكريم :

أرجو أولاً أن تكون أفدت واستمتعت بما قدمت لك في الصفحات الماضيات ، التي سعيت فيها ـ ماوسعني الجهد ـ إلى أن أقدم لك فكرة عامة واضحة عن لغتك ـ مفهوماً وتاريخاً وظواهر وأنماط أداء ـ ولعلي وصلت إلى ماأردت ، ونجحت في إغناء ثروتك اللفظية بما يعينك على صحة الأداء اللغوي وسلامته ودقته .

بقي أن أقول : لقد ألقت لغتنا العربية الحبيبة على عاتقنا مسؤوليات جساماً ، وعلينا تجاهها واجبات كثيرة ، جدير بنا ـ نحن أبناء العربية ـ أن نتعاون جميعاً على القيام بها ، ولعل أبرزها واجبان اثنان ، هما دراستها بعمق ودقة لفهمها ، ثم المحافظة عليها .

أما الدراسة والفهم ، فلأن العربية وسيلتنا الأولى في التفاهم ، فلا تفاهم بلا لغة ـ أيا كانت هذه اللغة ـ ، ولأنها سجل المعارف والعواطف العربية على مدى التاريخ ، فاللغة ليست مجرد أصوات مركبة ، ولكنها قالب للفكر وجزء رئيس من تاريخ الأمة ، والعربية معين لتراثنا الخالد ، كل كلمة فيها تاريخ ، وكل حرف منها مستودع وذكرى ، واللغة في كل زمان ومكان هي المرتسم الحضاري للناطقين بها ، وهي في صميم المعركة عند كل احتكاك حضاري بين أمتين ، ثم إن العربية هي المقوم الرئيس للقومية العربية ، وهي جامعة شمل العرب من المحيط إلى الخليج وحافظة وحدتهم ، والحصن المكين الذي يقينا ضربات الأعداء المسمومة ، الذين لا يتوانون عن الهجوم عليها وطعنها ، كلما استطاعوا ذلك ، فعلينا أن نكون الحماة لهذا الحصن .

أما المحافظة على العربية ـ وأعني اللغة الفصيحة السليمة ـ فيكون بالعمل بها نطقاً وكتابة ، والعمل لها بمقاومة أعدائها والوقوف بوجه دعواتهم من تشجيع للعامية واستخدام للأعجمي الدخيل على غير هدى وبصيرة ، وكتابة بالأحرف اللاتينية ، وما إلى ذلك من دعوات نحمد الله أن أخمدت نيران بعضها بهمة المخلصين من أبناء العربية .

فإن قمنا بواجبنا تجاه هذين الأمرين أولاً خير قيام ، ضمنا للغتنا الحياة والاستمرار سليمة قوية ، وعادت إلى سابق عهدها يوم كانت تزهو تيهاً وعجباً بعزتها ومنعتها ، وهذا ما يرجوه كل عربي .

وفقنا الله لما فيه خير أمتنا ولغتنا ، والحمد لله رب العالمين .

المصادر والمراجع

الكتب

أ ـ كتب قديمة :

١ ـ أدب الكاتب : ابن قتيبة الدينوري ـ تحقيق محي الدين عبد الحميد ـ الطبعة الرابعة ـ مصر ـ ١٩٦٣ .

٢ ـ أساس البلاغة : الزمخشري ـ بيروت ـ دار صادر ـ ١٩٧٩ .

٣ ـ الاشتقاق : ابن دريد الأزدي ـ تحقيق عبد السلام هارون ـ ط ٢ ـ بغداد ـ مكتبة المثنى ـ ١٩٧٩ .

٤ ـ إصلاح المنطق : ابن السكيت ـ تحقيق أحمد شاكر وعبد السلام هارون ـ ط ٣ ـ مصر ـ ١٩٧٠ .

٥ ـ الأضداد : الصغاني ، نشر الدكتور أوغست هفنر ـ بيروت ـ ١٩١٢ .

٦ ـ الأضداد : محمد بن القاسم الأنباري ـ تحقيق أبو الفضل إبراهيم ـ الكويت ـ ١٩٦٠ .

٧ ـ الألفاظ الكتابية : الهمذاني ـ بيروت ـ دار الكتب العلمية ـ ١٩٨٠ .

٨ ـ الأمالي : أبو علي القالي ـ بيروت ـ دار الآفاق ـ ١٩٨٠ ـ مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية .

٩ ـ الأوائل : أبو هلال العسكري ـ تحقيق محمد المصري ووليد قصاب ـ دمشق ـ وزارة الثقافة ـ ١٩٧٥ .

١٠ ـ البلغة في تاريخ أئمة اللغة : الفيروز آبادي ـ تحقيق محمد المصري ـ دمشق ـ وزارة الثقافة ـ ١٩٧٢ .

١١ ـ التعريفات : علي بن محمد الجرجاني ـ ط ١ ـ مصر ـ ١٣٠٦ هـ .

١٢ ـ تمام فصيح الكلام : أحمد بن فارس ـ بغداد ـ المجمع العلمي العراقي ـ ١٩٧١ .

١٣ ـ ثلاثة كتب في الأضداد : للأصمعي والسجستاني وابن السكيت ، نشر الدكتور أوغست هفنر ـ بيروت ـ ١٩١٢ .

١٤ ـ ثمار القلوب في المضاف والمنسوب : أبو منصور الثعالبي ـ مصر ـ دار النهضة ـ ١٩٦٥ .

١٥ ـ جواهر الألفاظ : قدامة بن جعفر ـ تحقيق محي الدين عبد الحميد ـ ط ١ ـ بيروت ـ دار الكتب العلمية ـ ١٩٧٩ .

١٦ ـ الخصائص : ابن جني ـ تحقيق محمد علي النجار ـ دار الكتب المصرية ـ ١٩٥٢ .

١٧ ـ رسالة الغفران : أبو العلاء المعري ـ تحقيق د. بنت الشاطئ ـ ط ٦ ـ دار المعارف بمصر ـ ١٩٧٧ .

١٨ ـ رسالة في أصول الكلمات : جلال الدين السيوطي ـ دمشق ـ نشر مكتبتي القدسي والبدير ـ ١٣٤٨ هـ .

١٩ ـ رؤوس القوارير : ابن الجوزي ـ تصحيح أمين عبد العزيز ـ ط ١ ـ مصر ـ ١٩١٤ .

٢٠ ـ شرح المقصور والممدود : ابن دريد ـ تحقيق ماجد الذهبي وصلاح الخيمي ـ ط ١ ـ دمشق ـ دار الفكر ـ ١٩٨١ .

٢١ ـ الصاحبي في فقه اللغة : أحمد بن فارس ـ مصر ـ المكتبة السلفية ـ ١٩١٠ .

٢٢ ـ صبح الأعشى : أبو العباس القلقشندي ـ دار الكتب المصرية ـ ١٩٢٢ .

٢٣ ـ الفروق اللغوية : أبو هلال العسكري ـ ط ٢ ـ بيروت ـ دار الآفاق ـ ١٩٧٧ .

٢٤ ـ فقه اللغة وسر العربية : الثعالبي ـ تحقيق مصطفى السقا وزميليه ـ ط ٢ ـ مصر ـ ١٩٥٤ .

٢٥ ـ القاموس المحيط : الفيروز آبادي ـ القاهرة ـ مؤسسة الحلبي .

٢٦ ـ الكليات : أبو البقاء الكفوي ـ تحقيق د. عدنان درويش ومحمد المصري ـ ط ١ ـ دمشق ـ وزارة الثقافة ـ ١٩٧٤ .

٢٧ ـ لحن العامة : أبو بكر الزبيدي ـ تحقيق د. عبد العزيز مطر ـ دار المعارف بمصر ـ ١٩٨١.

٢٨ ـ متخير الألفاظ : أحمد بن فارس ـ تحقيق هلال ناجي ـ المغرب ـ المكتب الدائم لتنسيق التعريب ـ ١٩٧٠ .

٢٩ ـ المتوكلي : السيوطي ـ دمشق ـ ١٣٤٨ هـ .

٣٠ ـ المثنى : أبو الطيب اللغوي ـ تحقيق عز الدين التنوخي ـ دمشق ـ ١٩٦٠ .

٣١ ـ مجمع الأمثال : أبو الفضل الميداني ـ تحقيق محي الدين عبد الحميد ـ مصر ـ ١٩٥٥ .

٣٢ ـ مختار الصحاح : محمد الرازي ـ ترتيب محمود خاطر ـ دار المعارف بمصر ـ ١٩٧٣ .

٣٣ ـ المخصص : ابن سيدة الأندلسي ـ ط ١ ـ بولاق بمصر ـ ١٣١٦ هـ .

٣٤ ـ المخلاة : بهاء الدين العاملي ـ بيروت ـ دار المعرفة ـ ١٩٧٩ .

٣٥ المدهش : ابن الجوزي ـ بيروت ـ دار مروان ـ ١٩٧٣ .

٣٦ ـ المزهر في علوم اللغة وأنواعها : السيوطي ـ تحقيق جاد المولى وزميليه ـ ط ١ ـ مصر ـ دار إحياء الكتب العربية .

٣٧ ـ المشترك وضعاً والمختلف صقعاً : ياقوت الحموي ـ بعناية فرديناند ديستنفلد ١٨٤٦ .
٣٨ ـ المصباح المنير : أحمد بن محمد الفيومي ـ بيروت ـ المكتبة العلمية .
٣٩ ـ معاني القرآن : يحيي بن زياد الفراء ـ ط ٢ ـ دار الكتب المصرية ـ ١٩٨٠ (مصورة) .
٤٠ ـ المعرب : أبو منصور الجواليقي ـ تحقيق أحمد شاكر ـ دار الكتب المصرية ١٩٦١ .
٤١ ـ المغرب في ترتيب المعرب : أبو الفتح المطرزي ـ تحقيق محمود فاخوري وعبد الحميد مختار ط ١ ـ حلب ـ مكتبة أسامة بن زيد ـ ١٩٧٩ .
٤٢ ـ المفضليات : المفضل الضبي ـ تحقيق أحمد شاكر وعبد السلام هارون ـ دار المعارف بمصر ـ ١٩٦٤ .
٤٣ ـ نظام الغريب في اللغة : عيسى الربعي ـ تحقيق محمد الأكوع ـ ط ١ ـ دمشق ـ دار المأمون ـ ١٩٨٠ .
٤٤ ـ النوادر في اللغة : أبو زيد الأنصاري ـ تحقيق سعيد الخوري الشرتوني ـ بيروت ـ ١٨٩٤ .

ب ـ كتب حديثة :

١ ـ الأخطاء السائرة في اللغة العربية : خالد قوطرش وعبد اللطيف الأرناؤوط ـ دمشق ـ ١٩٦٦ .
٢ ـ أخطاؤنا في الصحف والدواوين : صلاح الدين الزعبلاوي ـ دمشق ـ المطبعة الهاشمية ـ ١٩٣٩ .
٣ ـ أربعة آلاف عرباوية : الأب رفائيل نخلة ـ حلب ـ مطبعة الإحسان ـ ١٩٥٤ .

٤ ـ أزاهير الفصحى في دقائق اللغة : عباس أبو السعود ـ دار المعارف بمصر ـ ١٩٧٠ .
٥ ـ أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة : د . نـايف خرمـا ـ الكويت ـ ١٩٧٨ .
٦ ـ الأعـلام العربيـة : د. إبراهيم السـامرائي ـ بغـداد ـ المكتبـة الأهليـة ـ ١٩٦٤ .
٧ ـ البلاغة تطور وتاريخ : د. شوقي ضيف ـ ط ٢ ـ دار المعارف بمصر .
٨ ـ التصوير الفني في القرآن : سيد قطب ـ دار المعارف بمصر .
٩ ـ تهذيب الألفاظ العامية : محمد علي الدسوقي ـ مصر ـ ١٩١٣ .
١٠ ـ الجـوانب الـدلاليـة في نقـد الشعر في القرن الرابـع الهجري : د. فـايـز الداية . ط ١ ـ دمشق ـ دار الملاح ـ ١٩٧٨ .
١١ ـ الحياة الأدبية في العصر الجاهلي : محمد عبد المنعم خفـاجي ـ القـاهرة ـ ١٩٤٩ .
١٢ ـ دراسات في اللغة والأدب والحضارة : د. محمود ربداوي ـ القسم الأول ـ بيروت ـ مؤسسة الرسالة ـ ١٩٨٠ .
١٣ ـ دراسات في فقه اللغـة : د. صبحي الصـالح ـ ط ٢ ـ بيروت ـ المكتبـة الأهلية ـ ١٩٦٢ .
١٤ ـ دلالـة الألفـاظ : د. إبراهيم أنيس ـ ط ٣ ـ مصر ـ مكتبـة الأنجلو ـ ١٩٧٦ .
١٥ ـ رسـالـة في المترادفـات : مصطفى السفطي وآخرون ـ مصر ـ مطبعـة بولاق ـ ١٩٠٣ .
١٦ ـ الصحاح في اللغة والعلوم : نديم وأسامة مرعشلي ـ ط ١ ـ بيروت ـ دار الحضارة ـ ١٩٧٥ .
١٧ ـ العصر الجاهلي : د. شوقي ضيف ـ دار المعارف بمصر ـ ١٩٦١ .

١٨ ـ علم اللغة العامة / الأصوات : د. كمال بشر ـ ط ٧ ـ دار المعارف بمصر ـ ١٩٨٠ .
١٩ ـ غرائب اللغة العربية : الأب رفائيل نخلة ـ حلب ـ مطبعة الإحسان ـ ١٩٥٤ .
٢٠ ـ فقه اللغة وخصائص العربية : محمد المبارك ـ ط ٢ ـ دمشق ـ ١٩٦٤ .
٢١ ـ فقه اللغة : د. علي عبد الواحد وافي ـ ط ٨ ـ دار نهضة مصر ـ ١٩٦٤ .
٢٢ ـ في أصول النحو : سعيد الأفغاني ـ ط ٣ ـ جامعة دمشق ـ ١٩٦٤ .
٢٣ ـ قاموس إحياء الألفاظ : أسامة الطيبي ـ ط ١ ـ دمشق ـ ١٩٧٢ .
٢٤ ـ قاموس رد العامي إلى الفصيح : أحمد رضا ـ ط ٢ ـ بيروت ـ دار الرائد العربي ـ ١٩٨١ .
٢٥ ـ قاموس الصناعات الشامية : محمد سعيد وجمال الدين القاسمي ـ تحقيق ظافر القاسمي دمشق ـ ١٩٦٠ .
٢٦ ـ قاموس العوام : حليم دموس ـ ط ١ ـ دمشق ـ مطبعة الترقي ـ ١٩٢٣ .
٢٧ ـ قضايا عربية معاصرة : د. إسحاق الحسيني ـ ط ١ ـ بيروت ـ ١٩٧٨ .
٢٨ ـ كنز العلوم واللغة : محمد فريد وجدي ـ مصر ـ ١٩٠٥ .
٢٩ ـ الكنايات العامية : أحمد تيمور ـ ط ٣ ـ بيروت ـ الشركة الشرقية للنشر والتوزيع .
٣٠ ـ لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة : د. عبد العزيز مطر ـ ط ٢ ـ دار المعارف بمصر ـ ١٩٨١ .
٣١ ـ اللغة العربية وعلومها : عمر رضا كحالة ـ دمشق ـ مكتبة النسر ـ ١٩٧١ .
٣٢ ـ اللغة والحضارة : د. إبراهيم السامرائي ـ ط ١ ـ بيروت ـ المؤسسة العربية للدراسات والنشر ـ ١٩٧٧ .

٣٣ ـ لغتنا الجميلة : فاروق شوشة ـ بيروت ـ دار العودة .
٣٤ ـ مجمع البحرين : ناصيف اليازجي ـ بيروت ـ مكتبة الطلاب .
٣٥ ـ محاضرات الموسم الثقافي ١٩٦٣ / ١٩٦٤ ـ الجزء السابع ـ دمشق ـ وزارة الثقافة ـ ١٩٦٤ .
٣٦ ـ المدارس النحوية : د. شوقي ضيف ـ دار المعارف بمصر ـ ١٩٦٨ .
٣٧ ـ مشكلات اللغة العربية : محمود تيمور ـ ط ١ ـ مصر .
٣٨ ـ المصادر الأدبية واللغوية في التراث العربي : د. عز الدين إسماعيل ـ ط ٢ ـ دار المعارف بمصر ـ ١٩٨٠ .
٣٩ ـ مصادر التراث العربي : د. عمر الدقاق ـ بيروت ـ دار الشرق العربي .
٤٠ ـ المصادر العربية والمعربة : د. محمد ماهر حمادة ـ ط ٢ ـ بيروت ـ مؤسسة الرسالة ـ ١٩٨٠ .
٤١ ـ مصادر اللغة : د. عبد الحميد الشلقاني ـ جامعة الرياض ـ ١٩٨٠ .
٤٢ ـ معجم الأخطاء الشائعة :محمد العدناني ـ ط ٢ ـ بيروت ـ مكتبة لبنان ـ ١٩٨٠ .
٤٣ ـ معجم متن اللغة : أحمد رضا ـ بيروت ـ مكتبة الحياة ـ ١٩٥٨ .
٤٤ ـ المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم : محمد فؤاد عبد الباقي ـ بيروت ـ دار الفكر .
٤٥ ـ من قضايا اللغة والنحو : علي النجدي ناصف ـ مصر ـ ١٩٥٧ .
٤٦ ـ نحو وعي لغوي : د. مازن المبارك ـ بيروت ـ مؤسسة الرسالة ـ ١٩٧٩ .
٤٧ ـ الوجيز في فقه اللغة : محمد الأنطاكي ـ ط ٣ ـ بيروت ـ مكتبة دار الشرق .

الدّوريّات

أ ـ مجلات :

١ ـ التراث العربي : اتحاد الكتاب العرب ـ دمشق ـ العدد ٩ ـ تشرين الأول ١٩٨٢ .

٢ ـ شؤون عربية : جامعة الدول العربية ـ تونس ـ العدد ٧ ـ أيلول ١٩٨١ والعدد ١١ ـ كانون الثاني ١٩٨٢ .

٣ ـ العربي : الكويت ـ الأعداد ٧٤ و ٨٦ و ٩٨ و ١٥٨ و ٢٢٧ .

٤ ـ الفيصل : المملكة العربية السعودية : العدد ٦٨ ـ كانون الأول ١٩٨٢ والعدد ٧١ ـ شباط ١٩٨٣ .

٥ ـ اللسان العربي : مكتب تنسيق التعريب ـ الرباط ـ المجلد ١٤ ـ الجزء الأول ـ ١٩٧٦ .

٦ ـ اللسانيات : معهد العلوم اللسانية والصوتية ـ جامعة الجزائر ـ المجلد الأول ـ الجزء الأول ١٩٧١ .

٧ ـ المجلة العربية : المملكة العربية السعودية ـ العدد المزدوج ١٠ و ١١ من السنة الثانية ـ تموز وآب ـ ١٩٧٨ .

٨ ـ مجمع اللغة العربية بدمشق :

١) بقايا الفصاح : شفيق جبري ـ المجلدات ١٧ و ٢٠ و ٢١ و ٣٩ و ٤٠ و ٤٣ و ٤٤ و ٤٥ و ٤٧ و ٤٨ و ٥٠ و ٥١ و ٥٣ و ٥٤ .

٢) عثرات الأفهام : عبد القادر المغربي ـ المجلد ١٨ ـ الأجزاء ٥ و ٦ و ٩ و ١٠ و ١١ و ١٢ .

٣) عثرات الأقلام : عبد القادر المغربي ـ المجلد الأول ـ الجزء ٦ والمجلد

٢ ـ الأجزاء ٣ و ٤ و ١٠ ، والمجلد ٣ ـ الجزءان ٢ و ٣ .

٤) العربية بين الفصحى والعامية : عارف النكدي ـ مج ٤٤ ـ ج ١ و ٢ ـ ص ٤٥ ـ ٦٠ .

٥) العربية العامية وعلاقتها بالعربية الفصحى : أدوار مرقص ـ مج ١٨ ـ ج ٣ و ٤ ـ ص ١٥٥ ـ ١٧٢ .

٦) الغريب الفصيح في العامي : أحمد رضا ـ مج ٦ ـ ج ١٠ و ١١ و ١٢ .

٧) الفصيح والمولد في كلام أهل الغوطة : محمد كرد علي ـ مج ١٨ و ١٩ .

٨) في زوايا العربية : أدوار مرقص ـ مج ٢٠ ـ ج ١ و ٢ .

٩) الكلمات التركية في اللهجات العربية الحديثة : ف.عبد الرحيم ـ مج ٤٤ و ٤٥ .

١٠) الكلمات الدخيلة على العربية الأصيلة : د. صلاح الدين الكواكبي ـ مج ٤٨ و ٥٠ و ٥١ .

١١) لباب الاستعارات والكنايات والملاحن والألغاز التي وردت في كلام العرب : أدوار مرقص ـ مج ١٣ ـ ج ١ ـ ص : ٣٥ ـ ٤٢ .

١٢) اللغة كائن حي خاضع لناموس الحياة : أنيس مقدسي ـ مج ٤٢ ـ ج ٣ ـ ص ٣٧٩ ـ ٣٩٠ .

١٣) مختصر معجم الأضداد : د. حسين محفوظ : مج ٤٨ ـ ج ٤ ـ ص ٨٦٤ ـ ٨٩٢ .

١٤) وقائع مؤتمرات مجمع اللغة العربية في القاهرة : مج ٤٧ و ٤٨ و ٤٩ و ٥٠ و ٥١ و ٥٢ و ٥٤ و ٥٦ و٥٧ .

ب ـ صحف :

١ ـ صحيفة البعث اليومية : دمشق ـ زاوية نافذة على اللغة ـ د. مسعود بوبو .

٢ ـ صحيفة الثورة اليومية : دمشق ـ زاوية لغة العرب ـ صلاح الدين الزعبلاوي .

المحتوى

كلمة شكر

الشكر الجزيل لكل من أسهم في إخراج هذا الكتاب .

ـ بدءاً من أستاذي الدكتور مازن المبارك الذي قدم له .

ـ مروراً بالأستاذ الفنان محمد غنوم الذي صمم غلافه ، والأستاذ سمير العطار الذي صحح تجارب طباعته .

ـ وانتهاءً برجال دار الطباعة والنشر الذين عملوا جاهدين على أن يكون في أجمل حلة وأبهى شكل .

هذا الكتاب

القطوف كتاب لغة، ولكنه نافع لغير المختصين بقدر ما هو نافع لهم، يجمع لك من كلّ بستان زهرة، ويأتيك من كلّ وادٍ بقطرة، فلا تملّ أريجه لأنّه متنوّع الشّذاء، ولا ترتوي من مائه لأنّه متعدّد الموارد، تتابع صفحاته فتتوارد فوائده، ولا تملّه النفس، فلكلٍّ من صفحاته لون، وفي كلٍّ منها طعم.

من مقدمة الدكتور مازن المبارك